

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

مركز
الدراسات
والبحوث

المرشد للتحقيق والبحث الجنائي

العميد د. معجب بن معدي الحويقل

الرياض
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م





أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

المرشد للتحقيق والبحث الجنائي

العميد د. معجب بن معدي الحويقل

الطبعة الأولى
الريـــاض
١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م

المملكة العربية السعودية. ص.ب ٦٨٣٠ الرياض : ١١٤٥٢
هاتف ٢٤٦٣٤٤٤ (١-٩٦٦) فاكس ٢٤٦٤٧١٣ (١-٩٦٦)
البريد الإلكتروني : Src@naass.edu.sa

ISBN 3-85-853-9960
P.O.Box: 6830 Riyadh 11452 Tel. (966+1) 2463444 KSA
Fax (966 + 1) 2464713 E-mail Src@naass.edu.sa.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحويقل، معجب بن معدي.

المرشد للتحقيق والبحث الجنائي، - الرياض

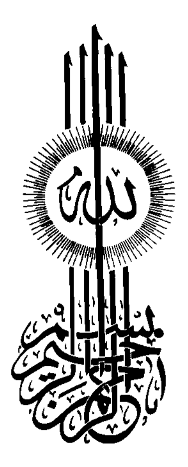
١٦٨ ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٣ - ٨٥ - ٨٥٣ - ٩٩٦٠

١ - التحقيق الجنائي　　٢ - الأدلة الجنائية　　أ - العنوان

ديوي ٣٦٤,١٢　　١٤٢٣/٥٨٩١

رقم الايداع: ١٤٢٣/٥٨٩١
ردمك: ٣ - ٨٥ - ٨٥٣ - ٩٩٦٠



كافة الأفكار الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي صاحبها،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الأكاديمية

المحتويـــات

التقديـــــم

يستجيب هذا الكتاب إلى حد بعيد لحاجة الأكاديميين الأمنيين والعاملين في الحقل الأمني إلى مثل هذا العمل المتكامل حول عمليتي التحقيق والبحث الجنائي، ويلبي ذلك الفراغ الملوحظ في المكتبة الأمنية العربية.

يجمع هذا الكتاب بين دفتيه العناصر الأساسية في التحقيق الجنائي مع خلفية تاريخية ومعاصرة، حيث اهتم بالتحقيق وأساليبه في الشريعة الإسلامية، حيث كانت هناك دائماً الحاجة إلى إجلاء نظام التحقيق في ظل الشريعة الإسلامية الغراء. كما أنه من الناحية التاريخية لم يهمل نظم التحقيق في العصور الوسطى مقارنة مع التحقيق في العصر الحديث.

ثم تدرج في تسلسل جيد إلى قضايا أساسية في عملية التحقيق من حيث هدفه والمحقق الجنائي وصفاته، ثم ركز على النواحي الإجرائية في التحقيق بتفاصيلها وضوابطها الشرعية والقانونية، ويلاحظ أن الكتاب قد غطى النواحي الفنية في التحقيق، والخاصة بالإثبات الفني وعناصره المرتبطة بالمختبر الجنائي والآثار المادية المختلفة في مسرح الجريمة وأهميتها.

وعني الباحث بقضايا البحث الجنائي كقضايا مساندة لعملية التحقيق الجنائي وعناصره المختلفة، وأهمية هذه العناصر من المنظور الأكاديمي والعملي فهو يقدم للعاملين في ميدان التحقيق والبحث الجنائي مرشداً متكاملاً يمكن الرجوع إليه فيما يتصل بالعمليات الفنية في العمل الشرطي والتحقيقي.

وينبري هذا الكتاب ليضع أجوبة للكثير من الأسئلة التي تثار من وقت

لآخر حول القضايا الأخلاقية والمعاصرة في جوانب التحقيق والبحث الجنائي. لذا فهو سيسدي خدمة مهمة ومطلوبة لكل العاملين في هذا الحقل. حيث جمع العناصر المتعددة والقضايا العلمية والفنية المثارة حول عمليتي التحقيق والبحث الجنائي في كتاب واحد.

الفريق ـ. عباس أبو شامة
أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

المقـدمـــة

التحقيق من الوسائل التي يمارسها الناس عادة دون أن يشعروا أنهم يقومون بالتحقيق فهو عمل يومي يمارسه الإنسان مع من يقع تحت إمرته للوصول إلى الحقيقة، يمارسه المعلم مع الطالب والأب مع الأسرة. بهدف الوصول إلى حقيقة مجهولة لدى الطرف المتسائل، يود الوصول إليها من واقع أسئلة يطرحها ويستشف من الإجابة عليها حقيقة ما يريد.

ويختلف التحقيق تبعاً لموضوعاته وأهدافه وتختلف آداب التحقيق بين الأب والأبن والطالب والمعلم عن آداب التحقيق بين المحقق والمتهم بالجريمةمن أجل الوصول إلى الحقيقة، وكانت بداية التحقيق بأسلوب متواضع لا يتجاوز العناصر التي يدركها الإنسان في حياته البدائية. ثم أخذ يتطور وكانت وسيلة الإثبات في العصور الوسطى الشهادة. ثم جاء الإسلام وطور وسائل الإثبات ودعى إلى التثبت وعدم التعجل في اصدار الحكم حيث جعل البراءة أمراً مستصحباً للإنسان ما لم يثبت غير ذلك وهذا ما توصلت إليه القوانين الوضعية بعد ذلك.

وبتطور الإنسان وتقدم العلوم سخر العلم الحديث لخدمة التحقيق الجنائي من أجل الوصول إلى نتائج يمكن أن يبنى عليها حكم عادل. مبناه الحقيقة واليقين.

فكشف العلم الحديث علم البصمات، وتحليل الآثار البيولوجية وغير البيولوجية. وآثار الآلات المستعملة التي استفاد منها المحقق الجنائي في الوصول إلى الحقيقة التي يمكن أن يقام عليها العدل.

ولم يكن الاهتمام بالتحقيق قاصراً على الاستفادة من الوسائل العلمية . بل شمل المحقق الجنائي وأصبح له صفات شخصية وتأهيل علمي كحد أدنى لمن يمارس التحقيق الجنائي .

وألف في هذا المجال العديد من الكتب وأعدت المحاضرات وعقدت الندوات في مجال التحقيق الجنائي والإجراءات الأمنية المختلفة .

وقد عنَّ لي فيما اطلعت عليه في هذا الجانب أن هناك خلطاً بين موضوعات التحقيق المختلفة سواء الإجراءات الجنائية أو البحث الجنائي لذا حاولت أن أجليَّ ما غمض وأفصل بين جوانب ، كثيراً ما يتم الخلط فيها فتجد مثلاً من يتحدث عن المعاينة ثم يبحث في موضوع البحث الجنائي أو إجراءات التحقيق ثم يتناول الأدلة الجنائية التي يكون الفصل فيها للخبراء وفي هذا المؤلف تناولت التحقيق من حيث النشأة والتطور والمحقق وصفاته ، وثقافته والعلوم المساعدة له .

ثم تناولت إجراء التحقيق بدءاً بالبلاغ والانتقال إلى مسرح الجريمة وما يوجد عليه من آثار دالة . وأهميتها ودلالتها وكيفية تحريزها . ودور الخبرة في اظهار الحقيقة ، ثم كيفية الاستعانة بالبحث الجنائي . ومصادر التحري الشرطية والرسمية وشبه الرسمية ، والمصادر الرقابية وصور المراقبة وأنواعها وأهدافها وأسباب نجاح المراقبة من أجل الوصول إلى الحقيقة التي يسعى اليها المحقق الجنائي . ويقام عليها الحكم العادل .

آمل أن يسهم هذا الجهد في هذا الحقل المهني الرحب ، البالغ الأهمية في تحقيق الأمن والعدالة والحياة .

العميد.د. معجب معدي الحويقل

الفصل الأول

التحقيق الجنائي

١ ـ التحقيق الجنائي

١ ١ التحقيـق الجنائي وتطوره

١ ١ ١ التحقيـق

التحقيق عمل يومي يمارسه المرء في نشاطه، وكل منا يمارسه مع من يقع تحت إمرته، يحقق المشتري مع البائع، والمعلم مع الطالب، والأب مع الأسرة، والرئيس مع مرؤوسيه من أجل البحث عن الحقيقة. سواء كان ذلك في مسائل أسرية أو إدارية أو واجبات. وقد يتناول التحقيق مسائل أخرى لتحديد المسئوليات ويمكن أن يكون التحقيق لإثبات ما يخالف الشرع والقانون ويستدعي إيقاع العقوبة. ويختلف التحقيق تبعاً لاختلاف موضوعاته وأهدافه. ولكل نوع منه آداب وقواعد في التحقيق؛ الأب مع الأسرة، أو الاستاذ مع الطالب له آداب تختلف عن التحقيق في القضايا التجارية، أو الجنائية. كما يختلف التحقيق تبعاً للجنس والسن والمستوى العلمي.

والمحقق عندما يطرح السؤال لا يكفيه استماع الجواب بل يذهب إلى ما وراء ذلك من استنتاجات. تقود إلى الوصول إلى الحقيقة التي يسعى لها. وعلى كثرة مجالات التحقيق في الحياة العامة فإن الريادة للتحقيق الجنائي. وذلك لأهمية المسائل التي يتناولها، وتأثيرها على أمن واستقرار المجتمع ومؤسساته المختلفة. وبذلك سخر العلم لخدمة التحقيق الجنائي وظل يتطور يوماً بعد يوم حتى وصل إلى مستويات متقدمة، والغد يعد بالجديد في هذا المجال. فاستفاد من بصمة الإنسان في اثبات الشخصية، والسوائل البيولوجية.

١ ١ ٢ تطور أساليب التحقيق

كان أسلوب التحقيق في القدم لا يتجاوز استعمال العناصر التي يدركها الإنسان البدائي في حياته المتواضعة . ثم أخذ يتطور تبعاً لتطور المجتمعات الإنسانية ويتأثر بذلك رقياً أو تخلفاً .

كان الإنسان في المجتمع البدائي الذي تقع عليه الجريمة يحدد الاتهام وينصب من نفسه خصماً وحكماً وينتقم من المتهم بالعقوبة التي ترضيه . وبذلك يكون الحق إلى جانب الأقوى الذي يستطيع أن يبطش (راسخ، ١٤١١، ص٢٣) وبتطور الإنسان أدرك أهمية الشهادة واعتبرها وسيلة الإثبات فإذا تعذر وجود الشهود اتخذت إجراءات قاسية ضد المتهم للاعتقاد السائد بأن هناك قوى عليا تسيطر على الأمور يعهد إليها بحل المشاكل عن طريق اختبارات يخضع لها المتهم مثل اعطاء المشتبه فيه بعض السوائل السامة، أو الزامه لحس آنية حامية أو القبض على الجمر فإن اجتاز التجربة كان برئياً وان لم يقبل أو فشل كان مجرما (إبراهيم، د. ت، ص١٢) واستخدام هذه الاساليب القاسية قد يقود الإنسان إلى تجريم نفسه .

١ ١ ٣ التحقيق في الشريعة الإسلامية

اتسمت الشريعة الإسلامية بعدل الخالق العظيم وارتبطت أساليب التحقيق باستنباط كافة الإجراءات من وحي الكتاب والسنة أو اجماع الأمة، أو القياس . وقد أدى هذا المفهوم إلى كشف الحقيقة وضمان حقوق المتهم من جانب آخر وحفظ كرامة الإنسان حيث اعتبرت الشريعة أن الاصل في الأفعال الاباحة إلا ما ورد تحريمه بنص شرعي أو جرم قانوني . وان الأصل في الإنسان البراءة حتى يقوم عليه دليل بارتكاب الجريمة لا يرتقي

اليه الشك أو لمجرد الظن. قال تعالى ﴿ .. وإنَّ الظَّنَّ لا يغْني منَ الحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ ﴾(النجم).

وقد أمرت الشريعة الإسلامية الناس باجتناب الظن لما يصاحبه من الخطأ قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اجْتَنبُوا كَثيرًا مّنَ الظَّنّ إنَّ بَعْضَ الظَّنّ إثْمٌ .. ﴿١٢﴾ ﴾ (الحجرات) والظن هنا يقصد به التهمة، ومحل التحذير والنهي انما هو عن التهمة التي ليس لها سبب كمن يتهم غيره بالفحش، ولم يظهر عليه ما يقضي بذلك (القرطبي، ١٣٨٧، ط٣). والظن المنهي عنه الذي لا دليل عليه ولا قرينة مقبولة. وقد نهى الكتاب العزيز عن الظن المذموم.

وقد حذرت السنة النبوية عن الظنون حيث قال رسول الله ﷺ (اياكم والظن فإن الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا) (صحيح البخاري، ٧/ ٨٨؛ صحيح مسلم، ٤/ ١٩٨٥).

وتأمر الشريعة الإسلامية بالتبين في التهم والتثبت قبل الحكم قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا إن جَاءَكُمْ فَاسقٌ بنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصيبُوا قَوْمًا بجَهَالَة فَتُصْبحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادمينَ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الحجرات). وان الأصل في الخصومات البينة أو اليمين. لقوله ﷺ (البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه) (ابن ماجة، ٢/ ٧٧٨) والمقصود بالبينة الشهادة، أو الإقرار وهناك أمور أقل من ذلك وتشير إلى المطلوب على سبيل الترجيح وهي القرائن. لذلك ضمن للمتهم التأكد من صحة الإدعاء. وكفل للإنسان حق البراءة إن لم يقم عليه الدليل القاطع.

وقد اعتمدت الشريعة الإسلامية الشهادة وسيلة إثبات، ووضعت لصحتها شروطاً منها ما يتعلق بالشاهد كالعقل، والبلوغ، والإسلام

والعدل، أو ما يتعلق بعدد الشهود والاعتماد على شاهدين أو رجل وإمراتين، إلا في جريمة الزنا يشترط لها أربعة شهود لقوله تعالى ﴿ لَوْلا جَاءُوا عَلَيْه بِأَرْبَعَة شُهَدَاءَ... ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة النور). كما يشترط في الشهادة ذاتها الأصَالَة. وعدم التقادم وموافقتها للدعوى. وتعد الشهادة في الإسلام أمراً دينياً يلزم الإنسان القيام به قال تعالى ﴿ ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ﴾ (سورة البقرة، ٢٨١). وعلى الإنسان أداء الشهادة بحقيقة ما حصل حتى وإن كان ذلك على النفس أو أقرب الناس للشاهد. قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامينَ بالْقسْط شُهَدَاءَ للَّه وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسكُمْ أَو الْوَالدَيْن والأَقْرَبينَ... ﴿١٣٥﴾ ﴾ (سورة النساء) وبذلك كان الأمر بأن تكون الشهادة ممثلة للعدل الذي تنشده الإنسانية ويريده الخالق العظيم لعباده. وقد أمر الإنسان بتقديم الشهادة واظهار الحق قال تعالى ﴿ ... ولا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ومَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثمٌ قَلْبُهُ... ﴿٢٨٣﴾ ﴾ (سورة البقرة). ولذلك اعتمد على الشهادة باعتبارها وسيلة إثبات في الجرائم والحقوق المالية تحقق العدل ضمن إجراءات التحقيق في الإسلام الذي يكفل للإنسان العدل والكرامة الإنسانية التي خصه الله عز وجل بها وتحفظ حقوقه المشروعة.

ويشترط للشهادة على جرائم الزنا شروط أهمها:

- اتحاد المجلس: أي حضور الشهود أمام القضاء في وقت واحد.
- العدالة: والأصل في ذلك قوله تعالى ﴿ ... وَأَشْهدوا ذَوَيْ عَدْلٍ منكُمْ ... ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الطلاق). والعدل أمر متفق عليه عند الأئمة (ابن مودود، ١٩٥١).
- الإسلام: أن يكون الشاهد في هذه الجريمة مسلماً.

- الوصف : لابد للشاهد أن يصف جريمة الزنا حسب مشاهدته من أجل أن يبني الحكم الشرعي على أساس من العدل .
- عدم التقادم : أي أن يرى الشهود الحادثة ثم يشهدوا بعد ذلك ودون مرور فترة طويلة .

وقد أقر الإسلام موضوع الإقرار باعتباره وسيلة إثبات لإقامة الحكم . وهو مشروع بالكتاب لقوله تعالى ﴿ ... وَلْيُمْلِلِ الذي عَلَيْه الحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَس مِنْهُ شَيْئًا ... ﴿٢٨٢﴾ ﴾ (سورة البقرة) ويشترط في الإقرار الآتي :

- أن يكون صريحاً : فالإقرار إذا احتمل أكثر من معنى لا يؤخذ به لأنه يورث شبهة والحدود تدرأ بالشبهات ، وهذا في مجال الجرائم الحدية .
- أن يكون الإقرار في مجلس القضاء : الحدود الخالصة حقاً لله تعالى ، مثل جريمة الزنا باعتبار أن المقر له حق الرجوع عن إقراره في أي مرحلة قبل تنفيذ الحكم . أما الحقوق التي يشترك فيها حق العبد وحق الله فيجوز الاقرار بها في أي مكان (ابن قدامة ، ١/ ١٧١) .
- التصريح بحقيقة الجريمة : ففي جريمة الزنا لابد أن يقر المتهم بالفعل صراحة . وبما لا يدعو إلى الشك . ويصف الفعل الذي قام به . يستدل على ذلك بما فعل رسول الله ﷺ إذ لم يقم الحد على من لم يقر بالحد صراحة . فقد روي أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله أني أصبت حداً من حدود الله عزَّ وجلَّ . فأقم عليَّ حد اللّه فأعرض عنه ثم أتاه ثانية ، ثم قالها ثالثة فأعرض عنه . ثم أقيمت الصلاة فلما قضى أتاه الرابعة فقال : اني أصبت حداً من حدود اللّه عزَّ وجلَّ فأقم فيَّ حد الله عز وجلَّ قال : فدعاه فقال ألم تحسن الطهور أو الوضوء ثم شهدت الصلاة معنا آنفاً؟ فقال بلى قال فاذهب فهي كفارتك (البخاري ، ٣/ ٢٦١) .

وهنا يتضح أن الجاني اعترف بالحد دون أن يقول ما هو أو يصفه بشكل دقيق. مما دعى الرسول ﷺ الأ يعتد بإقراره. أما إذا اعترف بجريمة محددة فإن ذلك يوجب الاستيضاح من صحة الاقرار وسلامة المقر ومن ثم إقامة الحد عليه كما فعل رسول الله ﷺ مع ماعز بن مالك. حيث سأله رسول الله ﷺ حينما جاء معترفاً بالزنا لعله غمز أو قبل، وهذه كلها دون الزنا. ولكن ماعز أقر بالزنا حقيقة لما روى ابن عباس أن النبي ﷺ قال لماعز بن مالك «لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت قال لا. قال (أفنكتها) قال نعم، قال فعند ذلك أمر برجمه» (أبو داود، ٣/ ٨٣٨).

- تكرار الاقرار: فالإقرار يرى بعض أهل العلم تكراره لتأكيد صحته لأن رسول الله ﷺ اعرض عن المقر بالحد أربع مرات ولما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه رسول الله وقال «أبك جنون»؟ قال: لا، قال فهل أحصنت؟ قال نعم، فقال رسول الله ﷺ اذهبوا به فأرجموه (صحيح مسلم، ٣/ ١٣١٨) وهنا نجد أن السؤال أولاً كان عن سلامته العقلية. وقد ظهر ذلك ومن ثم هل هو قد تزوج باعتبار أن عقوبة المحصن أشد. وقد أقر بذلك إلى جانب إقراره أربع مرات بالزنا فأمر رسول الله ﷺ بإقامة الحد عليه.

كما أن الإقرار قاصر على المقر بالجريمة فلا يمتد لينال من يدعي المقر بمشاركته إلا أن يقر بالجريمة لما رواه مسلم عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أنهما قالا ان رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أنشدك الله ألا قضيت لي بكتاب الله فقال: قل. قال إن ابني كان عسيفاً على هذا فزنى بأمرأته وأني أخبرت أن على ابني الرجم فأفتديته منه بمائة شاه ووليده فسألت أهل العلم فأخبروني إنما على إبني جلد مائة وتغريب عام وإن على إمرأة هذا عليها الرجم فقال رسول الله ﷺ «والذي نفسي

بيده لاقضين بينكما بكتاب الله، الوليدة والغنم رد، على إبنك جلد مائة وتغريب عام وأعد يا أنيس إلى إمرأة هذا فإن اعترفت فارجمها قال فغدا إليها فاعترفت فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت (صحيح مسلم، ٣/ ١٣٢).
فالرسول أمر أحد الصحابة أن يذهب ويسأل من قبل عنها المشاركة بالزنا فإن اعترفت ترجم وبعد اعترافها ثم رجمها ولو لم يكن اعترافها لماتم رجمها بدليل قوله ﷺ.

كما أن الإسلام لم يهمل الأخذ بالقرائن والبحث عن الأدلة التي تقود إلى اليقين بإثبات الجريمة وتزيل الشك فقد أثبت القرآن الأخذ بالقرينة في سورة يوسف قال تعالى ﴿ ... إن كَانَ قَميصُهُ قُدَّ من قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ منَ الكَاذبِينَ ۝٢٦ وإن كَانَ قَميصُهُ قُدَّ من دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ من الصَّادقينَ ۝٢٧ ﴾ (سورة يوسف) كما أن الإسلام يأخذ بصمة الوقائع والاستنباط العقلي الذي يقود إلى إدراك الأمور بما يتفق مع العقل فأخوة يوسف قد ذهبوا به وألقوه في الجب، ووضعوا على قميصه دماً كذباً حتى يصدق والده ما يصفون. قال تعالى ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عند متاعنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بمُؤْمنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادقينَ ۝١٧ وجاءُوا عَلَىٰ قَميصه بدَم كَذب قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَميلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصفُونَ ۝١٨ ﴾ (سورة يوسف). ولم يكن هناك أجهزة دقيقة تميز دم الحيوان عن دم الإنسان، ولكن القرينة بكذب أخوة يوسف واضحة وقد عرفها يعقوب فقد رأى الثوب سليماً. ولو كان يوسف قد أكله الذئب لمزق الثوب قبل الوصول إلى الجسم، وهذا أمر يقبله العقل وأدركه يعقوب، وتأكد من كذب ما يدعيه أبناؤه بشأن يوسف.

ولا ينكر الإسلام الأخذ بما يثبت الحقيقة سواء كان ذلك استنباطاً بالعقل أو بالوسائل العلمية التي تقود إلى كشف الحقيقة.

١ ١ ٤ التحقيق في العصور الوسطى (القانون الأوروبي)

كانت الشهادة هي الوسيلة الوحيدة للإثبات في بادئ الأمر في القانون الأوروبي وكانت تفقد قيمتها لما يحصل بها من أخطاء ومن احتمال عدم وجود الشاهد أصلاً حيث يخفي المجرم فعله بعيداً عن الأنظار مما مهد لظهور الاعتماد على الإعتراف باعتباره سيد الأدلة ولكن كثيراً ما يلجأ المحقق للحصول على الاعتراف بأسلوب الشدة والقسوة التي تعد مقبولة إذا أمكن بعدها الحصول على الاعتراف وكان المحقق يتخذ من الوسائل ما يؤدي إلى اعتراف المتهم وغالباً ما يكون الاعتراف وليد الاكراه من أجل التخلص من وسائل التعذيب التي تقع على المتهم وقد استمر الأخذ بهذه الاساليب رغم قسوتها. حتى قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩م التي تم الاغتراف بعدها بمبادئ مهمة أقرها الإسلام من أبرزها(*):

- الإنسان بريء حتى تثبت إدانته.
- لا جريمة ولا عقوبة إلاّ بناء على قانون.
- تقرير حرية الإنسان واستبعاد العقوبة القاسية.
- عدم استعمال وسائل الأذى والتعذيب (عاشور، د. ت، ص١٣).

وفي هذه المرحلة اعتمد على أسلوب البحث والتحري في التحقيق وكانت الدعوى تبدأ بجمع الأدلة وتدوين أقوال الشهود بعيداً عن علم المتهم وتحاط إجراءات التحقيق بالسرية إذا كانت الجريمة خطرة، ولم يكن للمتهم حق الاستعانة بمحام للدفاع. ويكون المتهم ملزماً بقول الحقيقة. التي تتفق مع ما

توصل إليه التحقيق. وبذلك يحمل المتهم على الاعتراف باعتبار انه الدليل الأهم الذي يمكن الاعتماد عليه أكثر من غيره، وهذا الإجراء لا يخلو من الإكراه الذي يسلب إرادة المتهم من أجل الوصول إلى نتائج مقصودة.

وكان المتهم يؤاخذ على صمته ويتعرض لاحكام قاسية ويعد امتناعه أحياناً اعترافاً بما يوجه إليه من تهمة وهذا منتهى القسوة خاصة إذا كانت هذه الإجراءات تمارس بمعرفة رجال القانون الذين يهمهم معرفة الحقيقة (راسخ، ١٤١١، ص ٢٥).

١ . ١ . ٥ التحقيق في العصر الحديث

بتطور الإنسان اجتماعياً وتقدم العلوم يستخدم الإنسان الوسائل العلمية والاساليب المتطورة في التحقيق الجنائي من أجل بناء الأدلة على أسس علمية لا تشوبها شائبة. واستبعاد الاساليب البالية التي كانت سائدة. وبالاعتماد على الأسلوب العلمي أمكن التطور والتقدم يوماً بعد يوم فكشف العلم الحديث علم البصمات. واستطاع أن يجعل منها وسيلة إثبات الشخصية على سبيل التفرد. واستطاع ان يستغل آثار الاقدام على الأرض في معرفة الجاني وتحديد الشركاء ومعرفة عددهم باختلاف آثارهم. وأمكن عن طريق الحصول على البصمات التعرف على الجثث المجهولة.

واستفاد التحقيق من تحليل الآثار البيولوجية، الدم، واللعاب، والحيوانات المنوية، والعرق، والبول، ولبن الأم، وغيرها من المواد التي يفرزها الجسم، والتي أصبحت تشكل مخزوناً من المعلومات الجنائية والحقائق التي تساعد في معالجة العديد من المشاكل وأمكن للمحقق الاستفادة منها من أجل تحقيق العدالة.

وتوصل العلم الحديث إلى نتائج استخلصها من الآثار البيولوجية على

البصمة الوراثية (D.N.A) لأي إنسان وهي أصل كل العلاقات الوراثية الموجودة بالجنين منذ نشأته. وأمكن الاستفادة منها في مجال البنوة والأبوة. وأصبحت تستعمل وسيلة إثبات في هذا المجال. وإثبات القرابة أو نفيها. ومن مميزات بصمة الحمض النووي أنه يمكن استخلاصها من أي من الآثار البيولوجية أو الأنسجة والعظام، وبدأ الاهتمام بالبصمة الوراثية يزداد ويمكن أن يتوصل العلماء إلى كشف المزيد من النتائج التي تساعد المحقق الجنائي وتعينه في الوصول إلى العدالة التي ينشدها. وقد بدأت الدول تعطي اهتماماً للبصمة الوراثية بتنظيم سجل للبصمة الوراثية للأفراد، والآثار المجهولة من أجل الاستفادة منها في التعرف، وقد ثبت نجاح ذلك.. سواء في عمليات الإثبات أو النفي (البشرى، ١٤١٩، ص٢٦٤).

وأصبح التطور العلمي سمة العصر الحالي وأسفر عن تطورات مهمة في مجال البحث عن الجناة. وغلب على أساليب التحقيق في العصر الحديث الصبغة العلمية معلناً بذلك ظهور فجر جديد هو مرحلة التحقيق الجنائي العلمي الذي استحوذ على قناعة القضاء الذي وجد فيه ثوابت لا تتأثر بالعواطف أو النسيان كالأدلة المعنوية وأصبح القضاء يقيم الحكم بناء على ذلك.

١ ٢ تعريف التحقيق وأهدافه

١ ٢ ١ تعريف التحقيق

يعد التحقيق مجموعة من الإجراءات تتخذ من أجل الوصول إلى الحقيقة. أي اتخاذ الوسائل والإجراءات التي تظهر الحقائق، وكلمة التحقيق الجنائي مركبة من كلمتين الأولى تحقيق ويقصد بها التحقق من وقوع الحادث والبحث عن حقائق وتفاصيل الواقعة من خلال إجراءات يقوم بها المحقق

وهي ما يطلق عليه إجراءات التحقيق. أما الكلمة الثانية جنائي ويقصد بها أن الحادثة الواقعة مخالفه للشريعة أو القانون. وبذلك يختلف التحقيق الجنائي عن سائر التحقيقات الأخرى بأنه يتناول حادثة مجرمة شرعاً أو قانوناً. ويعاقب عليها بعقوبة. وبهذا يتبين الفرق بين التحقيق الجنائي والتحقيقات الأخرى التي قد تتناول جوانب إدارية تهدف إلى إثبات مخالفة إدارية لا تقود إلى المحاكمة الشرعية حتى وان كان المتهم قد يمثل أمام محاكم متخصصة في شئون المخالفة المرتكبة ويصدر بحقه حكم تأديبي (راسخ، ١٤١١، ص١٨).

وقد اجتهد المختصون في تعريف التحقيق الجنائي على هذا الأساس فقيل «بأنه مجموعة الإجراءات والوسائل المشروعة قانوناً والتي يقوم بها المحقق لكشف واستجلاء غموض الحادث للتوصل إلى فاعله واسناد الاتهام قبله» (موسى، د. ت، ص١١). ويعرف التحقيق بأنه «مجموعة الإجراءات التي يقوم بها المحقق أو يتخذها بصدد حادث ما للكشف عن غموض الحادث والوصول إلى الحقيقة التي تؤدي به إلى معرفة الصورة الصحيحة للحادث (عاشور، د. ت، ص١٠). ويعرف التحقيق الجنائي بأنه «الإجراءات القانونية أو الإدارية أو الفنية التي تتخذها سلطة رسمية ذات اختصاص بقصد كشف الجريمة والتعرف على الجناة والمتضررين من الجريمة وجمع الأدلة التي تحقق العدالة» (البشرى، ١٤١٩، ص ١٣)، ويمكن القول بأن التحقيق الجنائي هو «مجموعة الإجراءات القانونية التي تقوم بها سلطة ذات اختصاص من أجل كشف الجريمة الجنائية». أي مجموعة الإجراءات المشروعة قانوناً وبذلك يستبعد كل إجراء غير قانوني. وعند القول «تمارسه سلطة ذات اختصاص» يقصد بذلك أن من يقوم بالتحقيق

مفوض بذلك قانوناً. وبقولنا من أجل كشف الجريمة الجنائية، تخرج الجرائم والمخالفات الإدارية التي قد يتناولها التحقيق من قبل سلطة مختصة وفقاً للقانون الإداري.

١ ٢ ٢ هدف التحقيق الجنائي

يهدف التحقيق الجنائي إلى إثبات وقوع الجريمة والوصول إلى الحقائق كما حدثت، وإستجلاء الحقيقة وكشف ادوار الجريمة ومعرفة الأطراف المشاركة والمساعدة في التنفيذ وزمن وقوع الجريمة والأسلوب المستخدم. وذلك من خلال إجراءات مشروعة قانوناً. بدءاً بتلقي البلاغ وتدوينه ثم الانتقال والمعاينة والتحفظ على الآثار في مسرح الجريمة ومعرفة الشهود وأخذ أقوالهم وسؤال الضحية عن الحادث والقبض على المتهم والاستعانة بشهادة الخبراء الفنيين في الحادث. وإذا كان هدف التحقيق الأول هو الوصول إلى الحقيقة التي تنشدها العدالة فلا بد أن يكون على أساس صحيح ومشروع ينسجم مع روح الشريعة والقانون. وإلاَّ قوبلت إجراءات التحقيق بالطعن أمام القضاء.

ويمكن ايجاز هدف التحقيق الجنائي في الآتي:

١ - إثبات وقوع الجريمة.

٢ - تحديد أسلوب ارتكاب الحادث.

٣ - وقت ارتكاب الحادث.

٤ - ايضاح السبب والدافع لارتكاب الجريمة.

٥ - تحديد عدد الجناة المشاركين في الجريمة.

٦ - جمع الاستدلالات التي تثبت إدانة المتهم (راسخ، ١٤١١، ص٢٠).

١ ٣ المحقق الجنائي وأعوانه

١ ٣ ١ المحقق الجنائي

تهتم الجهات الحكومية وخاصة الأمنية منها بانتفاء العناصر المناسبة لأعمالها وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالتحقيق الجنائي وتضع شروطاً خاصة تناسب ما يحقق أهدافها من حيث المستوى العلمي، والصفات الشخصية.

يتطلب العمل في مجال التحقيق قدراً من التعليم والثقافة العامة. والصفات الخاصة التي تحدد من خلال إجراء اختبارات. وتعد المقابلة الشخصية أبرز الوسائل التي تكشف عن الخصائص الشخصية المطلوبة ولا يُعول على المؤهل العلمي وحده ومن خلال المقابلة يتأكد أن الشخص مهني ناجح وتؤكد معلومات لا تتوفر من خلال الاطلاع على الوثائق وحدها. وتكشف المقابلة عن درجة الذكاء، والنباهة وقوة الملاحظة والاستجابة والدافع لدى الفرد للعمل في مجال التحقيق ومدى الاعتماد عليه (الحويقل، ١٩٩٨، ص ١٠).

ويخضع طلبة الكليات الأمنية للمقابلة الشخصية لمعرفة مدى توفر الشروط المطلوبة فيهم باعتبار ان أغلب خريجي تلك الكليات يتولى اعمال التحقيق الجنائي وقد تتولاه فئة أخرى تخضع لمعايير أخرى، فتسند مهمة التحقيق إلى شخص مهني تتوفر فيه الصفات الأساسية التي تمكنه من القيام باعمال التحقيق ويتم تأهيله وتدريبه مهنياً مدة كافية.

ويعرف المحقق بأنه «كل من عهد اليه القانون بتحري الحقيقة في الحوادث الجنائية وتحقيقها ويسهم بدور في كشف غوامضها وصولاً إلى معرفة الحقيقة

في الحادث وظروفه وملابساته وسبب ارتكابه والتوصل إلى الجاني. وجمع الأدلة ضده تمهيداً لمحاكمته» (راسخ، ١٤١١، ص٢٧).

ويقال ان المحقق هو «من يقوم بأعمال التحقيق واكتشاف الجرائم من ضباط الشرطة ورجال القضاء، أو الموظفين الذين يكتسبون هذه الصفة بموجب الأنظمة والقوانين (سراج الدين، ١٩٧٠، ص٢٥)، ويقال ان المحقق الجنائي هو «من يتولى التحقيق من رجال الضبط القضائي أو النيابة العامة» (الشهاوي، ١٩٧٧، ص٢٤). ويعرف المحقق الجنائي أنه «أحد أفراد سلطة إنفاذ القوانين المكلف باتخاذ جميع الإجراءات القانونية والإدارية والفنية المؤدية إلى كشف الجريمة والتعرف على الجناة وإلقاء القبض عليهم وجمع الأدلة ومعاونة المتضرر من الجريمة في الخروج من أزمته» (البشري، ١٤١٩، ص١٥).

ومن التعاريف السابقة يتضح أن المحقق قد يكون ضابط أمن أو أحد رجال النيابة العامة أو رجال القضاء أو من الموظفين الرسميين ممن اكتسبوا هذه الصفة نظاماً. وكما يمكن القول بأن المحقق موظف حكومي يسند إليه مباشرة التحقيق الجنائي، ويقود الفريق المتكامل في مسرح الجريمة ويقوم بجمع الأدلة ويبحث عن الجاني لتقديمه إلى العدالة.

١ . ٣ . ٢ صفات المحقق

يتم اختيار رجال التحقيق في البداية على أساس توفر الصفات الشخصية المطلوبة لرجل الأمن وعلى أساس توفر حد أدنى من التعليم مع اختلاف في ذلك الحد بين الدول العربية فالبعض يشترط أن يكون المحقق جامعياً والبعض الآخر يرى أن يكون حاصلاً على الثانوية العامة (أبو شامة والحويقل، ١٤١٨، ص٢٣). باعتبار ان أعمال التحقيق الجنائي ذات أهمية خاصة لما تنطوي عليه من مساس بحريات الأشخاص وتصرفاتهم والموازنة

بين إجراء التحقيق والمحافظة على حرية الإنسان وحقوقه يتطلب قدراً من التعليم وإدراك حقوق الإنسان والإلمام بالشريعة والقانون.

ولئن كان شرط توفر الصفات الشخصية والتأهيل العلمي وسلامة الحواس وحسن السيرة والسلوك من الصفات اللازمة فيمن يتم اختياره للعمل في مجال التحقيق الجنائي فقد وجد أنه من الضرورة توفر بعض الصفات في المحقق الجنائي أهمها :

١ ٣ ٢ ١ القناعة بأهمية العمل

ينبغي أن يكون المحقق مؤمناً بأنه يؤدي رسالة إنسانية مؤتمن عليها أمام الله عزّ وجلّ ثم أمام المجتمع وبأنه مطالب باظهار الحقيقة من أجل إشاعة العدل. وان هذه من أهم الأعمال على وجه الأرض. وهذا يدعوه للتجرد والموضوعية التي تهدف إلى تحقيق العدل عملاً بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ... ﴿٩٠﴾﴾ (سورة النحل).

وكلما كان المحقق مدركاً لأهمية عمله كلما كان ذلك حافزاً لإنكار الذات، مغلباً للمصلحة العامة على ما دونها. ومحققاً للعدل الذي يسعى المحقق إلى الوصول إليه من خلال استعمال الوسائل المشروعة.

١ ٣ ٢ ٢ قوة الملاحظة

يقصد بذلك المعرفة الدقيقة لحقيقة أمر أدركته إحدى الحواس مع ما يحيط به من ظروف أو هي المعرفة السريعة والأكيدة لتفاصيل الأشياء التي تقع تحت إحدى الحواس. وترتبط قوة الملاحظة بسرعة الخاطر فما يلاحظ لابد ان تترتب عليه نتائج معينة فمثلاً وجود الإصابات على جسم المجنى عليه تفيد بوجود المقاومة التي حصلت بينه وبين الجاني (راسخ، ١٤١١، ص٤٠).

ويجب ان تتوافر قوة الملاحظة في جميع إجراءات التحقيق من أجل الاستنتاج الصائب الذي يعين في كشف أدوار الجريمة .

١ ٣ ٢ ٣ الدقة والترتيب

يجب ان تسيطر الدقة والترتيب على أفكار المحقق وأعماله ، ويقوم بفحص كافة الجزئيات التي لها علاقة بالجريمة وأن يتحرى الصحة ويوجد علاقتها بالجريمة ولا يترك أي صغيرة لها علاقة الا وألقى عليها نظرة فاحصة ، ويكون عمله بالترتيب والتسلسل وفقاً لإجراءات التحقيق حتى يكون العمل متماسكاً ومترابطاً لا خلل فيه ، ويعطي كل قضية ما تستحقه من وقت ، ولا يعني ذلك البطء الشديد وإهدار الوقت وتهويل القضية . ولا يتعجل فيخل فيما له علاقة بالجريمة ، ويجب أن يعطى كل قضية ما تستحقه من الوقت والعناية وبذلك يحصل على معلومات تفيد التحقيق وتعين على كشف الحقيقة ويستخلص ذلك من كل ما يقع عليه نظره في مسرح الجريمة ، ويعتقد أن له علاقة بالحادثة ، ومن مظاهر عدم الدقة التي تؤثر على سير التحقيق .

- عدم إجراء المعاينة بالشكل الكامل مما يترتب عليه ضياع الآثار المتخلفة عن أطراف الجريمة .
- أهمال تفتيش سكن المتهم أو إجراء تفتيش غير دقيق .
- أخذ شهادة عدد محدد دون الاستقصاء وسؤال كل من له علاقة .
- أهمال تحريز الآثار أو عدم تحريزها بشكل يضمن الفائدة منها وعدم إبدالها (راسخ ، ١٤١١ ، ص٤٣) .

١ ٣ ٢ ٤ النشاط

أعمال التحقيق يؤثر فيها التأخير حيث يفلت المتهم وتندثر الآثار إذا طال الوقت على وقوع الجريمة. أو لم يباشر فيها التحقيق، ولذلك من الواجب أن يكون المحقق نشيطاً ولا يهمل الوقت دون إستهانة بالقضايا التي يتولى التحقيق فيها فلا يترك إجراءً ما يستوجبه التحقيق دون ان يكون هناك سبب قاهر للتأجيل ما دام في استطاعته الإنجاز ولعل من أبرز الأمور التي تتطلب الانجاز وعدم التأخير :

- الانتقال إلى مكان الجريمة والتخطيط عليه.
- سرعة أخذ أقوال الشهود والمجني عليه أو عليهم.
- القبض على المتهم وأخذ أقواله.
- إنجاز أعمال التحقيق الأخرى.

والنشاط يؤدي إلى الإنجاز المطلوب الذي على ضوئه يتم الفصل في الدعوى، خاصة إذا كان مصحوباً بالاتقان الذي يخدم مصلحة العدل وأعمال التحقيق من مهام المحقق الوظيفية المطلوب منه انجازها ولكن بصفة تخدم العدالة والله سبحانه يقول ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ . ﴿١٠٥﴾ ﴾ (سورة التوبة) ويقول الرسول ﷺ «إن الله يحب إذا عمل الإنسان عملاً أن يتقنه» واتقان التحقيق بالبحث والتحري عن الحقيقة في وقت قصير حتى لا يطول الأمد ببرئ، ولا يفلت من العقوبة مجرم.

١ ٣ ٢ ٥ حفظ سر التحقيق

يقصد بحفظ سر التحقيق عدم الافصاح عن أغراض التحقيق فلا يجهر المحقق بآرائه بشأن تحقيق يقوم به أو بالخطوات التي يعتزم القيام بها حتى لا

نكشف خططه، وتفشل جهوده. كما ان من المحافظة على السر المحافظة على بعض الجوانب الشخصية التي يكشفها المحقق من خلال التحقيق والتي تمس بعض الاشخاص وتنال من سمعتهم اجتماعياً. دون ان تشكل جريمة أو ان يكون لها علاقة بالجريمة محل التحقيق، والمحقق الناجح لا يخوض في مثل هذه الأمور التي قدر له بحكم عمله الاطلاع عليها. باعتبار انها أسرار أشخاص. لا يجوز التحدث فيها، وكشفها أمام الناس حتى لا تصاب سمعة الأشخاص بالأذى الذي يحاول المحقق مكافحته في المجتمع.

١ ٣ ٢ . ٦ الشجاعة

هي الصفة التي تجعل صاحبها قادراً على مواجهة المخاطر بايمان وعزم دون خوف أو وجل ويجب أن يملك المحقق هذه الصفة المهمة. فقد يتطلب التحقيق سلوك الأماكن الخطرة أو التعامل مع فئات خطرة يتطلب التحقيق متابعتها، وهذا يتطلب قدراً من الشجاعة المدعومة بالايمان بالله عزّ وجلّ ثم برسالة العدل وتحقيق الأمن في المجتمع. ولا يقصد بالشجاعة هذا التهور بل السير في خطوات مدروسة وجريئة تؤمن للمحقق ومن معه النجاح والسلامة.

ولا تقتصر الشجاعة على المواجهة الفعلية التي تهدد المحقق فحسب ولكنها تشمل الشجاعة الأدبية لمناصرة الحق، والتصدي للباطل وعدم الاستجابة للضغوط الاجتماعية أو السياسية للحيدة عن الحق. وتحقيق رغبات الجهات الضاغطة بل الوقوف إلى جانب الحق وتحقيق العدل كما وجد ونقل الصورة التي يحقق بها العدل في المجتمع.

١ ٣ ٢ ٧ العدالة

العدل من صفات الله سبحانه وتعالى وقد أمر عباده بالعدل قال تعالى ﴿ إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ ... ﴿٩٠﴾ ﴾ (سورة النحل) ويجب على المحقق الابتعادَ عما يؤثر في مجرى العدل وان يكون خصماً شريفاً للمتهم ويجب أن يكون هدفه البحث عن الحقيقة، وبقدر ما يحاصر المتهم بوسائل الاثبات فيلزمه أن يأخذ بعين الاعتبار وسائل إثبات البراءة التي تظهر له من التحقيق، وكما يأخذ أقوال المجنى عليه والشهود، يأخذأقوال المتهم والدفاع، وعليه أن يعامل أطراف القضية بالعدل والمساواة من حيث افساح المجال لكل منهم بتقديم ما لديه، وكذا المعاملة الحسنة، التي لا تظهر الانحياز لأحد الأطراف مهما كان الحق له ولا يتأثر بمكانتهم الاجتماعية، ومن العدل والبعد عن الشبهات أن يعتذر المحقق عن تناول قضية أحد أطرافها ذو صلة بالمحقق.

١ ٣ ٢ . ٨ الهدوء والصبر

يواجه المحقق كثيراً من الأمور التي تحيره في القضية بعد أن بنى تصوراً معيناً. وخير معين له على ذلك الصبر والايمان بأنه على حق ويبحث عن العدل. ولا يجعل اليأس يسيطر عليه. ولا يتعجل النتائج، ولا يضجر من المجني عليه أو الشاهد أو المتهم إذا تلكأ في الإجابة وعلى المحقق متابعة التحقيق مهما طال بهدوء وإصرار لا يعرف التهاون. ويستمر في إجراءات التحقيق من أجل الوصول إلى النتائج التي يبني عليها الحكم العادل. ويتجنب الاستفزاز خاصة من معتادي الإجرام حتى لا يطعن في إجراءات التحقيق أنها وليدة الإكراه. وعليه أن يمحص كافة الأدلة القولية وما يصل

إليه من معلومات حول القضية حتى لا يقع ضحية للتضليل الذي يسعى المجرم لالقاء ظلاله عليه. والتبين لحقيقة الأمور من الجوانب المهمة التي يأمر بها الإسلام قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا إن جَاءَكُمْ فَاسق بنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أن تُصيبُوا قَوْمًا بجَهَالَة فَتُصبحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادمينَ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الحجرات). وتبين الحقيقة يتطلب الهدوء والصبر الذي هو من صفات المحقق الناجح.

١ ٣ ١ . ٩ قوة الذاكرة

يقصد بقوة الذاكرة القدرة على حفظ المعلومات والمشاهدات واسترجاعها وقت الحاجة. والقدرة على الربط بين الحوادث التي وقعت بنفس الأسلوب. والربط بين أوصاف أرباب السوابق الإجرامية. وتساعد قوة الذاكرة في عمل التحقيق على الربط الصحيح بين أقوال المجنى عليه والمبلغ في أوصاف الجاني. وفي عملية المعاينة والتفتيش وبقوة الذاكرة يمكن الاحاطة بكل ما بلغ عن فقده، وتذكر أوصافه وعلاماته المميزة والربط بينها وبين ما يجده المحقق من ممتلكات في مسكن المتهم في حالة القيام بعمليات التفتيش أو القبض على المتهم.

١ ٣ ٢ ١٠ الاستقامة

تعد الاستقامة من الجوانب المهمة التي أمر بها الناس والتي يجب أن تظهر بشكل واضح في المحقق الجنائي بصفة ساعياً لتحقيق العدل بين الناس فيجب أن يكون قدوة في سلوكه العام وان يكون مظهره منبئاً عن التقوى. والاستقامة والسلوك الحميد. وان يكون مؤدياً للشعائر الدينية كما أمر لأن تأديتها خير معين على الاستقامة والبعد عن مواطن الزلل. قال تعالى ﴿ ... إنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذكْرُ اللَّه أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

(سورة العنكبوت). وقد جاء في السنة النبوية قوله ﷺ (إذا رأيتم الرجل يرتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان). إذا التزم المحقق بهذا السلوك ابتعد عن كل ما ينال من سمعته في نظر الناس. وأصبح محل ثقة وتقدير الجميع وكسب الخصوم ورسخ اعتقادهم في سلامة إجراءاته.

١ ٣ ٣ عيوب المحقق

توجد بعض الهصائص التي تعد عيباً في المحقق الجنائي وتنقسم إلى نوعين رئيسين هي:

١ - عيوب تعود لشخص المحقق.

٢ - عيوب إدارية.

١ ٣ ٣ ١ عيوب تعود لشخصية المحقق

يشترك الناس في حد أدنى من القدرة على التحمل، ويختلفون فيما يفوق ذلك. ومن أبرز العيوب الشخصية للمحقق.

١ - الإرهاق

أعمال التحقيق تتطلب سرعة الانجاز والتأخير فيها يؤثر على النتائج، والحوادث متواصلة خاصة في الوقت الحاضر، وأمام قلة مجموعة التحقيق وكثرة الحوادث يمكن أن يتولى المحقق مجموعة من القضايا تتطلب الكثير من الجهد المتواصل مما يؤدي في النهاية إلى الإرهاق الذي تظهر سلبياته على التحقيق، والمحقق إنسان له قدرة معينة إذا تجاوزت ساعات العمل تلك القدرة بدأ الإرهاق يأخذ مأخذه من المحقق وبالتالي نال من النتائج، ولذلك لابد أن تكون القضايا موزعة بالتساوي بين الأعضاء مما يتناسب مع

متوسط معدلات الجريمة في المنطقة حتى لا يكلف المحقق بأكبر ما في استطاعته. واللّه سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها فإذا كلف المحقق بساعات عمل أطول وطلب منه انجاز سريع مع أن طبيعة التحقيق تتطلب السرعة في الانجاز حصل الإرهاق الذي تنعكس نتائجه على التحقيق وظهر العيب في إجراء المحقق نتيجة الإرهاق ولذلك لابد أن يأخذ قسطاً من الراحة إذا شعر بعدم الاستطاعة على مقاومة الإرهاق.

٢ ـ التأثير الاجتماعي

من العيوب التي تنسب لشخص المحقق التأثر بالمركز الاجتماعي لاحد أطراف القضية. أو الموقع السياسي أو المعتقد الديني. أو التأثر بأحد الأطراف، وتجاهل الطرف الآخر. والوقوع في مثل ذلك يقود إلى البعد عن الحقيقة وتحقيق العدالة التي يهدف إليها المحقق أصلاً. ومن المؤثر في سير التحقيق أن تكون الجريمة مؤثرة في درجة الاستقرار الأمني ويثير وقوعها الرأي العام فيحاول المحقق أن يصل إلى النتائج التي تقنع المجتمع في وقت وجيز فيلتمس الأدلة الواهية. ويحاول دعمها ويتعجل في تحديد الاتهام بناء على أدلة غير كافية ويتبين فيما بعد خطأ ذلك الاتجاه وتضيع الأدلة التي يمكن الاعتماد عليها بعد مرور وقت طويل على حدوث الجريمة.

٣ ـ التشبث برأي محدد

التشبث بالرأي من العيوب الذاتية للمحقق الجنائي فإذا رسخ ذلك الاعتقاد تحتم على المحقق أن يسلك الطرق المؤدية إلى بناء صحة اعتقاده وبعد الوصول إلى النهاية يتضح عدم صوابه وبذلك يكون المحقق قد أضاع وقتاً طويلاً دون أن يصل إلى النتيجة الصحيحة وأعطى الفرصة الكافية لضياع أدلة القضية

وأفسح المجال أمام المتهم الحقيقي في طمس معالم الجريمة أو الهرب .

ولذلك يجب على المحقق أن لا يتشيع لاعتقاد معين ولكنه يعمل على الأخذ بكافة الاحتمالات ويسير في ذلك حتى يجد في النهاية أن احدها يقود إلى الفاعل . ويكشف غموض الجريمة التي قد يغشاها قبل ذلك بعض التضليل الذي قد يكون بقصد من الجاني لخلق التصور المخالف للحقيقة في ذهن المحقق .

٤ ـ التهوين أو التهويل الأمني

من العيوب التي تؤخذ على المحقق التهوين كأن يتلقى البلاغ عن حادث سرقة سيارة ولا يعطي ذلك أهمية قصوى باعتبار أن هذه ظاهرة تحصل كل يوم وأن من يقوم بها أحداث من أجل استعمال السيارة فترة ثم اعادتها وان مثل هذا الأسلوب موجود في المناطق الأخرى بكثرة وان ذلك لا يمثل في منطقة اختصاص المحقق إلا القليل إذا ما قيس بالمناطق الاخرى . أو ان يهول الحادثة البسيطة ويتلقى البلاغ بحدوثها ويعطيها أكثر مما تستحق من الاهتمام والجهد ويربك الأجهزة الأمنية الأخرى بطلب المساندة والتحري في الموضوع ويزعج القيادات الأمنية العليا بتهويل الموضوع وأنه يشكل ظاهرة خطيرة . والواجب أن يسلك المحقق الأسلوب الوسط فلا تهوين لصعب ولا تهويل لأمر بسيط لأن كلا الأسلوبين له آثار غير مقبولة . لذلك يجب أن يكون تصور المحقق الجنائي لحجم الحادثة موضوعياً يمكن الاعتماد عليه .

٥ ـ العيوب الإدارية (الضغوط الإدارية)

يوجه المحقق الجنائي أحياناً باتباع نهج إداري معين يمكن أن يطلق عليها الضغوط الإدارية . فيكون المحقق ملزماً بالتنفيذ وتلصق به تلك العيوب ولعل من أبرزها الآتي :

أ ـ التعجل بظهور النتائج

يتابع المحقق رؤساءه ويظهرون الرغبة في استعجال ظهور النتيجة، مما يدفع المحقق أحياناً إلى التجاوب والتسرع في اتخاذ الإجراءات مما يدفعه إلى عدم استقصاء الحقائق فيقدم ما توفر لديه من أدلة قد لا تكفي. فيكون ذلك من العيوب المحسوبة على المحقق المدفوع لها إدارياً. لذلك لابد أن يتريث المحقق ويتوخى الدقة والموضوعية وان يوازن بين الانجاز وكسب الوقت، متى يصل إلى الحقائق ذات الصلة بالجريمة.

ب ـ توزيع إجراءات التحقيق

يمكن أن يكلف أحد المحققين بتلقي البلاغ ثم الانتقال لمسرح الجريمة وجمع الأدلة الأولية وتسحب القضية وتسلم إلى محقق آخر لأي سبب من الأسباب، فيقوم باستكمال الإجراءات وهو خال الذهن عن كيفية وقوع الجريمة إلا من خلال ما وجده من قبل المحقق السابق. واستقبال البلاغ والانتقال وأخذ الإجراءات الأولى له تأثير كبير في بناء التصور الصحيح في ذهن المحقق وإذا اعطيت القضية إلى شخص لم يتلق البلاغ ويشاهد مسرح الجريمة كان تصوره للجريمة أقل من المطلوب. ويزداد الموضوع سوءاً إذا تناول القضية في مراحلها المختلفة عدة أشخاص.

ج ـ تكليف المحقق بأعمال أخرى

أعمال التحقيق تخصص يحتاج لمتابعة وهدوء وتكليف المحقق باعمال أخرى يؤثر في سير القضايا المكلف بها أصلاً. فإذا كلف بعمل إداري يتعارض مع مواصلة التحقيق في قضية أمامه. تشتت أفكاره وحصل عدم الربط للمعلومات المتوفرة لديه، وهذا يؤثر ويؤخر كشف الحقيقة (موسى. د. ت، ص٤٣).

د ـ تنازع الاختصاص

تقع بعض الحوادث الجنائية في مناطق حدودية بين اختصاصات إدارية مختلفة، فيدعي كل طرف بانها خارج حدوده ويحاول تبرير توجهه. وتوجه اهتمامات المحقق لاثبات ما ذهب إليه. وتتأخر الإجراءات الأمر الذي يساعد على اندثار الأدلة وتمكين المتهم من الهرب. والواجب ان تتم الإجراءات الأولية من قبل القسم المبلغ عن وقوع الجريمة وبعد ذلك تتولى الجهة ذات الاختصاص اكمال الإجراءات اللازمة.

هـ ـ ضعف الاتصال

لا ينكر دور الاتصالات في هذا الزمن والتي يستفيد منها المحقق الجنائي إذا توفرت بشكل جيد. وأولها وسيلة الاستقبال الخاص بالبلاغات ثم وسيلة الانتقال إلى مكان الحادث والوسيلة التي تؤمن الاتصال بين القسم والمحقق الجنائي الذي قد يحتاج المساعدة الإدارية والفنية اللازمة عند وصوله مكان الحادث ونقل الصورة الحقيقية للمحادثة. فإذا لم يتحقق الاتصال الجيد كان ذلك من الأسباب التي تسهم في فشل المحقق وعدم وصوله للنتائج المطلوبة.

١ ٣ ٤ أسباب نجاح المحقق

يعود نجاح المحقق الجنائي لعدة أسباب تبدأ بتوفر بعض الصفات الشخصية في المحقق ذاته والجوانب الأخرى التي يكتسبها بالتدريب والدراسة لأعمال التحقيق قبل مباشرة الأعمال الجنائية ويمكن القول بنأن أبرز أسباب نجاح المحقق الجنائي هي:

١ ٣ ٤ ١ التكوين الجيد

يتم اختيار المحقق بعد إجراء المقابلة الشخصية مع من يتوفر فيهم الحد الأدنى من التعليم المطلوب مثل الثانوية العامة، أو لدرجة جامعية. ثم يتم تكوينهم علمياً ومهنياً على الأعمال الجنائية والإدارية والأمنية المتخصصة في الكليات الأمنية، حيث يحصلون على المبادئ الأساسية للإدارة العامة، ومكونات الرأي العام، ومبادئ علم النفس والاجتماع. وكيفية إجراء الرقابة والتفتيش والقانون، والتسجيل الجنائي، إضافة إلى دورات متخصصة في الأدلة الجنائية. ولا يقتصر التكوين على المراحل الأولى بل يستمر ومن خلال الحياة العملية تؤمن له الدورات في التخصصات الأمنية والاطلاع على كل جديد في مجالات التحقيق، وما يقدمه العلم من اكتشافات يمكن الاستفادة منها في التحقيق. فلا يتوقف تكوين المحقق على الجرعة الأولى ولكن يجب أن يكون إعداده منطبقاً مع مقتضيات الوظيفة، ومتطلبات العصر الراهن. حتى يتمكن من الوصول إلى النتائج المأمولة.

١ ٣ . ٤ . ٢ كسب الثقة

يعتقد البعض خطأ أن الهيبة والاحترام لا تكون إلا بالقسوة والغلظة والاصرار على الرأي وهذا لا يتفق مع الحقيقة والله عزّ وجلّ يقول ﴿ ... وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ... ﴿١٥٩﴾ ﴾ (سورة آل عمران). فالناس لا يأنسون للقسوة والغلظة ولكن إلى الرحمة واللين والمحقق الناجح هو الذي يكسب قلوب الناس وثقتهم ويطمئن إليه الناس ويثقون في حسن معاملته ويشعرهم إذا لجأوا إليه بسعة الصدر والمعاملة الإنسانية التي تتفق مع كرامة الإنسان التي كفلها له الإسلام في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ

فِي البَرّ والْبحْرِ ورزَقْنَاهُم مِّن الطَّيِّبَات وفضَّلْنَاهُمْ علىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خلقْنا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة الاسراء). وجاء ت بها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان. بذلك يجد المحقق التعاون والثقة من الجميع. ويحصل على المعلومات الصادقة التي تعينه على أداء مهامه الأمنية. ويجد الدعم من المجتمع الذي يثق فيه.

١ ٣ . ٤ ٣ حب العمل

يؤدي المحقق الناجح عمله بنفس راضية وايمان برسالته الإنسانية في تحقيق العدل وإشاعة الأمن والاستقرار في المجتمع. لذا يجب أن يكثف في وقت الفراغ اطلاعه والإستزادة من المعرفة المتخصصة في التحقيق الجنائي والعلوم ذات الصلة. والتعرف على الجديد من أساليب الإجرام والجرائم المستحدثة ووسائل اكتشافها وطرق الوقاية منها قبل وقوعها وانجع السبل في مكافحتها بعد حدوثها.

١ ٣ ٤ ٤ معرفة منطقة الاختصاص

تحدد عادة مناطق الاختصاص لاقسام الشرطة ويتضح بذلك الاختصاص المكاني الذي يزاول المحقق نشاطه فيه. فيكون عالماً بالحدود الجغرافية لمنطقة عمله ومعرفة طرقها الرئيسة والفرعية. ومنافذها المختلفة ومواقع المنشآت المهمة فيها سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية. وان يكون على معرفة بطبيعة السكان، ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية وتحديد أماكن التجمعات البشرية في المنطقة وتحديد الأماكن المشبوهة. وتلوينها بلون خاص على مخطط المنطقة. وايجاد علاقات تخدم الجانب في فئات المجتمع في المنطقة حتى يسهل عليه التعرف على كل جديد.

١ . ٣ . ٤ . ٥ الموضوعية في التصور

يجب أن يكون تصور المحقق الجنائي خالياً من التصور الخيالي الذي ينبو به عن الحقيقة. ولا يترك العنان لتصوره بمجرد تلقي البلاغ. بل يجب أن يفحص البلاغ دون أن يكون له تأثير في اتجاهه ويستفيد مما جاء فيه من حيث ثبوت وقوع الجريمة، ومكانها، ونوعها ووقت حدوثها باعتبار ان بناء تصور من مجرد البلاغ أبعد ما يكون عن الواقع. بل يكون التصور بناء على معطيات يستخلصها من مشاهدته لظرف الجريمة وما يحيط بها من ملابسات بذلك يكون التصور موضوعياً واقرب ما يكون للصحة التي تفيد التحقيق وتعين على بناء التصور الجنائي لكيفية وقوع الجريمة، وأسبابها ودوافعها.

١ . ٣ . ٤ . ٦ معاملة الاشخاص حسب ثقافتهم

يتعامل المحقق الجنائي مع شرائح مختلفة من حيث الثقافة والمستوى التعليمي. وهذا يتطلب أن يتعامل مع الناس حسب الثقافة فمناقشة المثقف تختلف عن مناقشة متدن أو متوسط التعليم. وعلى المحقق أن ينزل لمستوى فهم كل فئة ويخاطبهم على قدر ادراكهم حتى يصل إلى التفأهم المثمر والخروج بالنتائج المأمولة حسب فهم الاشخاص وإدراكهم، فقد جاء في صحيح البخاري (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله) (صحيح البخاري، ١/ ٢٧٢) وفي رواية ودعوا ما ينكرون.

يمكن أن يؤخذ هذا أساساً لما يدركه الإنسان بعقله وبفهمه من واقع المستوى الثقافي وما تحمله العبارة من مضامين. وذكر ابن حجر عن ابن مسعود قوله (ما انت محدثاً قوماً حديثاً لا نبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنه) (ابن حجر، فتح الباري، ١/ ٢٧٢). فما لا يدركه العقل في التحقيق

الجنائي من عبارات قد تقود إلى الخطأ في الحصول على الاجابة الصحيحة، التي يهدف المحقق للحصول عليها. والتي تعين على كشف حقيقة الحادثة لذلك لابد أن تكون الأسئلة واضحة وعلى مستوى فهم المتهم وإدراكه العقلي، حتى يمكن الحصول على إجابة مناسبة للسؤال.

١ ٣ ٥ العلوم المساعدة للمحقق

يعد المحقق من أشد الناس حاجة للمعرفة العلمية في الجوانب المختلفة، وكلما زاد اطلاعه وارتفع رصيده من مختلف العلوم زادت قدرته على التفكير السليم والوصول إلى نتائج متقدمة في مجال اختصاصه ولا يقصد بذلك التعمق في جميع العلوم ذات الصلة بعمله، لأن ذلك ضرب من الخيال. ولكن يقصد أن يكون لديه محصلة تمكنه من الفهم والمناقشة وإدراك الجوانب المهمة في الموضوع، فما لا يدرك كله لا يترك جله والعلوم ذات الصلة بالتحقيق كثيرة ومتعددة ولعل أبرزها :

١ ٣ ٥ ١ العلوم الشرعية والقانونية

الأصل أن يكون المحقق على إدراك تام بالشريعة والقانون. وعالماً بالأفعال المجرمة والمحرمة. وأن الأصل في الإنسان البراءة وفي الأفعال الإباحة إلا ما ورد عليه نص بالتحريم الشرعي، وهذه أمور ثابتة أو بالتجريم القانوني وهذه أمور متغيرة حسب الظروف والأحوال ولذلك لا بد أن يكون المحقق على إطلاع مستمر سواء فيما يتعلق بالفتاوى الشرعية التي تبنى عليها بعض الأحكام أو بما يستجد في القانون سواء في مجال العقوبات أو القانون الجنائي، أو قانون الإجراءات الجنائية. وما يدخل عليها من تعديلات حتى يكون الإجراء الذي يقوم به صحيحاً وفي نطاق المشروعية، وحتى لا تتعرض إجراءاته للطعن والبطلان أمام القضاء (سراج الدين، د. ت، ص٣٩).

١ ٣ ٥ ٢ علم النفس

يدور التحقيق الجنائي حول الإنسان سواء كان متهماً أم مجنى عليه أو شاهداً. ويهتم علم النفس بدراسة السلوك الإنساني. فلا بد للمحقق الجنائي أن يدرك بعض جوانب ذلك العلم لفهم السلوك الإنساني اعتماداً على الملاحظة والتأمل والبحث عن الأسباب والربط بينها، ويستخلص ما يمكن الحصول عليه من نتائج. وعلى المحقق الإلمام بالعادات والتقاليد والطبائع السائدة في المجتمع، وان تكون لديه فراسة بما يؤثر في سلوكهم وهذا لا يكون إلا بدراسة علم النفس الجنائي، فيدرك ما يدور في نفسية المجرم والشاهد عند الإدلاء بالشهادة والمؤثرات الداخلية أو الخارجية التي تؤثر في أقواله ويحاول التمييز بين الصدق والكذب في القول حيث من المهتمين من يبادر بالكذب من أول وهلة. أو قولاً لا يلبث أن يعدل عنه. مدفوعاً بعوامل خارجية، ومنهم من يقول الصدق في جميع مراحل التحقيق (عاشور، ١٤١١، ص٤٣)، ولا يظهر في أقواله ثغرات يفهم منها الكذب فإذا أدرك المحقق فهم الجانب النفسي، وتمكن من معرفة الأقوال الصادقة.

١ ٣ . ٥ ٣ علم الإجرام

يتناول علم الإجرام البحث في الجريمة ودوافع السلوك المنحرف وأسبابه. وشخصية المجرم، وتأثير عوامل البيئة المختلفة في سلوك المجرم سواء كان رجلاً أم إمرأة أو حدثاً، ويدرس علم الإجرام الخطورة الإجرامية وسلوك المجرم في أعماله الإجرامية وتخصصه فيها واتقانه لها كأن يكون من معتادي الإجرام في السرقة ويتخصص في سرقة المنازل الخالية، أو كسر الخزانات الحديدية أو سرقة الحيوانات أو النشل. ويكون أسلوبه واحداً لا يتبدل (الشهاوي، د. ت، ص٣٧)، ولذلك تعد أجهزة الأمن سجلات خاصة

يحتوي كل منها على نوع معين من الجرائم ذات الأسلوب الواحد. للرجوع إلى تلك السجلات والاستفادة منها في الحصول على بعض المعلومات التي تضيق دائرة البحث في مجموعة معينة من أصحاب السوابق

ولابد أن يكون المحقق الجنائي على معرفة بعلم الإجرام ونظرياته لأن المام المحقق بذلك من شأنه الحد من الجريمة، والقدرة على تصنيف المجرم على أسس علمية والتعامل معه حسب خطورته الإجرامية.

١ ٣ ٥ ٤ علم الاجتماع

يدرس علم الاجتماع الجريمة كظاهرة اجتماعية وافراز اجتماعي يكثر في مجتمع ويقل في آخر، كما يدرس أسبابها وطرق الوقاية منها وعلاجها واستصلاح المجرم بعد حدوثها، والمحقق الجنائي لابد أن يكون ملماً بالنظريات الاجتماعية ومدركاً لمشاكل المجتمع التي تسبب وقوع الجريمة وارتفاع معدلاتها من واقع المعطيات الموجودة والتي تعين رجل الأمن على التنبؤ بالمستقبل من واقع الحس الأمني الذي تكون لديه، والذي بواسطته يمكن تكوين صورة تقريبية إن لم تكن كاملة للمستقبل، فالمجتمع الفقير الذي تعم فيه البطالة حتماً توجد فيه الجريمة بنسبة عالية، ويرتفع المؤشر كلما زادت حالة الفقر والبطالة. ولابد أن يدرك المحقق الجنائي تلك المؤثرات والأسباب التي تقود إلى الجريمة من الناحية الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية والبيئية. وبقدر تأثيرها في حدود منطقة عمله، ويعمل على مواجهتها قبل وقوعها، ويتخذ من الاحتياطات ما يساعد على الاستقرار والوقاية من الجريمة، وهذا لا يتأتى الا بإدراك المحقق لنتائج النظريات الاجتماعية.

١ ٣ ٥ . ٥ الثقافة العامة

تعد الثقافة العامة من أوسع المعارف وأكثرها تنوعاً . والجريمة يقال بانها ظاهرة اجتماعية تلازم المجتمع مهما كان صغيراً وبنسب متفاوته ولها أسباب ودوافع تنبع من المجتمع والظروف الاجتماعية ولذلك ينبغي أن يلم المحقق الجنائي بالظروف المحيطة بالجريمة والمجرم ، وأن يدرك اللهجات ، والعادات والتقاليد والاعراف السائدة ، والمذاهب الدينية وانواع الثقافات المختلفة لأن ذلك يزيد من نجاحه ، ولا يقصد بذلك التعمق في كافة العلوم المختلفة إلى درجة التخصص فذلك ضرب من المبالغة والتعسف ولكن عليه أن يأخذ من كل طرف ويركز على الجوانب الأساسية ، بحيث تتكون لديه محصلة ثقافية طيبة في المجالات المختلفة تعينه في تأدية عمله الذي يتطلب النجاح فيه الثقافة الواسعة .

١ ٣ . ٥ . ٦ الطب الشرعي

يمكن القول بأن المام المحقق الجنائي بالطب الشرعي من أهم العلوم ، باعتبار أن الصلة وثيقة بين التحقيق والطب الشرعي ، وتكاملية إذا تمت بطريقة سليمة وحدد المحقق الجنائي ما يريد الاجابة عليه من الطبيب الشرعي وما يريد أن يتم فحصه ويقدم فيه الرأي . وهذا يختلف باختلاف الجرائم وبحسب الظروف والملابسات التي تحيط بالحادثة . ويمكن بلوغ الغاية في ذلك إذ كان المحقق ملماً بمبادئ الطب الشرعي . وعالماً بانواع الجروح والرضوض والاصابات بالأعيرة النارية ونوع السلاح المستخدم ومسافته واتجاهه الذي تم الاطلاق منه . ومعرفة ما إذا كان الحادث انتحارياً أم جنائياً ، وفهم هذه الجوانب من قبل المحقق الجنائي تجعل الفهم اللغوي واضحاً بين الطبيب الشرعي والمحقق . فيؤدي عملية التحقيق أداء سليما (عاشور ،

د. ت، ص٤٧) ويتمكن من صياغة أسئلة موضوعية يمكن أن يجيب عليها الطبيب، وتساعد في تحديد نوع الجريمة والأسباب التي يسهم إدراكها في معرفة ملابسات القضية وكشف غموضها.

١ ٣ ٦ أعوان المحقق

يحتاج المحقق الجنائي إلى عدد من أعوان يختلفون حسب طبيعة الجريمة، ولكن أهم أعوان المحقق بشكل عام هم:

١ ٣ .٦ ١ الجمهور

الذي يمثل البيئة التي تقع فيها الجريمة، وأطراف الجريمة من الجمهور ذاته، وهم الأقرب إلى معرفة الأسباب والدوافع حيث من المعلوم بأن الجريمة تمر بمراحل وأدوار مختلفة من مرحلة التفكير إلى مرحلة التنفيذ وطمس لآثار. وهذا كله يتم في بيئة الجريمة الأصلية. ولابد أن يكون بعض أفراده على علم بما يدور ويشهد جزءاً من المراحل أو أغلبها، ومن الجمهور المجنى عليه، والجاني، والشاهد. فإذا استطاع رجال الأمن كسب ثقة الجمهور أمكن لهم الحصول على المعلومة التي تكشف الجريمة. وبذلك لا تقتصر مهمة رجال الأمن على إشاعة الأمن والطمأنينة بل تمتد إلى أكثر من ذلك الا وهو كسب الثقة الذي يجب أن يكون في خط مواز لهدف الأمن في إشاعة الهدوء والاستقرار الاجتماعي. فقيام المحقق ورجال الأمن بصيانة الأمن العام وإقامة أسباب الوقاية من الجريمة ليس سبباً كافياً لدعم الثقة في نظر الجمهور، من هنا يتحتم على المحقق بذل جهود أخرى من أجل تقديم خدمات ذات تأثير لها صلة مباشرة بآمال وآلام الجمهور، لعل أولها حسن اللقاء حين طلب أي انسان إلى مكان التحقيق واستقباله بما يناسب مكانته

الاجتماعية والعلمية. والسلوك الطيب في نظر الجمهور وتسبيب الإجراءات التي يقوم بها المحقق والمحقق الناجح يربط العلاقات مع الجمهور ويكون داخله خلايا أصدقاء الشرطة في التجمعات، ويزرع المرشدين الدائمين والمؤقتين لغرض معين. ويقال عن الجمهور بأنه السند الحقيقي الذي يسند منه المحقق المعلومات ويحرص المحقق على رعاية العلاقة الطيبة التي كلما كانت ناجحة كلما تحققت للمحقق نتائج وكان النجاح حليفه في عمله اعتماداً على مساندة الجمهور. وكلما كانت الفجوة واسعة بين المحقق والجمهور كلما تراجعت معدلات النجاح إلى أدنى مستوياتها.

١ ٣ . ١ ٢ الإعلام

يعد الإعلام من أهم الوسائل المساندة للأمن بصفة عامة وللمحقق بشكل خاص. فالناس يتابعون الأحداث الأمنية من خلال وسائل الإعلام ويتكون الاتجاه والرأي العام في المجتمع فإذا أحسن استغلال الإعلام ونقلت الصورة الجيدة البعيدة عن التهويل والمبالغة ووضحت أسباب حدوث الجريمة تكون الرأي العام المساند للأمن، أو المناهض. لذا يجب استغلال وسائل الإعلام المختلفة لمساعدة المحقق وجهاز الأمن بصفة عامة من أجل مكافحة الجريمة وزيادة الوعي الأمني لدى الجمهور والتنبيه إلى جوانب الأهمال التي يستغلها الجناة لتنفيذ مآربهم والإخلال بأمن المجتمع واستقراره.

ومن صور مساندة الإعلام للمحقق نشر صور الجناة المطلوب القبض عليهم، والمفقودين والمتغيبين حتى يتعرف عليهم المجتمع ويبلغ عنهم في حالة العثور عليهم.

كما أن نشر بعض العقوبات التي تصدر شرعاً بحق الجناة وتنفيذها أمام طائفة من الناس ونقل اخبار تنفيذ العقوبة يؤدي إلى الردع، وتقدير

الجمهور للأمن لجهوده المبذولة في القبض على المجرمين وتقديمهم للعدالة .

لذا يمكن القول بأن الإعلام الموضوعي الهادف يؤدي خدمات جليلة للجمهور ومساعدة للمحقق الجنائي تعينه في الكشف عن غموض الجريمة .

١ ٣ . ٦ ٣ الخبراء

يقال بأن الخبير هو الشخص المتخصص في جانب من الجوانب العلمية الذي يمكن له أن يعطي القول الفصل في مجال اختصاصه والمحقق الجنائي في مجال عمله تتنوع الحوادث أمامه ويحتاج إلى بعض الخبراء حسب نوع الجريمة . ممن يقدم له العون ولعل أبرز هؤلاء الطبيب الشرعي ، الذي يسخر معلوماته الطبية لمساعدة المحقق والعلاقة بينهما قديمة وقد تطورت بتقدم البحث العلمي وتقدم العلوم الطبية خاصة في مجال الجرائم التي تقع على جسم الإنسان ويقوم الطبيب بمهمات تفيد التحقيق سواء فيما يتعلق تقدير السن أو تحديد المسؤولية الجنائية . أو فحص حالات الاعتداءات الجنسية وما يتعلق بهذا الجانب من الناحية الطبية . أو تقدير الاصابات الجسيمة ونسبة العجز أو في إثبات حالة الوفاة . وهل كانت طبيعية أم جنائية ، والوفاة بأسباب الغرق ، وإثبات تقطيع الجبش بعد الوفاة ، وتحديد وسيلة الانتحار ، واتجاه ومسافة اطلاق النار . وتحديد أسباب ووقت الوفاة . والاطعمة التي تناولها المجني عليه والاسلحة المستعملة في الجريمة ، وبين مدى علاقة الاصابات بالوفاة (البشرى ، ١٤١٩ ، ص٢٤٦) .

ومن الخبراء الذين يستعين بهم المحقق خبراء تحقيق الشخصية حيث يقومون بالبحث عن آثار البصمات ويرفعونها بالطرق السليمة ويقومون بمقارنتها ببصمات المتهم والمشتبه فيهم وأصحاب السوابق . مما يكشف العلاقة ويحدد المسؤولية ويساعد المحقق الجنائي في معرفة ذلك ويقدم خبراء المختبرات

الكيماوية نتائج الفحوص والتحاليل، كما يقوم خبراء الاسلحة النارية والآلات تقارير تعين المحقق وتسهل وصوله إلى نتائج عادلة بحق المتهم، سواء بالإدانة أو بالبراءة. وعلى ذلك يمكن القول بأن الخبراء خير عون للمحقق الجنائي بخبراتهم الفنية التي لا ينكر دورها الفاعل في كشف غموض الجريمة.

١ ٤ إجراءات التحقيق

١ ٤ ١ البــلاغ

البلاغ لغة : الإيصال وجمعه بلاغات، ويقال الوصول إلى الشئ المطلوب (المنجد في اللغة، د. ت، ص ٤٨).

ويعرف البلاغ الجنائي بأنه اخبار السلطات المختصة عن وقوع جريمة وقعت أو أنها على وشك الوقوع، أو أن هناك اتفاقاً جنائياً أو أدلة أو قرائن أو عزماً على ارتكابها أو وجود شك أو خوفاً من أنها ارتكبت (راسخ، ١٤١١، ص٧٨)، والبلاغ كل خبر عن وقوع أي حادثة (مرشد الإجراءات الجنائية، ص٢٢) ومما تقدم يتضح أن البلاغ هو إشعار السلطات المختصة عن حادثة قد حصلت قبل وصول البلاغ أو انها على وشك الحدوث أو ان هناك مؤشرات ودلائل أو عزماً معقوداً على ارتكابها في المستقبل في وقت معين أو مناسبة قادمة.

وهناك عدة طرق للكشف عن الحادثة لعل أهمها :

- مشاهدة الجاني متلبساً بالجريمة.
- تقدم المتضرر من الجريمة بالبلاغ.
- تعاون المواطن مع رجال الأمن والابلاغ عن الحادثة.

- البلاغ عن طريق جهة أخرى مثل الإمارة.
- حضور الجاني والابلاغ بجريمته.

١ ٤ ٢ صور البلاغ

١ - البلاغ الشفوي المباشر وفيه يتوجه المبلغ بنفسه إلى الجهة المختصة ويدلي بالبلاغ، ويجيب عن كل سؤال يعقب ذلك يتعلق بما ابلغ عنه، ويعد من قبيل البلاغ كل شكوى لا يدعى فيها مقدمها حقاً خاصاً ولا ضرراً، ولا يعد مدعياً إلا إذ صرح بذلك في شكواه (مرشد الإجراءات الجنائية، ص٢٣).

٢ - البلاغ المكتوب: ويستعمل هذا الأسلوب في الوقائع التي لا تتسم بالخطورة والاستعجال.

٣ - البلاغ الهاتفي: ويعد أحدث الوسائل وأسرعها لنقل البلاغ من مكان الحادثة إلى الجهة المختصة، ويمثل حالات الاستعجال والاغاثة والخطورة. وخاصة في الوقت الحاضر الذي يستطيع فيه المبلغ أن ينقل الصورة من مكان الحدث إذا شاهد الجريمة أو الحادث المروري ويمكن أن يقدم بلاغاً وافياً ومفصلاً عن الحادث يعتمد عليه في الإجراء الجنائي. ويمكن ان يكون البلاغ عن طريق الانترنت.

٤ - البلاغ البرقي: يمكن أن يبلغ عن الجريمة بالاتصال البرقي وتعتمد الجهة المختصة في الإجراء الجنائي على البلاغ البرقي الذي يفيد بوقوع الجريمة.

٥ - البلاغ بالانترنت: استخدمت بعض أجهزة الشرطة موقعاً على شبكة الانترنت يمكن عن طريقه استقبال البلاغات الجنائية والمعلومات الأمنية.

ويمكن أن يقدم البلاغ من شخص معلوم أو مجهول. وتتبع المعلومات

التي ترد في بلاغ المجهول إذا كانت ذات أهمية (مرشد الإجراءات الجنائية، ص٢٣) ويعد البلاغ الشرارة الأولى التي تبدأ منها إجراءات التحقيق وحتى يكون البلاغ وافياً لابد أن تتوفر فيه العناصر التالية :

- نوع الحادثة : أي تحديد نوع الجريمة سرقة كانت أم قتلاً أو مشاجرة أو حريقاً أو غير ذلك .
- تحديد المجني عليه : معرفة المجني عليه، نوعه وجنسيته حي أو ميت، واسمه، وعمره، مهنته ومحل اقامته، وإذا لم يتحقق ذلك عرض أوصافه كاملة . والعلامة المميزة .
- زمن وقوع الجريمة : تحديد وقت حدوث الجريمة ليلاً أو نهاراً والساعة .
- تحديد مكان الجريمة : تحديداً نافياً للجهالة والطرق المؤدية إليه .
- بيان الاصابات : يجب تحديد الاصابات أو التلفيات ان وجدت وكذا الآلات المستعملة .
- معرفة السبب والدوافع : أي معرفة السبب المادي أو الداعي المؤثر في الجانب النفسي أو الدافع الذي يحمل الجاني على الجريمة .
- معرفة المتهم : يجب تحديد المتهم في البلاغ ومبنى الاتهام هل هو المشاهدة أو الاشتباه .

ويثبت البلاغ وفقاً للنظام السعودي بالخطوات الآتية :

- فتح محضر تحقيق للقضية . وفقاً للنموذج المعتمد .
- يوضع رقم البلاغ، ويعد رقماً للقضية .

- يدون البلاغ :

في الساعة .... من يوم .... تاريخ / / هـ الموافق / / م حضر إلى القسم المدعو / ....

البالغ من العمر .... الساكن / محله.........
والذي يعمل .... والمعروف بواسطة/ ....

وقد كان في حالة / .... وأفاد لدي ....

بما يلي : ....

....

١ . ٤ ٣ مضمون البلاغ

وهناك جهات تعنى بتلقي البلاغ يحددها قانون كل بلد، ففي المملكة العربية السعودية يتلقى البلاغ الجهات الآتية :

١ ـ وزارة الداخلية .

٢ ـ الإمارة .

٣ ـ مدير الأمن العام .

٤ ـ مدير عام المباحث .

٥ ـ أقسام الشرطة .

ولا يشترط للبلاغ صورة محددة فقد يكون تحريراً أو بالتلفون أو شبكة الانترنت، كما قد يكون من شخص معلوم، أو مجهول ولا يقلل ذلك من أهمية البلاغ إذا كان عن حادثة مهمة باعتبار ان الابلاغ عن الجريمة حق لكل

الجميع في مساندة الجهود الأمنية في القضاء على الجريمة قبل وقوعها وضبط الجاني بعد حدوث الجريمة وتقديمه للعدالة .

ومن أهم الإجراءات الشرطية بعد تلقي البلاغ :

- مراجعة البلاغ : يتأكد المحقق من صحة البلاغ ويقيم ما ورد فيه من معلومات حول حدوث الجريمة وجسامتها بعيداً عن التهويل .
- يقوم المحقق بالاتصال بالدوريات القريبة من مكان الحادث من أجل المحافظة على مسرح الجريمة كما تركه الجاني والقبض على الفاعل إن وجد .
- الانتقال السريع إلى مسرح الجريمة .
- ابلاغ المرجع الجهات ذات الاختصاص إذا كانت الجريمة كبيرة مثل القتل أو السطو وأخذ التوجيه اللازم .
- استدعاء أعوان المحقق الذين يحتاج لخبرتهم حسب نوع الجريمة والانتقال إلى مسرح الجريمة في اقرب وقت .
- مباشرة الاعمال التي لا تحتمل التأخير مثل اسعاف المصاب وأخذ أقوال المحتضر لأن المعلومات التي يحصل عليها المحقق من شخص في حالة خطرة غالباً ما تكون حقيقية عن الحادث وكذا يقوم بضبط الجاني أو المتهم والتحفظ عليهم .
- المحافظة على مسرح الجريمة وما يحتويه من آثار من التلف سواء من الجمهور أو من لهم علاقة بالجريمة أو أقاربهم .
- البحث عن شهود الجريمة ، وسماع ما لديهم كل على حدة للحصول على أدق المعلومات وحتى لا يتأثر بعضهم ببعض ، ويجمعوا على أقوال متشابهة .

- جمع المعلومات التي تفيد التحقيق من رجال الأمن في المنطقة عن الجريمة سواء كان عمداً أو رجال دوريات .

وبذلك يتكون لدى المحقق الجنائي رأي واضح في حدوث الجريمة وأسبابها وكيفية ارتكابها والمتهم بالفعل الإجرامي وأعوانه والوسائل المستخدمة . وبذلك يسهل البدء في التحقيق ووضع الخطة المناسبة . مع الأخذ في الاعتبار الاحتمالات الواقعية الأخرى .

ويبدأ التحقيق بفتح محضر خاص بالقضية يوضح فيه الوقت والتاريخ والقائم بالتحقيق ووظيفته . ووقت تلقي البلاغ ، وساعة الانتقال وزمن الوصول .

وبدون أقوال المجني عليه ، مشيراً إلى حالته الصحية ثم توجيه السؤال إلى المتهم وتدون أقواله . فإن اعترف صدق اعترافه شرعاً إن نكر التهمة استكمل التحقيق معه على ضوء أدلة التحقيق التي يحصل عليها من الشهود والخبراء .

١ . ٤ . ٤ مسرح الجريمة

يعد من أهم الإجراءات الانتقال السريع بعد تلقي البلاغ إلى مكان الحادث . وهو ما يطلق عليه مسرح الجريمة ، لاكمال الإجراءات الجنائية الخاصة بالمجني عليه والجاني والشهود . ثم إجراء معاينة لمسرح الجريمة . ولا شك ان مسرح الجريمة هو المكان الذي توجد فيه كافة الأدلة ويعد نقطة الانطلاق في سبيل الكشف عن الحقيقة وهو المكان الذي يصلح لإعادة تمثيل الجريمة .

ويعرف مسرح الجريمة بانه المكان الذي تنبثق منه كافة الأدلة (الشهاوي ، د . ت) وهو المكان الذي يبدأ منه المحقق ويقدم معلومات هامة للخبراء الذين يساهمون بجهودهم الفنية في الكشف عن غموض الجريمة .

ويشمل مسرح الجريمة بمفهومه الواسع المكان الذي تمت فيه الجريمة والأماكن التي وجد فيها جسم الجريمة. فإذا كانت الجريمة قتلاً فإن مسرح الجريمة يكون مكان القتل والمكان الذي نقلت اليه الجثة والأماكن التي اخفيت فيها أداة القتل. وكذا جريمة السرقة يمتد مسرح الجريمة ليشمل مكان أخذ الخزنة والموقع الذي كسرت فيه ومكان اخفاء المحتويات وعلى ذلك يمكن ان يكون ضمن مسرح الجريمة الطرق المؤدية إلى مكان الحادث التي استخدمها الجناة في الوصول لمسرح الجريمة. والطرق التي سلكوها بعد تنفيذ الفعل الإجرامي والتي تحتوي على آثار يمكن بواسطتها تحديد عدد الجناة من واقع تفحص الآثار التي توجد في مداخل ومخارج مسرح الجريمة.

ويختلف مسرح الجريمة حسب نوع الجريمة ودوافع الفعل الإجرامي وقد يكون المسرح مكاناً مفتوحاً أو منزلاً أو شقة أو طريقاً عاماً. وتحديد مسرح الجريمة بدقة يساعد على كشف الجناة حيث يقال بأن مسرح الجريمة، وأن مسرح الجريمة هو الشاهد الصامت الذي لا يستنطقه إلا المحقق الناجح من واقع المعاينة الفاحصة لكل ما يحتويه من آثار وطرح التصور السليم الذي يعين على كشف الحقيقة بعد تفحص عناصر الجريمة، التي أهمها الجاني والمجنى عليه وجسم الجريمة والأدوات المستعملة، ووسائل الانتقال من وإلى مسرح الجريمة. والتي يتم التخطيط والتهيئة لوجودها في زمن ومكان معين وهو ما يعرف بمسرح الجريمة والذي يشكل أهمية بالغة لعدة أسباب أهمها :

- اثبات حقيقة وقوع الجريمة.
- وجود آثار متخلفة عن تفاعل عناصر الجريمة.
- وجود العلاقة بين عناصر الجريمة ومسرح الجريمة.

ولذلك كان الاهتمام كبيراً بمسرح الجريمة وقد قاد بعض الدول إلى تخصيص ضباط لمعاينة مسرح الجريمة Crime Scene Inspectors وذلك لأهمية وضرورة المحافظة عليه، حتى يكشف ما فيه من آثار تقود بالتالي إلى تحديد علاقة المتهم بالجريمة.

ولذلك يحرص على الانتقال السريع إلى مكان الجريمة باعتبار ان الانتقال في وقت قصير يحقق عدة أمور تهم المحقق وتكفل الوصول إلى نتائج حاسمة لأنها توفر الآتي:

- حفظ مسرح الجريمة كما تركه الجاني، ومنع وصول الجمهور إليه حتى لا يعبث بالآثار المتروكة بقصد أو بغير قصد.
- سرعة الانتقال تعين على أخذ أقوال ضحايا الجريمة خاصة المحتضر، وضبط الفاعل قبل هروبه وأخذ أقوال الشهود عن الجريمة قبل التأثير فيهم حيث قد يجد المحقق من شهد الحادثة إذا انتقل بسرعة في مسرح الجريمة خاصة في الجرائم التي تقع في الأماكن المكشوفة والطرق العامة التي قد يشاهدها عابر الطريق. وضبط إفادة الشهود التي تعين على رسم صورة صحيحة للواقعة في ذهن المحقق حيث يكون الشاهد في حالة نفسية جيدة وتعاطف مع المجني عليه ورجال الأمن ويحاول نقل الصورة التي شاهدها بكل موضوعية وهذا مطلب مهم في التحقيق وكشف ملابسات الجريمة.

وقد يتأثر الشاهد أحياناً ببعض المؤثرات التي تجعله لا يقوم بالادلاء بالشهادة على حقيقتها أو قد يحاول التنصل من الشهادة نهائياً.

ففي أحد الأيام بينما كنت ذاهباً إلى العمل وفي أحد التقاطعات كان ضوء الإشارة المرورية أخضراً أمامي وكنت سائراً وخلفي الكثير من العربات وفوجئت بأحدهم يقطع الاشارة ويتجه بسيارته نحوي ولم يكن لي مفر من

تفادي حادث مروري . واستدعيت الدوريات الأمنية بالتلفون وحضرت وكان هناك من شاهد الحادث وقام باسعافي ونقلي الى المنزل ومن ثم إلى مكان الحادث . وسألنا المحقق عن الحادث وذكرت له ما حصل بالتفصيل وسأل الطرف الآخر وذكر ان اشارة المرور كانت لصالحه وانني الذي تجاوزت الاشارة أي أدلى بما يخالف ما ذكرت وكان الشخص الذي اسعفني بجانبي منذ ساعتين ولا اعرف اسمه قلت هذا الاخ شهد الحادث وبالإمكان سؤاله لمعرفة الحقيقة . وتوجه له المحقق وسأله وذكر الحقيقة ، وعندما وقع على أقواله قال له الطرف الآخر . الله كيف تشهد علي وانت من بني قومي فما كان منه إلا أن اجاب بالحرف الواحد : والله ما علمت بأنك من بني قومي . هنا يتأثر الإنسان البسيط ببعض المؤثرات التي تخل في سير التحقيق أقلها الانتماء والتعصب الجهوي الذي يؤثر في نفوس البعض إذا لم يكن ايمانه قوياً .

وعليه فان الانتقال السريع لمسرح الجريمة ومباشرة الإجراءات اللازمة بسرعة يحقق نتائج مهمة أبرزها :

- السيطرة على الجريمة .
- مساعدة المتضررين من الجريمة .
- حفظ النظام في مكان وقوع الجريمة .
- اثبات وقوع الجريمة وتقدير حجمها .
- المحافظة على الآثار المادية .
- التعرف على الجناة .
- مقابلة الشهود والتأكد من مصداقية أقوالهم .
- تحديد الأسباب والدوافع للجريمة (البشرى، ١٤١٩ ، ص١٦٤) .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل لكل جريمة مسرح . . ؟

نعلم أن استخدام مسرح الجريمة يشير إلى المكان الذي حدث فيه الفعل. وهنا لابد لكل جريمة من مكان، وليس لكل جريمة مسرح لأن تعبير مسرح الجريمة إرتبط بنوع معين من الجرائم. وهو ما يطلق عليه الجرائم الفعلية أو المادية والمقصود بها تلك الجرائم التي تتعلق بإلحاق الضرر سواء لحق الضرر بشخص أو بأي شيء مادي، كما في جرائم الاغتصاب، والقتل، والسطو، والسرقة.

في حين أن هناك جرائم أطلق عليها الباحثون الجرائم القولية أو «الشكلية» ويعنون بذلك الجرائم المكونة من سلوك أو حدث مجرد. مثل جريمة القذف والسب، وطلب الرشوة. وبالرغم من أن هذا النوع من الجرائم يقع في مكان إلا أنه ليس لها مسرح جريمة.

وقد حدد الباحثون شروطاً معينة يجب توفرها في الجريمة حتى يكون لها مسرح أهمها:

- أن تكون الجريمة مادية أي جريمة حدث ضار
- أن تصيب الجريمة مجنياً عليه، وتلحق به ضرراً مادياً.
- أن يتخلف عن تنفيذ الجريمة آثار مادية في مكان إرتكابها يتطلب الكشف عن الجاني لتسجيل هذه الآثار وملخصها (عبدالسلام، ١٤٢٣هـ، ٢٦).

ولأهمية مسرح الجريمة، أصبح محل إهتمام الكليات الأمنية التي تقوم بتدريب الضباط وكذا بعض الجهات التي تقوم بتدريب رجال التحقيق مثل هيئة التحقيق والإدعاء حيث يتم وضع مسرح افتراضي للجريمة يتم تدريب رجال الأمن على البحث في محتوياته بأسلوب يمكن من كشف جميع الآثار

التي تفيد التحقيق، وتكشف أبعاد الجريمة، وعدد الجناة وأماكن دخولهم والوسائل المستخدمة في تنفيذ الجريمة.

١ ٥ المعاينـــــة

لغة: المشاهدة والمناظرة. ويقصد بالمعاينة في التحقيق الجنائي قيام المحقق بفحص مكان، أو شخص أو أداة لها علاقة بالجريمة المرتكبة واثبات حالة ذلك المكان وما يتوفر فيه من أدلة (خلف، ١٩٨٥، ص١٨٣)، ويقال عن المعاينة انها إثبات حالة مكان الحادث فور الانتقال اليه وحالة المجني عليه والمتهم عقب ارتكاب الجريمة مباشرة ووصف كل ذلك وصفاً دقيقاً بالكتابة مقرونة بالمخططات التوضيحية والصور كلما أمكن ذلك (سراج الدين، د. ت، ص٥٩). وتعرف المعاينة بانها الاثبات المادي لحالة الأشياء والأمكنة والاشخاص والوجود المادي للجريمة (عثمان، ١٩٦٤، ص٢٠٣). ويمكن القول بان المعاينة فحص دقيق وشامل لمكان وقوع الجريمة، وعناصرها. فيمكن من خلال المحقق من تكوين أفضل تصور لظروف الجريمة وكيفية تنفيذها والوصول إلى الآثار المادية. وتعد المعاينة الصحيحة عصب التحقيق ودعامته ولم تحدد التشريعات زمناً لإجراءات المعاينة إلا انه من الأفضل الأسراع في إجراءاتها بعد حصول الجريمة وقد يباشر المحقق المعاينة أولاً أو يؤجلها بعد استكمال بعض إجراءات التحقيق الأخرى بحسب نوع الجريمة.

وليست المعاينة ضرورة في جميع الجرائم فقد تكون الجريمة لا تحتوي على آثار مادية وسهلة الإثبات بوسائل أخرى مثل الجرائم القولية.

والمعاينة في الجرائم التي تتطلب ذلك استنطاق لمسرح الجريمة بالنظرة الثاقبة والوقفة المتأنية التي تشكل فيها الخبرة العملية للمحقق الدور الأساسي حيث يتأكد وقوع الجريمة وكيفية ارتكابها، ويحصل على ما يفيد التحقيق ويساعد على كشف الحقيقة وإعادة تمثيل الحادث.

١ ٥ ١ أهمية المعاينة

للمعاينة أهمية بالغة حيث يترك الجاني بعد ارتكاب الجريمة أدلة مادية تقود إلى كشف شخصيته وتحدد أسلوبه الإجرامي. ويتحقق ذلك بالمعاينة الدقيقة ويمكن اختصار أهمية المعاينة في الآتي:

- إثبات وقوع الجريمة ونوعها وصدق المبلغ.
- تبين المعاينة مكان دخول وخروج الجاني.
- تكشف المعاينة الآثار المادية في مسرح الجريمة التي خلفها الجاني أو الأداة المستعملة.
- تساعد على تحديد وقت ارتكاب الجريمة التقريبي (موسى، د.ت، ص١٨٢).
- تحدد المعاينة الأسلوب الإجرامي.
- تحدد المعاينة الفعل المادي الذي قام به الجاني والاضرار الناتجة عن الجريمة.
- تساند نتائج المعاينة بقية الأدلة.
- تساعد المعاينة على معرفة أسباب ودوافع الجريمة.
- تكشف المعاينة طبيعة الجريمة.
- تفيد المعاينة في تحديد عدد مرتكبي الجريمة.
- تكشف المعاينة الباعث على الجريمة.

لذلك تعد المعاينة من أهم وسائل الاثبات الجنائي. لانها نقل للواقع من مسرح الجريمة يشكل فكراً واقعياً لما يحدث في ذهن المحقق، وقناعة للقضاء، يبني عليها اصدار الحكم العادل.

١ ٥ ٢ اهداف المعاينة :

- مشاهدة وفحص المكان الذي وقعت فيه الجريمة فيحصل المحقق على صورة أقرب ما تكون للواقع وتتكون لديه صورة عن كيفية وقوع الجريمة. فيسهل عليه تحديد اتجاه البحث على النحو التالي :
- البحث عن الآثار المادية التي تفيد التحقيق ويتخذ منه المحقق وسيلة لتحديد الفاعل.
- جمع أكبر قدر من المعلومات المختلفة حول الجريمة.
- تهدف المعاينة إلى تحديد الاصابات وأخذ أقوال المصاب قبل تدهور حالته والبحث عن الشهود والمشتبه فيهم (مرشد الإجراءات الجنائية، ص٤٢).
- اتخاذ الإجراءات الضرورية التي تخدم مصلحة التحقيق.

وتعد المعاينة من أهم وسائل الاثبات الجنائي لانها تعبر عن الواقع وتعطي صورة صحيحة وتبين كيف تم الفعل الإجرامي. وهي تنصب على الدليل المادي الذي يسعى المحقق للحصول عليه.

١ ٥ ٣ موضوع المعاينـــة

تنصب المعاينة على ثلاثة عناصر هي :

المكان، والأشياء، الأشخاص.

أولاً : المكان : هو الوعاء الذي توجد فيه آثار الجريمة، وهو اما أن يكون داخل الأبنية، أو خارجها ولكل نوع من الأماكن أسلوب فإن كان

المكان بناء يبدأ المحقق بالمعاينة من الخارج لمعرفة أماكن الدخول والخروج والطرق المؤدية من وإلى مكان الجريمة . ثم ينتقل إلى الفناء ويصف المداخل ونوع مادتها وما عليها من آثار ، ويبدأ بوصف المسكن من الداخل وما يجده بداخله من وسائل لها علاقة بالجريمة أو آثارها .

وإذا كانت المعاينة لمسرح جريمة في العراء ، يوصف وما يحيط به ويحدد بعده عن المساكن أو الطرق العامة ثم يبدأ وصف جسم الجريمة وما حولها من أدوات .

ثانياً : معاينة الأشياء : يقوم المحقق عند معاينته لمسرح الجريمة بتسجيل ما يحتويه المكان من أشياء وآثار مادية سواء ظاهرة أم خفية يستعان في اظهارها بالوسائل العلمية وخبرة الخبراء . ومعاينة الأدوات المستعملة في الجريمة وما تحمله من آثار وما أحدثته من آثار وما قد يكون في مسرح الجريمة من آثار يستطيع المحقق تحديد علاقتها بالجريمة ، أو أنها أوجدت بقصد التضليل (عنب ، ١٤١١هـ ، ص ١٤٨).

ثالثاً : معاينة الأشخاص : تشمل معاينة الاشخاص الحالة التي يكون عليها المجني عليه أو المتهم وما يوجد عليهما من آثار لها صلة بالجريمة وتعتمد معاينة الأشخاص على ما يدرك المحقق بالحواس دون استعمال الوسائل العلمية . وقد تكون المعاينة للشخص حياً أو ميتاً . معاينة شاملة لجسمه وملابسه ووصف ما يلاحظ عليه من آثار ويثبت المحقق ما يشاهده على جسم المتهم من إصابات وآثار لها صلة بالجريمة .

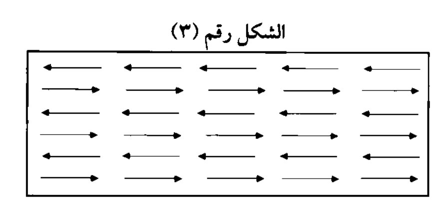
طـرق المعاينــة

تتم المعاينة في الأماكن بطرق محكمة تشمل جميع أجزاء المكان وتكشف كل ما يوجد به من آثار. وأبرز هذه الطرق الآتي:

أ ـ التمشيط:

وتكون من نقطة معينة إلى الاتجاه المقابل ثم يأخذ المحقق خطوة جانبية ويعود إلى الاتجاه المعاكس. وهكذا حتى ينتهي تمشيط المكان بكامله.

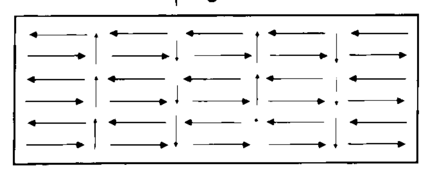
الشكل رقم (٣)



ب ـ الشبكة:

وهي أسلوب أدق من التمشيط حيث يتم فيه التمشيط في اتجاهين بالطول والعرض. ويستخدم الأسلوب أ + ب في الأماكن المحدودة كالغرف والمنازل والأماكن المسورة.

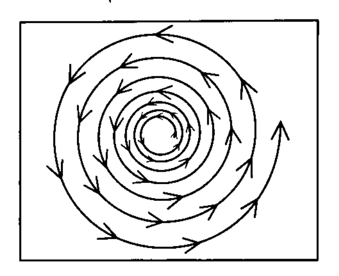
الشكل رقم (٤)



ج ـ الحلزونية :

ويبدأ فيها البحث من مركز الدائرة أو العكس في دوائر منتظمة ومتوالية والمسافات بينها متساوية وتستعمل هذه الطريقة في الأماكن المكشوفة .


الشكل رقم (٥)



١ ٥ ٤ وسائل إثبات المعاينة

تناولنا أهمية المعاينة في التحقيق الجنائي ، ولاثبات المعاينة لابد من استخدام احدى الوسائل الآتية :

١ ٥ ٤ ١ الوصف الكتابي

يقوم المحقق بوصف ما يشاهده في مسرح الجريمة كتابة ويحكم هذا الأسلوب ملكة التعبير الجيد الذي يوحي بتفاصيل الحادث الخالي من العبارات اللفظية الصعبة ويبدأ الوصف بتحديد التاريخ وساعة الوصول إلى المكان ، وحالة الجو من حيث الحرارة والبرودة والرياح والأمطار وحالة الرؤية

ثم الانتقال إلى وصف المكان بدءاً من المداخل والمخارج وما عليها من آثار

والوصف الكتابي أقدم الوسائل ولا زال يعتمد عليه بالرغم مما يوجد من عيوب في التباين بين ما شاهده المحقق والصورة التي تنطبع في ذهن من يطلع على الوصف الكتابي .

فمقدرة المحقق على نقل الصورة بالأسلوب الكتابي يتأثر بدرجته العلمية . وكلما كان على درجة جيدة من التعليم والثقافة كان تصويره أقرب إلى الواقع والعكس في حالة تدني مستوى المحقق العلمي قد يكون البعد عن الواقع .

١ ٥ ٤ ٢ الرسم التخطيطي

يعد الرسم التخطيطي من الأساليب المهمة التي يستعين بها المحقق في إعطاء صورة لمشاهداته لمسرح الجريمة . ويكمل الأسلوب الكتابي . حيث يوضح الرسم ما قد يعجز المحقق عن نقله بالأسلوب الكتابي . ويمثل اخراج رسم بياني لمسرح الجريمة وما به من آثار والمسافات بين تلك الآثار

ولهذا الأسلوب أهمية كبيرة لانه يعطي منظوراً شاملاً لمسرح الجريمة وحدوده ومساحته ويبين مواقع الآثار ويربطها بالأشياء الثابتة .

١ ٥ . ٤ ٣ التصوير الفوتوغرافي

يقال بأنه النقل الحقيقي لمسرح الجريمة وما عليه من آثار وآلات بشكل دقيق يفوق ما قد يدرك من الوصف الكتابي أو الرسم التخطيطي خاصة إذا كانت الصورة ملونة حيث لا يكون هناك مجال للمبالغة أو النقص وتكون جامعة لاظهار محتويات مسرح الجريمة وما يوجد به من آثار

١ ٥ . ٤ . ٤ التصوير التلفزيوني

يمكن أن يصور مسرح الجريمة بالفيديو وهذا أدق من الوسائل السابقة

حيث يبرز التصوير المرئي الآثار الموجودة وينقل الصورة الواقعية لمحتويات مسرح الجريمة. وللتصوير المرئي أهمية خاصة في تمثيل الجريمة في حالة اكتشاف الفاعل لاعطاء صورة حية عن الكيفية التي تم بها التنفيذ وموافقتها للآثار الموجودة في مسرح الجريمة مما يؤيد صحة الاعتراف.

١ ٤ ٥ شروط صحة المعاينة

لصحة المعاينة قواعد عملية تساعد على إجراء معاينة سليمة. تكشف عن حقائق يسعى المحقق الجنائي لمعرفتها لا تتوفر له الا بإجراء المعاينة ومن أهم شروط صحة المعاينة:

١ . ٥ . ٥ ١ سرعة الانتقال

يعد الانتقال السريع إلى مسرح الجريمة من الإجراءات المهمة التي يتخذها المحقق حتى يسهل له الوقوف على مسرح الجريمة كما تركه الجاني. ويكون الصورة الحقيقية بمشاهدة المكان وما عليه من آثار قبل أن يمضي الوقت وتتأثر آثار الجريمة بالعوامل الجوية. والمبادرة في إجراء المعاينة تمكن المحقق من وضع اليد على أشياء تركها الجاني تعين على الكشف عن شخصيته حيث تحول فيما بعد إلى أدلة ولذلك وجب على المحقق الوصول إلى مكان الجريمة قبل ان يناله العبث بقصد أو بغير قصد.

١ ٥ ٥ . ٢ التأني وقوة الملاحظة

تتطلب المعاينة التأني والدقة وقوة الملاحظة وان لا يدع المحقق شيئاً دون أن يفحصه ويصفه وصفاً دقيقاً ولا يستهين بأشياء قد تبدو لأول وهلة بسيطة وبعد اخضاعها للفحص المتأني واستنتاج علاقتها باطراف الجريمة مما يشكل أهمية في كشف غموض الجريمة.

١ ٥ ٥ ٣ الترتيـــب

يساعد الترتيب على نقل الصورة الجيدة والمعاينة المرتبة تحيط بجميع موجودات مسرح الجريمة ويهدف الترتيب إلى التسلسل الواقعي واثبات كل شيء له علاقة بالجريمة دون ان يتجاوز المحقق ما يجب إثباته . فإذا كان الوصف لمنزل يصفه من الخارج والطرق المؤدية إليه ثم يصف المداخل ثم الفناء والغرف والآثار التي وجدها .

١ . ٥ ٥ . ٤ المحافظة على المكان

لا يتمكن المحقق من إجراء المعاينة في بعض الأوقات خاصة في الساعات المتأخرة من الليل في الأماكن التي لا تتوفر فيها الاضاءة الكافية . هنا يجب ان توضع حراسة على المكان ويمنع الدخول إليه حتى يبقى على حالته الصحيحة التي تمكن المحقق من إجراء المعاينة التي تمكن من كشف الآثار . وأحياناً يستحسن إعادة المعاينة في ضوء النهار حتى يتمكن المحقق من كشف ما لم يكشفه في الليل لظروف الرؤيا أو طبيعة الأمر .

١ ٥ . ٦ نتائج المعاينة

يتأكد من المعاينة عدة جوانب يسعى المحقق الجنائي لإثباتها في المرحلة الأولى وربما تساعده على كشف الحقيقة أهمها :

١ ٥ ٦ ١ تأكيد وقوع الجريمة :

يؤكد المحقق الجنائي صحة البلاغ بإثبات وقوع الجريمة أو نفيه . حيث أن الكثير من البلاغات لا تكون صحيحة ويكون الدافع وراءها الإساءة للمتهم أو التعجل من المبلغ دون التأكد . ولذلك يحرص المحقق الجنائي أن

يتثبت من صحة البلاغ عند تلقيه بالتأكد من المعلومات الشخصية للمبلغ للأسباب الآتية :

- التأكد من صحة البلاغ .
- للرجوع إلى المبلغ لمصلحة التحقيق في المراحل اللاحقة .

وعند انتقال المحقق لمسرح الجريمة عليه أن يبحث عما يؤكد البلاغ ، ويتحقق ذلك بوجود جسم الجريمة ، أو الأدوات المستعملة في ارتكابها والآثار الدالة على وقوع الجريمة .

وهذا يقود إلى استخلاص الآتي :

- إثبات حدوث الجريمة وصحة البلاغ .
- نوع الجريمة .
- تحديد الأدوات المستعملة في الجريمة .
- معرفة عدد الجناة .
- معرفة الأسلوب الإجرامي الذي قد يساعد في الكشف عن الجاني . عن طريق معرفة الأسلوب المتبع في التنفيذ الذي قد يشتهر به فئة من أصحاب السوابق . أو اكتشاف الدوافع والأسباب التي أدت إلى ارتكاب الجريمة أو الحصول على آثار تدل بعد التعامل معها إلى معرفة الجاني . خاصة في بعض الجرائم المصحوبة بالدفاع من قبل الضحية .

١ ٥ . ٦ ٢ معرفة زمن وقوع الجريمة

يساعد تحديد زمن حدوث الجريمة المحقق الجنائي في عدة جوانب مهمة في التحقيق . ويسعى المحقق لمعرفة ذلك من خلال المعاينة لمسرح الجريمة ، كأن يجد في مسرح الجريمة الاضاءة مفتوحة فإن ذلك يقود إلى الاعتقاد بأن الجريمة

تمت ليلاً. أو وجود تقويم في سكن الضحية وبذلك يكون التاريخ الموجود يشير إلى أن تاريخ ذلك اليوم هو آخر أيام الضحية. كما أن وجود الهاتف يمكن منه معرفة تاريخ آخر مكالمة صدرت. وهذا يساعد على التحديد.

وكذلك يمكن تحديد زمن الجريمة في القتل بمساعدة الطبيب الشرعي الذي بخبرته يمكن أن يحدد الوقت التقريبي للوفاة. وتحديد أسباب الوفاة بعد عملية التشريح. كما يمكن تحديد حدوث وقت الجريمة من أقوال الشهود أو المجني عليه.

ولمعرفة تحديد زمن وقوع الجريمة فوائد حيث تؤكد صحة البلاغ وصحة أقوال الشهود. واتفاق ذلك مع أقوال المتهم أو مخالفته بإثبات وجوده في زمن وقوع الجريمة في مكان آخر

١ ٥ ٧ كيفية حدوث الجريمة

يسعى المحقق الجنائي لمعرفة كيفية حدوث الجريمة والأدوات المستعملة في التنفيذ. وأسلوب التنفيذ. ولذلك يهتم المحقق بمعرفة الإجابة على عدة أسئلة هي:

- أين ...؟ متى ...؟بماذا ...؟ من ...؟ أين ....؟

الإجابة عليها تحدد المكان الذي وقعت فيه الجريمة. ومعرفة ذلك قد يساعد على تحديد فئة من المجرمين اعتادوا أن ينفذوا جرائمهم في أماكن محددة. كالفنادق أو المصارف، أو المقاهي، أو أماكن اللهو، أو المساكن المميزة.

متى ....؟ يقوم فئة من المجرمين بتنفيذ جرائمهم في وقت معين اعتقاداً منهم أن هذا الوقت هو الأنسب لهم. فمنهم من يفضل التنفيذ في

وقت متأخر من الليل وآخرون يحاولون استغلال أوقات الغفلة في النهار مثل ساعات النهار الأولى وذهاب الناس إلى أعمالهم.

بماذا . . . ؟ من الإجابة على ذلك يدرك بماذا نفذت الجريمة. فقد ثبت أن المجرم يقوم عادة باستخدام آلة معينة يجد أنها تمكنه من مآربه، فالسارق الذي يستخدم الآلات التي تمكنه من كسر الأبواب، أو النوافذ، يختلف عن السارق الذي يعتمد على المفاتيح المصنعة. أو الذي يتسلق المجاري للدخول من باب السطح، أو القاتل الذي يعتمد في أسلوبه على استخدام السلاح الناري أو الأبيض أو المواد الكيماوية. فإذا أدرك المحقق الجنائي معرفة وسيلة تنفيذ الجريمة التي قد لا يحددها دون مساعدة الخبير المختص أمكن له أن يضيق دائرة البحث عن الفاعل في فئة محددة.

من . . . . ؟ يعين معرفة الضحية أحياناً على الجاني، لأن فئة من المجرمين اعتادوا على الاعتداء على نوع محدد من الضحايا، كالمسنين لسلب أموالهم، أو رجال الأعمال أو النساء، كما قد يحدد المحقق صلة الجاني بالضحية.

من واقع معرفة الأسباب والدوافع التي يدركها المحقق من المعاينة كأن تكون الأعضاء التناسلية مبتورة (الغامدي وآخرون، ١٤٢١، ص٦٣) أو الاتلاف الذي يفهم منه الانتقام. أو من دراسة ماضي الضحية، ومعرفة الأعداء، ومن له مصلحة من القضاء عليه، أو توقع المستفيد من الجريمة.

١ ٥ ٧ . ١ كشف الجاني : Detection of Criminal

يسعى المحقق الجنائي إلى ضبط المتهم إن أشارت أصابع الاتهام إلى شخص معين أو تضمن البلاغ اسم المتهم، ولكن إذا لم يكن معروفاً، فإن

المحقق الجنائي يحاول بما أوتي من خبرة وما يجد من آثار دالة إلى معرفة الجاني بعدة وسائل أهمها :

- التعرف على الجاني بواسطة المجني عليه .
- التعرف على الجاني بمعرفة الشهود .
- تحديد الجاني عن طريق الآثار المادية .
- معرفة الأسباب والدوافع .
- تحديد الجاني من واقع الأسلوب الإجرامي .
- تفتيش منزل المشتبه فيه .

١ ٥ ٧ ٢ التنبؤ بخصائص الجاني :

عندما تحدث الجريمة ، ويضبط الجاني تحت بصر الناس وسمعهم لا يكون هناك كثير عناء أمام المحقق الذي يجد أطراف الجريمة أمامه ويسرع في استجواب الشاهد والمتهم ويكمل إجراءات التحقيق ، ويقدم الجاني إلى العدالة . ولكن في الغالب لا يقدم المجرم على فعل الجريمة أمام الناس ويحاول أن تكون في غفلة منهم حتى يفلت من يد العدالة ، وإذا وصل البلاغ سلطة التحقيق ، وانتقل المحقق إلى مسرح الجريمة وجد نفسه أمام آثار لا تؤشر إلى الجاني مباشرة . وهنا تكون الصعوبة أمام المحقق الجنائي في كشف الجاني إذ لا بد له من اتخاذ عدة خطوات والاستعانة بالخبرة ومن واقع المعاينة لمسرح الجريمة . واللجوء إلى عملية التصحيف التي من خلالها يمكن الحصول على معلومات تقريبية عن خصائص الجاني المجهول من خلال تحليل عميق للبيانات التي جمعها من مسرح الجريمة في محاولة استنطاق الشاهد الصامت (مسرح الجريمة) ، ومن الضحية والشهود والتقارير الأولية عن الجريمة . والتي

تساعد على بناء فروض رئيسة لعملية التصحيف أهمها :

- بناء فروض تساعد على تضييق دائرة البحث .
- إجراء مقابلات ومناقشة المشتبه فيهم .
- الحصول على دلائل مادية لدى المشتبه فيه .

وبعد الحصول على كم من البيانات يمكن معالجة البيانات للحصول على التنبؤ السليم (الصياد، ١٤١٧، ص٤١) الذي يشير إلى خصائص الجاني التي تهم المحقق الجنائي . فحدوث جريمة سرقة شقة بدون كسر الباب والاستيلاء على بعض المجوهرات في مكان محدد دون أن تكون هناك بعثرة لمحتويات الشقة من أجل البحث يساعد على بناء فكرة أن الجاني ممن لهم صلة بالضحية وأنه داخل بمفتاح مصطنع . كما أن نوع الجريمة والضحية قد يوضح عدد الجناة . إما بالآثار الموجودة على جسم الضحية كأن يوجد أثر أسلحة نارية متنوعة أو اسلحة بيضاء متعددة . كما أن مسألة نقل جثة المجني عليه إذا كان وزنه كبيراً لا يمكن أن يتم بشخص واحد وهذا يعني تعدد الجناة .

ولتحديد صفات الجاني أهمية بالغة فالبعض يختص بالسرقة وبتخصص في سرقة المجوهرات ، وبذلك يكون محل الجريمة دلالة على صفات الجاني . من واقع الآثار والأدوات المستعملة وتحديد الأسلوب الإجرامي يمكن أن يحدد عن طريقة المحقق الفئة الإجرامية المتخصصة بذلك ، أو المهنية التي تستطيع التنفيذ بأسلوب معين أو بعض صفاته . فالمجرم الذي يقوم بسرقة المنازل عن طريق تسلق مواسير المجاري والمياه والدخول من باب السطح يدل أسلوبه على صفات جسمية معينة أهمها خفة الوزن وكذا المتخصص بالدخول من الشبابيك الصغيرة . ويسعى المحقق لمعرفة الصلة بين الجاني والضحية التي قد تظهر من خلال المعاينة وأسلوب ارتكاب الجريمة وزمن

ارتكابها والأدوات المستعملة في التنفيذ.

وتحديد الأسلوب الإجرامي يساعد على مناقشة من يستخدم مثل هذا الأسلوب من أصحاب السوابق. وبالتالي تحديد الفاعل والشريك.

ولا يتشبث المحقق بفكرة واحدة عن دوافع الجريمة بل يسير على ما يطلق عليه احتمالية تعدد الدوافع. الذي قد يفهم منه علاقة الجاني بالضحية. خاصة إذا لم يلاحظ المحقق في المعاينة آثار العنف، وأحياناً يدرك بأن الضحية قام باستضافة الجاني بما يؤكد المعرفة والعلاقة.

ويمكن أن يستعين المحقق الجنائي في التصحيف لمعرفة خصائص الجاني بأقوال الشاهد الذي شاهدالحادثة أو شاهد الجاني وهو يهرب بعد إرتكاب الجريمة. وذلك بذكر ما يستطيع من أوصافه الجسمية، والملابس التي يرتديها وكثيراً ما يساعد هذا الأسلوب على تكوين صورة تقريبية للمجرم تسهل التعرف عليه عند تعقبه من رجال البحث الجنائي.

١ ٦ التفتـــيش

إجراء من إجراءات التحقيق الجنائي والتفتيش عند أهل اللغة: البحث عن الشيء، وفتش عن الشئ سأل واستقصى في الطلب (البستاني، المحيط) ويعرف التفتيش بأنه «إجراء تحقيق يقوم به موظف مختص للبحث عن أدلة مادية في محل خاص وفقاً للاحكام المقررة قانونا (مصطفى. ١٩٧٨، ص١٤) ويقال عن التفتيش بأنه إجراء من إجراءات التحقيق تقوم به سلطة حددها القانون يستهدف البحث عن الأدلة المادية لجناية أو جنحة تحقق وقوعها (الحسيني، ١٩٧٢، ص٣٧).

يظهر من التعريفات السابقة التوافق بين المعنى اللغوي للتفتيش

والقانوني في ان التفتيش هو البحث عن الشئ، ولكن المعنى اللغوي أشمل كما هو الحال لإشتماله على الأشياء بصفة عامة. والمعنى القانوني أخص لأنه حدد الشئ المطلوب التفتيش عنه وهو الدليل المادي الذي له صلة بفعل معين يتمثل في ارتكاب الجريمة. كما أن القانون حدد من يقوم بالتفتيش وانه من حق جهة يحددها القانون للبحث عن الأدلة المادية لجريمة ثم وقوعها وقد يكون التفتيش لشخص أو مسكن، فيلامس الحرية الشخصية للإنسان وحرمة المسكن التي كفلتها الشريعة والقانون.

١ . ٦ . ١ تفتيش المسكن

يعرف المسكن بأنه المكان الذي يأوى اليه الإنسان ويكون معداً لسكنه الخاص، ويكون تفتيش المسكن وفقاً لاحكام الشريعة الإسلامية التي تحرم دخول المسكن دون أسباب قوية مبنية على تحريات تؤكد التهمة وتوفر الدلائل الكافية وهي شرط لأي مساس بحرمة المسكن. وتعني الدلائل الكافية علامات معينة تستند إلى العقل توحي للوهلة الأولى بأن جريمة ما قد وقعت وان شخصاً معيناً هو مرتكبها. تبرر اتخاذ بعض الإجراءات الماسة بحرية الفرد لضمان سير العدالة (راسخ، ١٤١١، ص٣٧٥) ويجب مراعاة الآتي في حالة تفتيش المسكن :

- أن يشمل التفتيش كامل المسكن ومن يوجد بداخله من الاشخاص إذا قامت قرائن قوية باتهامه.
- أن لا يتجاوز التفتيش الغرض الذي شرع له أي الأشياء المتعلقة بالجريمة. ويجوز ضبط الأشياء التي تظهر عرضاً إذا كان حيازتها يعد جريمة. أو تفيد في كشف جريمة أخرى.

ـ أن يكون التفتيش بمعرفة المحقق، أو بحضوره وتحت اشرافه.

ولا يملك حق التفتيش إلا من يخوله النظام سلطة التحقيق اما في حالة التلبس بالجريمة فيجوز التفتيش وفقاً لما ورد في نظام الإجراءات كما يمكن دخول المساكن في الحالات العادية ومنها :

ـ حالة موافقة صاحب المسكن ورضاه.

ـ وقوع استغاثة من داخل المسكن تستلزم السرعة.

ـ حدوث هدم أو غرق أو حريق أو متابعة الجاني (مرشد الإجراءات الجنائية، ص٧٠).

ويدون المحقق محضر تفتيش يبين فيه سبب التفتيش. واسم المخبر وتاريخ تقديم البلاغ. وتتضمن الأذن من الجهة التي تملك حق الأمر بالتفتيش، ويكون التفتيش بحضور العمدة أو من يقوم مقامه والمتهم وشخصين. وتؤخذ تواقيعهم على محضر التفتيش الذي يشتمل على الأشياء التي وجدت لها صلة بالجريمة وما تم من إجراءات حيالها (مرشد الإجراءات الجنائية، ص٧٠).

١ . ٦ ٢ تفتيش الأشخاص

الأصل في الإنسان البراءة، من مبدأ الاستصحاب المقرر في أصول الفقه، والقوانين وهذا الأصل لا يزول بالشك. وإذا حصل اليقين بارتكاب الجريمة جاز القبض على الشخص وتفتيشه لمعرفة ما بحوزته من أشياء لها علاقة بالجريمة وتفتيش ما يحمله من حقائب، وما يخفيه في ملابسه بقصد الحصول على الأدلة المادية ونزع ما يحمله من أسلحة بعد القبض عليه. ويكون التفتيش على النحو التالي :

١ ـ التفتيش الظاهري للجسم.

٢ ـ التفتيش الشامل للجسم والملابس الداخلية والخارجية وما تحمله من آثار

٣ ـ التفتيش الداخلي: يتم في حالة الاشتباه بوجود مواد مخدرة داخل الجسم ويكون ذلك بواسطة المختصين.

وهذا التفتيش قاصر على المتهم ومن يشتبه فيه من الأشخاص ولا يجوز تفتيش المرأة إلا بواسطة النساء. ويفضل ان تكونا اثنتين وتكون نتيجة التفتيش سرية ولا يجوز الحديث عنها لمن لا علاقة له بالتحقيق، أو القضاء في الموضوع (مرشد الإجراءات الجنائية، ص٧٢).

١ . ٦ ٣ خصائص التفتيش

يعد التفتيش إجراء يهدف إلى كشف غموض الجريمة وله خصائص أهمها:

١ . ٦ ٣ ١ الجبر والاكراه

ينطوي التفتيش على عنصر الجبر والاكراه وقد أجيز قانوناً. بالرغم مما يحويه من مساس بحرية الإنسان وحرمة المسكن. ولا يعد من قبيل التفتيش أي إجراء لا ينطوي على الجبر والأكره. ولذلك لا يعد دخول المساكن برغبة أصحابها كما جاء في مرشد الإجراءات تفتيشاً وكذا دخول المساكن ضرورة (الحسيني، ١٩٧٢، ص٣٧).

وحرمة المساكن نصت عليها الشريعة الإسلامية كما جاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ...(٢٧) ﴾ (سورة النور) هذا نص في تحريم دخول المسكن دون اذن صاحبه. ولكن إذا ثبت بالأدلة القوية ان المسكن فيه أدلة مادية تساعد على كشف الجريمة

وتحديد دور الفاعل جاز دخوله وتفتيشه دون رضاء صاحب البيت، تحقيقاً للمصلحة العامة. بعد الحصول على إذن بذلك من الجهة المختصة.

١ . ٦ ٣ ٢ المساس بالحرية وحرمة المسكن

الأساس في الإنسان البراءة، ومن حقه حرمة السكن باعتباره حقاً من حقوق الإنسان الأساسية ومستودع سر الإنسان.

فإذا جاز القبض تقيدت حرية الإنسان في الغدو والرواح وجاز تفتيشه شخصياً ومعرفة ما يخفيه عن الانظار في ملابسه أو يحمله. ولا يعد الاطلاع على الأشياء المكشوفة تفتيشاً بل من قبيل المعاينة. كما أن دخول المسكن يعد مساساً بحرمة المسكن التي هي من حقوق الإنسان ولكنه يتم لتحقيق مصلحة تفوق مصلحة الفرد.

١ . ٦ ٤ هدف التفتيـــش

يهدف التفتيش إلى الحصول على الدليل الجنائي الناتج عن الجريمة والذي يمكن الاعتماد عليه في نسبة الجريمة إلى شخص معين. فإذا كان استجواب المتهم أو سؤال الشاهد يهدف إلى الحصول على الدليل المعنوي الذي يبنى عليه الحكم العادل فإن تفتيش جسم المتهم أو مسكنه يهدف إلى الدليل المادي الذي قد تفوق دلالته الأدلة المعنوية.

١ . ٦ ٥ تحريز المضبوطات

تكشف إجراءات التحقيق المعاينة أو التفتيش عن أشياء لها صلة بالجريمة أو تعد حيازتها جريمة. يقوم المحقق الجنائي بضبطها بقصد اكمال الإجراء الجنائي واخضاعها للفحص. ومن المناسب ان يعرضها على المتهم إذا كان معروفاً لابداء رأيه في ذلك.

ويهدف ضبط الأشياء كنتيجة للمعاينة أو التفتيش إلى الآتي :

- مساعدة المحقق في كشف غموض الجريمة والتوصل إلى الفاعل
- مساندة الأدلة المتوفرة لديه . وتأييدها أمام القضاء .

لذلك لابد من المحافظة على الآثار والمضبوطات وتحريزها بطريقة سليمة وفق قواعد أهمها :

- تسجيل خواص وصفات المضبوط نتيجة للتفتيش والمحافظة عليه دون احداث أي تلف أو اختلاط يقلل من قيمته . وتدوين مكان وجوده ووصفه حين اكتشافه ، ومن قام باكتشافه ورفعه .
- يعرض المضبوط من آثار وأدلة على المتهم وتسمع أقواله في ذلك سواء كانت اعترافاً أم إنكاراً .
- يوضع كل أثر على حده ويعطى رقم خاص به ويوضع في الحرز الذي يكفل سلامته والمحافظة عليه . ولكل أثر أسلوب للمحافظة عليه فالمواد الصلبة تختلف حفظها عن المواد السائلة التي لابد ان تحفظ في زجاجات أو أنابيب اختبار وتغلق بصورة محكمة . ومن الآثار ما يوضع في مظروف مثل المستندات .
- يحرص على بقاء الأثر كما هو ، فلا توضع السوائل في أوعية تغير من خواصها .
- تحفظ الآثار الدقيقة فيما يناسب للمحافظة عليها مثل الزجاج أو أنبوبة الاختبار التي تمنع المؤثرات الخارجية عنها .
- إذا كان الأثر مكوناً من عدة أجزاء يحرز كل جزء وحده وتجمع هذه الاجزاء في وعاء واحد . ويكتب على كل جزء بياناته الخاصة .

- بعد تحريز الأثر يختم بالشمع الأحمر وختم الجهة المكلفة وعلى الجهة التي تستقبل الأثر التأكد من سلامة الأختام.
- يرفق بالاحراز المرسلة مذكرة توضح ظروف العثور على كل أثر ومكان رفعه وأسلوب الرفع والقائم بذلك وتاريخ رفعه من مكان الحادثة.
- يفضل ان يكتب على الصناديق التي تحتوي على الاحراز من الخارج الإرشأدات اللازمة مثل «مادة مفرقعه» أو قابلة للاشتعال، أو الكسر

ويفضل أن يكون نقل الاحراز يدوياً لأن ذلك يحقق الأمن للأثر. ويقلل من حالات الفقد ويختصر الوقت. خاصة إذا كان المختبر الجنائي في حدود المنطقة الإدارية (الشائع، ١٤٢١، ص١٩٤).

١ ٧ الدلالة الأولية للأثر المادي

يدرك المحقق الجنائي دلالة بعض الآثار المادية بمجرد النظر إلى الأثر وبذلك يصنف الآثار من حيث المبدأ آثار ناتجه من جسم الإنسان أو آثار آلة، ويحدد الاتجاه من واقع ظهور بعض الآثار. ونقطة البداية وأماكن الخروج والدخول في مسرح الجريمة، وقد يعرف ذلك من مشاهدة الجاني دون التدخل المخبري كما جاء في قصة يوسف عليه السلام حين راودته امرأة العزيز عن نفسه ثم ادعت أنه أراد بها سوءاً ولم يفصل في الموضوع إلا من خلال استنباط الدليل العقلي من قوله تعالى﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥)** ﴾ (سورة يوسف). ولما رفض يوسف ما طلبت

منه أن يفعله حاول الهرب، وكانت امرأة العزيز تريد الإمساك به فامسكت بقميصه من الخلف وقدته. وبقي هذا الأثر الشاهد الذي لا يحتاج إلى تدخل مخبري بحكم موقعه وهذا ما يدركه العقل. لو كان يوسف كما ذكرت المرأة لكان القميص ممزقاً من الأمام وهذا ما يؤكد صحة قول يوسف قال ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾﴾ (سورة يوسف).

هذه الآيةَ ساقها القرآن الكريم في مجال إدعاء الجرائم الجنسية تنازعتها إدعاءات متضادة. وجاء الأثر المتمثل في قميص يوسف يؤكد صحة أقواله وبطلان إدعاء المرأة (الحويقل، ١٤١٩، ص١٨). كما أن بعض الآثار المادية لا يمكن الجزم بدلالتها إلا من خلال المختبر الجنائي. وذلك على النحو التالي:

١ ٧ ١ الآثار البيولوجية

ويقصد بها الآثار التي مصدرها جسم الإنسان سواء كان جانياً أو مجنى عليه وتنقسم إلى آثار حيوية وآثار غير حيوية.

١ ٧ ١ ١ الآثار الحيوية

١ ـ الدم:

يتكون الدم من المصل وكرات الدم الحمراء والبيضاء. ينهمر دم الإنسان عند ما تعرض انسجة الجسم للتهلكه، ووجود الدم في مسرح الجريمة له دلالة معينة من واقع شكل البقع الدموية يدرك وضع المصدر من حيث السكون والحركة. إلى غير ذلك من الاوضاع المختلفة. ويتأثر لون الدم بالزمن، فالبقع الحديثة يكون لونها أحمراً الوجود الهيموجلوبين بينما البقع

القديمة يكون لونها بنياً . والقديمة جداً يتحول لونها إلى الأسود . يتحول الهيموجلوبين إلى الهيماتوبورفيرين . والتدخل في البقع الدموية بالغسل يجعل لونها أصفر وقد لا ترى بالعين المجردة . ومشاهدة البقع الدموية يمكن أن يعطي دلالات خاصة .

بقع الدم الدائرية الشكل : يكون سقوطها بشكل عمودي ومصدرها جسم ساكن ، كما أن البقع الدموية الدائرية باطراف مشرشرة تدل على سقوط الدم من عل . كما أن الدوائر الدموية المحاطة بقطرات ثانوية تدل على سقوط الدم من علو أكثر من مترين (الجندي ، وآخرون ، ١٤٢٢ ، ص٥٠) .

هذه الدلالات يمكن أن يدركها المحقق الجنائي . ولكن المختبر الجنائي يمكن أن يحدد ما إذا كانت البقعة الحمراء دماً أو مادة مشابهة كما يمكن تحديد ما إذا كان الدم دماً إنسانياً أو حيواناً بالاختبار الكيمائي في المختبر الجنائي .

أما تحديد الدم من أي مكان من الجسم لا يمكن إلا في حالات نادرة عندما يكون الدم مصحوباً بشوائب أخرى كالدم الذي مصدره الأنف يعرف بما يصاحبه من مخاط أو شعر .

ويمكن تحديد ما إذا كان الدم لرجل أو امرأة عن طريق تحديد نسب الهرمونات الذكرية والأنثوية .

وتحديد الشخص الذي تعود له البقع الدموية وذلك عن طريق فصائل الدم واستعمال بصمة الحمض النووي DNA والتي تثبت أو تنفي بنشبة ١٠٠٪
ولوجود الدم في مسرح الجريمة دلالات يستخلصها المحقق الجنائي أهمها :
- تقدير الوقت : أي تحديد زمن وقوع الجريمة تقريباً بحسب حالة الدم ولونه .
- يدل الدم مع ما يصاحبه من مواد كالشعر والعظام على سببه وهل هو ناتج

من اصابة أم من سبب بيولوجي وبالتالي تحديد طبيعة الجريمة .

- يساعد شكل البقع في تحديد الاتجاه والارتفاع وحركة الجسم .
- كيفية وقوع الجريمة مما يساعد على إعادة تمثيل الجريمة .
- التعرف على الجاني من بين المتهمين على سبيل التحديد .
- إثبات البنوة في حالة التنازع على الأبناء .
- شكل البقع الدموية يدل على وضع الجثة أو تحريكها من مكانها (الجندي، وآخرون، ١٤٢٢ ، ص٦٤) .

٢ ـ البقع المنوية

الماء الدافق الذي يخرج عند بلوغ الشهوة الجنسية ذروتها . ويمثل المني الدليل المهم في الجرائم الجنسية وورد ذكره في القرآن الكريم قال تعالى ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سورة القيامة) ويعد المني من أدلة التحقيق في الجريمة الجنسية . وتتراوح الكمية الطبيعية للسائل المنوي للرجل بين (٣ ـ ٥) ملم٢ في كل مرة وتختلف الكمية من وقت لآخر . وكثيراً من المواد تشبه المني ، ففي صدر الإسلام تعلقت إمرأة برجل من الأنصار وحاولت مختلف الوسائل معه ولكن كان ايمانه القوي يمنعه من فعل الجريمة . فادعت عليه وأخذت بيضة وسكبت بياضها بين فخذيها بأن الشاب اعتدى عليها ، وانكر الشاب التهمة وطلب التثبت واستشار الخليفة عمر بن الخطاب علي ابن ابي طالب . ونظر إلى ما تدعي به المرأة وطلب ماء ساخناً وسكبه على الثوب الملطخ بزلال البيض فتجمد وزجر الخليفة المرأة فاعترفت بكذبها وباطل ادعائها . يحتمل أن علياً رضي الله عنه لاحظ أن الكمية أكبر من المعتاد ، أو أدرك أن الذي أمامه مادة أخرى (ابن القيم ، ص٧٠) .

ويتكون السائل المنوي من :

١ ـ الجزء الخلوي

يحتوي على الحيوانات المنوية وخلايا بشرية .

٢ ـ سائل بلازما المني

والخلايا المنوية للذكر دائبة الحركة في السائل المنوي وهي صغيرة جداً ويمكن كشفها بالميكرسكوب الالكتروني ويمكن إدراك البقع المنوية في بعض انواع الملابس بالعين المجردة . إذا كان لا يمتص السوائل ، وتستعمل الاشعة فوق البنفسجية لتحديد موقع البقع المنوية وللابحاث الطبية الشرعية أهمية خاصة في حالات الاغتصاب حول التعرف على وجود تلوثات منوية ويكون فحص البقع المنوية على ثلاث مراحل :

- الفحص الفيزيقي Physical Diagnosis
- الفحص الميكرسكوبي Microscopic Diagnosis
- الكشف الكيمائي Chemical Detection

وقد استفاد التحقيق الجنائي من امكانية تحديد شخص المتهم من واقع فحص بقعة منوية صغيرة عن طريق (DNA) (الخليفة ، ١٩٨٧ ، ص٧٥) ويبحث عن البقع المنوية في أماكن منها :

١ ـ جسم المجني عليه داخل وحول الاعضاء التناسلية ، والملابس الداخلية .

٢ ـ المتهم : على العضو الذكري أو الملابس الداخلية .

٣ ـ مكان الحادث : سواء كان غرفة نوم أو أفرشة أو فرش سيارة (الجندي ، ١٤٢٢هـ ، ص١٩٢) .

وترفع البقع المنوية من مسرح الجريمة إذا كانت طرية بالمسح على قطعة قماش وتجفف. أما إذا كانت يابسة فيكون رفعها بالكشط وتحرز في الحرز المناسب لحفظها.

وأما إذا كانت البقع المنوية يشك بوجودها داخل الجهاز التناسلي فيؤخذ منه مسحتان، وقد يتطلب الأمر أخذ مسحة من على المنطقة المحيطة بالنسبة للمتهم، ومسحة من المجني عليه.

الأهمية الجنائية لفحص المني

١ - إثبات وقوع الجريمة الجنسية أو نفيها عن المتهم في جرائم الاغتصاب والقتل الجنسي واللواط.

٢ - التعرف على عدد المجرمين عن طريق تحديد الفصائل في الدم وبصمة الحمض النووي (DNA) للسائل المنوي.

٣ - تأكيد التهمة ضد المشتبه فيه، أو المدعى عليه (البشرى، ١٤١٩، ص٢٤٨).

٣ - الشعر

توجد بقايا الشعر في مسرح الجريمة أو في أحد عناصرها وللشعر أهمية لا يمكن التهاون بها حيث يمكن التعرف على صاحب الشعر على وجه التحديد، والشعر الطبيعي للإنسان، أو الحيوان يتكون من طبقات ثلاث هي:

- الخارجية.
- المتوسط.
- الداخلية.

ويمكن معرفة ما إذا كان الشعر لإنسان أم لحيوان من خلال مميزات في كل منهما تدرك بالفحص المجهري . كما يمكن تحديد شعر الإنسان هل هو لذكر أم لأنثى . عن طريق معرفة الأصباغ والأطوال ، والكروموزومات وفحص المعادن حيث يحتوي شعر الأنثى على ثلاثة أضعاف ما يحتويه شعر الرجل من الكبريت . ويهتم المحقق ببقايا الشعر في مسرح الجريمة ويحصل عليه عادة في أماكن أهمها :

ـ الآلات المستعملة في الجريمة .

ـ جسم الجاني أو المجني عليه وملابسه .

ـ يد المجني عليه وأظافره .

ـ الفراش أو أرضية السيارة .

ويتطلب رفع الشعر من مسرح الجريمة عناية خاصة حيث يتطلب الرفع استعمال ملقط وحفظ الشعر في وعاء نظيف أو ورق نظيف ، وتحفظ كل عينة يحصل عليها منفردة ويكتب عليها كامل المعلومات . وترسل إلى المختبر ويطلب المحقق الجنائي الإجابة على الاسئلة الآتية :

١ ـ هل الشعر لآدمي أم حيوان؟ .

٢ ـ هل هو شعر رجل أم امرأة؟

٣ ـ لأي شخص تعود عينة الشعر؟ .

ومن واقع الفحص المخبري يمكن الاجابة على هذه الاسئلة وتحديد لمن يعود الشعر من المتهمين . بواسطة الحمض النووي DNA وبذلك يمكن القول بأن للشعر أهمية في تحقيق الشخصية حيث يمكن للمختبر أن يقدم معلومات مهمة بعد فحص الشعر أهمها الآتي :

أ ـ تحديد نوع الشخص ذكر أم أنثى .

ب ـ تحديد سبب سقوط الشعر هل منزوع أم مقصوص بآلة حادة . أو مزيل شعر

ج ـ إذ كان الشعر قد لون باصباغ .

د ـ من أي جزء من جسم نزع أو سقط الشعر

هـ ـ كشف العقاقير أو المخدرات التي تناولها الإنسان .

و ـ تحديد الشخص الذي نزع منه الشعر بواسطة DNA على سبيل التفرد (الخليفة، ١٩٩٦، ص٣٤) .

ز ـ فحص نهاية الشعر يعطي فكرة عن الزمن الذي مضى على قطع الشعر وبذلك يمكن تحديد حدوث الجرح أو الوفاة (الجندي، ١٤٢٠، ص٢٠٧) .

٤ ـ اللعـــــاب

يعد اللعاب من افرازات الجسم ويتميز باحتوائه على نسبة عالية من المواد المفرزة . يمكن عن طريق فحصها معرفة مصدر اللعاب على وجه التحديد . وتوجد التلوثات اللعابية في مسرح الجريمة في الأماكن الآتية :

ـ أعقاب السجائر .

ـ الأكواب الزجاجية .

ـ مكان العض على جسم المجنى عليه أو الجاني .

ـ بقايا الطعام خاصة الفواكه (التفاح، الموز) .

ـ البصاق .

ـ طوابع البريد .

ـ مظاريف الرسائل .

رفع اللعاب

يكون رفع اللعاب على مسابر من القطن المبللة بالماء المقطر أو محلول الملح الفسيلوجي. ويمسح بها مكان اللعاب ثم تترك لتجف، ويوضع بعد ذلك في انابيب زجاجية وتدون عليها البيانات اللازمة. وترسل للفحص في المعمل الجنائي. ويوجه المحقق الجنائي جملة أسئلة للمختبر الجنائي منها:

- هل البقعة لعاب أم لا؟.
- هل البقعة تخص رجلاً أم امرأة؟.
- لأي انسان تعود البقعة اللعابية؟.

وقد توصل العلم الحديث إلى الاجابة على هذه الأسئلة مما يساعد المحقق الجنائي في تحديد مسؤولية المتهم أو نفي الشبهة عنه. حيث أن ٨٠٪ من الاشخاص يفرزون مادة تحدد فصيلة الدم في سوائل أجسامهم ومنها اللعاب، والمني، والعرق. وبالفحص بواسطة بصمة الحمض النووي DNA يمكن تحديد الشخص واثبات التهمة على المتهم أو نفيها عنه. ويمكن تلخيص الفوائد المحصول عليها من اللعاب بعد إجراء الفحص المخبري في الآتي:

- التعرف على عدد المجرمين.
- تحديد الآثار اللعابية عما إذا كانت تخص المتهم أو المجنى عليه.
- الربط بين المتهم والجريمة، أو نفي ذلك (الجندي، وآخرون، ١٤٢٢، ص٧٤).

١ ٧ ١ ٢ الآثار غير الحيوية

يقصد بالآثار غير الحيوية افرازات الجسم الإنساني التي لا توجد فيها

مكونات حية كالعرق وقد استفاد التحقيق الجنائي من تلك الافرازات، ويعد العرق من أهم افرازات الجسم غير الحيوية وتتكون أهميته في الجوانب الآتية:

- العرق والبصمات.
- العرق والرائحة.

١ ـ العرق والبصمات

تتكون آثار البصمات نتيجة للعرق الذي يفرزه الجسم لأن باطن الكف والقدم يتكون فيها خطوط بارزة Riclges وأخرى غائرة Fannaws وفي الخطوط البارزة فتحات مسامية تتصل بالغدد العرقية تحت الجلد (أبو النجا، ١٤٠٤، ص٦٥)، وينفذ من خلالها العرق الذي يساعد على تكوين البصمات ولذلك فإن للعرق دوراً هاماً في تكوين البصمات ويتأثر تكوين البصمة وضوحاً وخفاءً بالآتي:

- كمية العرق المفرز.
- حالة السطح ونوعيته.
- حالة الجو

وبناء على ما تقدم يمكن القول بأن العرق أساس في تكوين البصمات في مسرح الجريمة. وخاصة على الاسطح اللامعة مهما كانت نسبة العرق قليلة فإن العلم الحديث قد استطاع أن يكشف ذلك بواسطة أجهزة الليزر المتطورة حتى على اجسام الاشخاص المتهمين والمجني عليهم في حالة القتل والاعتداء والجنس (توفيق، ١٤١٨، ص٤٥).

١ ـ العرق والرائحة

يعد العرق من المواد المخرجة التي لا يحتاج لها الجسم، ويزداد افرازه

عند الانفعال، ويخرج من مسام الجسم المختلفة، ومن الاطراف بوضوح مما يساعد على تكوين البصمات. وثبت حديثاً أن مجموعة البكتريا التي تعيش على جلد الإنسان تختلف من شخص إلى آخر من حيث درجة الحساسية للمضأدات الحيوية، وكذلك سلوكها المتفرد تجاه التحاليل الكيمائية (الدوري، ١٩٧٩، ع٨٧). وقد أثبت الفحص لآثار العرق العلاقة بين المتهم وآثار العرق الموجودة على بعض المضبوطات في مسرح الجريمة. مثل أغطية الرأس أو الملابس.

ويقال بأن لكل إنسان رائحة تختلف من شخص إلى آخر ويعزى ذلك لوجود مواد بروتينية غير معروفة التركيب تقوم بتحليلها البكتريا الموجودة على جسم الإنسان. والتي تنتج عنها الرائحة المميزة للشخص وقيل أن الرائحة المميزة للإنسان راجعة إلى افراز سائل ثقيل ابيض اللون عديم الرائحة يحتوي على مواد تحلل بواسطة البكتريا الموجودة على الجسم وتنتج عنها مواد طيارة ذات رائحة مميزة (الحويقل، ١٤١٩، ص٥٠).

وقد أدرك الإنسان الرائحة بحاسته وأمكنه أن يفرق بين الاشخاص. فالطفل الذي يرضع من صدر أمه قد لا يقبل أي مرضع أخرى. كما أن تقادم الزمن قد لا يفقد الإنسان حاسة التفريق بين روائح الأشخاص. وقد يدركها من مسافة بعيدة وهذا ما تأكد في القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام قال تعالى﴿ **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾** ﴾ (سور يوسف). فقد ادرك يعقوب وجود رائحة ابنه يوسف من مسافة بعيدة، وبعد طول عهد، وقد يختلف الناس في إدراك الرائحة من شخص إلى آخر وقد استفاد

التحقيق من الرائحة في تتبع المجرم، واستعان في ذلك بالكلاب البوليسية التي تستطيع ملاحقة الجاني من واقع الرائحة وتمييزه من بين مجموعة من الأشخاص.

الآثـار الانطباعيـة

تكون الآثار الانطباعية بفعل الإنسان أو الأداة المستعملة في الجريمة. وتوجد تلك الآثار في مسرح الجريمة ويتم رفعها ومضاهاتها بأثر المشتبه فيه من أجل الحصول على الدليل المؤكد للإدانة أو المؤيد للبراءة باعتبار أن البراءة أمر مستصحب للإنسان ما لم يقم ضده دليل بالإدانة. وعلى ذلك يمكن تقسيم الآثار الانطباعية إلى قسمين:

أولاً: آثار مصدرها الإنسان

وهي الآثار التي يكون مصدرها الإنسان سواء كانت بصمات اليد، أو آثار الأقدام. وتُعد آثار الاقدام من أهم الآثار الانطباعية التي ادركها الإنسان وميزها بحاسة النظر، وتتبع أصحابها دون سواهم من الناس.

البصمـــة

تتكون بصمات الإنسان في الشهر الثالث والرابع والجنين في بطن أمه[1] ومن حكمة الخالق أن جعل الخطوط الحلمية في اطراف الإنسان في اصابع الكف وباطن الاقدام، وجعل بين الاصابع تشابهاً في التكوين العام واختلافاً من شخص إلى آخر في التكوين الخاص. فلا يوجد التطابق في البصمات بين اثنين حتى التوأم الذي اساسه بويضة واحدة ويكون بينهما تشابه عظيم في أغلب الأحيان قد يصعب إدراكه. قال تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أن لَن نَّجْمَعَ عظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادرين عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة القيامة)،

ويسهم في تكوين بصمات الأصابع افرازات العرق إلى جانب المواد الذهنية التي يفرزها الجسم أو المواد الأخرى مثل الأصباغ والشحوم.

ويحرص المحقق الجنائي على البحث عن البصمات في مسرح الجريمة والاستفادة مما تدل عليه في موضوع الجريمة حيث يستفاد الآتي:

١ ـ إثبات وقوع الجريمة.

٢ ـ إثبات عدد الجناة من واقع تعدد البصمات.

٣ ـ إثبات الجريمة على المتهم أو نفيها عنه.

وقد توسعت القاعدة التي تقوم عليها أهمية دراسة البصمة مثل التعرف على المهنة حيث تستوي الخطوط الحلمية البارزة في بصمات العاملين في الكيمياء والاسمنت والحدادة والنجارة والزراعة. مما يساعد على تضييق دائرة البحث، كما أن البصمة قد يدرك منها السن باعتبار أن المتقدم في السن تظهر على بصماته تجعدات وخطوط بيضاء عريضة أو طويلة نتيجة انكماش الجلد وضمور بعض الغدد الموجودة تحت الجلد وهذا لا يوجد في بصمات الشباب.

وتقسم بصمات كف اليد إلى خمسة أقسام (أبو النجا، ١٤٠٤، ص٦٨) هي:

١ ـ كلوة راحة اليد الموجودة أسفل الإبهام.

٢ ـ كلوة الخنصر التي تكون أسفل الخنصر

٣ ـ كلوة أسفل الأصابع.

٤ ـ كلوة وسط راحة اليد.

٥ ـ دلتا الرسغ اسفل كلوة راحة اليد، وأسفل الخنصر

لهذا التقسيم أهمية عند مقارنة البصمة على ما يقابلها وفي حالة العثور على جزء من بصمة الكف يمكن لخبير البصمات المقارنة مع ما يقابلها، ويمكن تحديد علاقة المتهم بالجريمة. وتقسم بصمة القدم إلى خمسة أقسام ويمكن رفع آثار الأقدام العارية من مسرح الجريمة ومضاهاتها مع بصمة قدم المشتبه فيه ويكون حكمها حكم بصمات الاصابع من حيث الإثبات أو عدمه إذا توفرت الخطوط الحلمية ونقاط المقارنة المطلوبة.

وإذا وجدت آثار الأقدام دون أن تتوفر فيها الخطوط الحلمية تتم المقارنة من حيث الطول والعرض ووضع الأصابع واتجاه الحافتين الداخلية والخارجية للقدم وما قد يوجد من مميزات أخرى (الحويقل، ١٤٠٨، ص٥).

وقد أصبحت بصمات الأصابع من الوسائل العلمية التي أجمع عليها العلماء في دول العالم من حيث الاعتراف بها أمام القضاء لغرض النفي أو الإثبات في المسائل الجنائية والمدنية. ويسجل العلم في مجال البصمات خطوات جديدة كل عام. ترفع من قيمة الاعتماد على البصمة كوسيلة مؤكدة والبحث عنها بالوسائل الحديثة حتى أصبح من الممكن:

- اظهار البصمات على جميع الأسطح التي تتشرب البصمة.
- اظهار البصمات على الأوراق اللاصقة.
- الاستفادة من أقل جزء من بصمة الأصبع.
- ارسال البصمات الكترونياً إلى المراكز القومية ونقاط الأمن وبين المدن والدول.
- إجراء الفحص والتثقيف آليا (الحويقل، ١٤١٩، ص٤٨).

والبصمة تعد دليلاً لا يتطرق اليه الشك في مجال تحقيق الشخصية ولها مجالات متعددة في المجال الجنائي. وتعتمد الطريقة التقليدية لمضاهاة

البصمات من أجل الوصول لتحديد شخصية تارك البصمة، وقد استغل التقدم التقني في مجال الحاسبات الآلية إلى استخدام برنامج خاص بالبصمات وقد أدى التطور المستمر إلى التغلب على الصعوبات التي وجدت في هذا المجال ساعد في اختصار الوقت في البحث، وأمكن نقل البصمات والمضاهاة في وقت وجيز من مسافات بعيدة (عبدالحميد، ١٤٢٠، ص١٦٣).

وتعد البصمة قرينة لا يجوز الاعتماد عليها في اصدار الحكم في جرائم القصاص والحدود باعتبار انها قرينة حيث أن وجود البصمة في مسرح الجريمة أو على الأداة المستعملة في الجريمة بقدر ما تؤكد وجود الشخص إلا انها لا تعني بالضرورة أن صاحب تلك البصمة هو مرتكب الجريمة. ولابد أن تدعم بأدلة أخرى كافية لإصدار الحكم (أبوالقاسم، ١٩٩٤، ص٨٨).

آثار الأسنان

عقدت المنظمة الدولية للشرطة الجنائية عام ١٩٨١م ندوة خاصة بطرق دراسة تحقيق الشخصية وكشف الآثار، وأقر في تلك الندوة أهمية آثار الأسنان والاستفادة منها في التعرف على الاشخاص. وآثار الأسنان على النحو الآتي:

١ ـ الاسنان الطبيعية أو الصناعية.

٢ ـ أجزاء الأسنان والأطقم.

٣ ـ بصمة العضة.

وتوجد آثار الأسنان عادة في جسم الجاني أو المجنى عليه. أو على بقايا المأكولات كالفواكه. وآثار الأسنان أما أن تكون هي وسيلة التعرف على صاحبها وإما أن يكون الأثر الذي تتركه الأسنان مخلفة آثاراً على النحو الآتي:

ـ آثار غائرة.

- آثار سطحية .

- آثار قطوع في الجسم تطابق في شكلها شكل الاسنان التي أحدثتها .

طرق رفع آثار الأسنان

يتم رفع آثار الأسنان باحدى الطرق الآتية :

١ ـ آثار الأسنان السطحية : تؤخذ لها صور فتوغرافية وتطابق مع الصور الفوتوغرافية المأخوذة للمتهم أو المجني عليه .

٢ ـ آثار الأسنان الغائرة : ترفع بعمل قالب لمكان العضة وتقارن مع آثار أسنان المجني عليه أو المتهم .

٣ ـ المقارنة عن طريق الميكرسكوب الالكتروني (الجندي، وآخرون، ١٤٢٢، ص٨٢) .

أهمية الأسنان وآثارها:

١ ـ التعرف على الجاني من خلال فحص آثار في مسرح الجريمة . وبوجود الأسنان يمكن التعرف على بعض خصائص صاحبها من حيث :

- تقدير العمر .
- تحديد فصيلة الدم وبصمة الحمض النووي .
- التعرف على الجاني من خلال التشوهات الخلقية .
- تحديد عادات صاحب الأسنان، كالتدخين، والمشروبات الروحية .
- علاقة المتهم بالجريمة من خلال ما يوجد بين أسنانه من بقايا لها صلة بالمجني عليه .

٢ ـ معرفة سبب الوفاة في حالة التسمم .

٣ ـ التعرف على الجثث في كثير من الحوادث سواء كانت جنائية أم طبيعية (البشرى، ١٤١٩، ص٢١٣).

آثار الأظافر

تحدث الأظافر آثاراً في المجنى عليه أو الجاني في جرائم العنف، وقد يتعلق بأظافر أي من اطراف الجريمة بقايا من الطرف الآخر مثل الدم أو الجلد، الشعر، الياف من الملابس، أو من المواد المستعملة في الجريمة يسهل الحصول عليها والتعامل معها وربطها بالمصدر، وإنارة الطريق أمام المحقق الجنائي.

البقايا العالقة بالأظافر

تقلم أظافر المجنى عليه أو المتهم، وتوضع في أظرف مناسبة، أو إناء زجاجي نظيف، وترسل إلى المختبر الجنائي لتحديد العلاقة بين المتهم وطرف الجريمة الآخر. وتبدو آهمية ذلك في الآتي:

١ ـ التعرف على المجرم.

٢ ـ تحديد نوع الجريمة من واقع وجود آثار الأظافر، خنق أم شنق، أو اغتصاب.

١ ٧ ٢ الآثار غير البيولوجية

١ ٧ ٢ ١ آثار الأسلحة

تعد الأسلحة النارية من الوسائل التي تنفذ بها الجرائم الجنائية ويقود تتبع آثارها إلى معرفة السلاح والفاعل. والأسلحة نوعان:

ـ أسلحة ملساء السبطانة.

ـ أسلحة ذات سدود وخدود: وتنقسم إلى أسلحة قصيرة السبطانة «المسدسات» وأخرى طويلة السبطانة «البنادق والرشاشات». ومن وجود

المقذوف في مسرح الجريمة يمكن تحديد نوعية السلاح طويل السبطانة أم قصيرها أو أملس السبطانة أم من ذات السدود والخدود.

وتتكون الطلقة النارية من :

- المقذوف الناري.
- البارود.
- الظرف الفارغ.

ويشكل السلاح آثار على المقذوف فإذا عثر عليه في مسرح الجريمة فإنه يمكن معرفة نوع السلاح باعتبار أن الخطوط الحلزونية داخل السبطانة تترك آثار مميزة على المقذوف. لأن كل سلاح يترك آثار تختلف على المقذوف عن أي سلاح آخر حتى لو كان من نفس الطراز وهو ما يعرف «بصمة السلاح».

وقد توجد على المقذوف الناري آثار أخرى ليست من السلاح ولكنها تحدث نتيجة اصطدام المقذوف بجسم آخر لا دخل للسلاح فيها (الجندي، ١٤٢٢هـ، ص١١٤).

ولأهمية فحص المقذوف الناري يحرص المحقق الجنائي على البحث عنه للاستفادة مما يظهر عليه من آثار تدل على نوعية السلاح وتحديد من بين الأسلحة المماثلة.

ويشكل السلاح آثاراً على الظرف الفارغ تجعل للبحث عن الظرف الفارغ أهمية قصوى للتعرف على نوع السلاح من واقع الآثار التي يتركها السلاح على الظرف بعد الاطلاق. والتي أهمها :

- أثر الابرة : تبدأ عملية الاطلاق بطرق الابرة على الكبسولة التي توجد

بقاعدة الطلقة . وتحدث أثراً يختلف في كل سلاح عن أي إبرة أخرى . مهما كان هناك من تشابه فإن التطابق لا يحصل .

- الأثر على مؤخرة الظرف الفارغ : عند حدوث الإطلاق يحدث انفجار داخل حجرة النار ويعمل جزء من الغاز على إعادة الأجزاء المتحركة إلى الخلف ويصطدم الظرف الفارغ بالاجزاء الصلبة ويتأثر الظرف الفارغ وتحدث على قاعدة الطلقة من الخلف آثار لأن معدن الظرف أقل صلابة .

ويحدث القذاف اثراً واضحاً في مؤخرة الظرف الفارغ ويكون أثره واضحاً في الأسلحة الاوتوماتيكية ويأخذ أثر القذاف شكله ويحدث ذلك عند عودة الأجزاء المتحركة إلى الخلف بعد الاطلاق وتصطدم قاعدة الظرف ببروز القذاف بقوة مما يؤدي إلى حدوث أثر للقذاف على قاعدة الظرف ويحدث اللقاف أثراً في عملية سحب الظرف الفارغ إلى الخارج . يستفيد منه الخبير في إثبات المميزات على الظرف الفارغ (الحويقل، ١٤١٩، ص٦١) .

توجد آثار البارود على يد الجاني الذي استعمل السلاح في تنفيذ الجريمة . وخاصة الإبهام والسبابة . ويكشف أثر البارود على يد الجانب وملابسه بالأشعة تحت الحمراء أو فوق البنفسجية مع الاستعانة بالتحليل الكيميائي . والتعرف على الشخص المستعمل السلاح (الجندي، ١٤٢٢، ص١١٥) .

كما أن لضبط الأسلحة المشتبه فيها أهمية في التحقيق الجنائي . والحصول على النتيجة التي يرغب المحقق في الوصول إليها في التحقيق . لذلك يحرص على الآتي :

- البحث عن المقذوف الناري : والتحفظ عليه لمضاهاة الآثار الموجودة عليه .
- البحث عن الظرف الفارغ لأنه يشير من أول نظرة إلى بعض الدلالات

التي تجيب على تساؤل المحقق الجنائي بالاضافة لأهميته لدى خبير الأسلحة في دعم التحقيق.

- أماكن وجود المقذوف والظرف الفارغ قد تساعد المحقق الجنائي لبناء تصور عن حدوث الجريمة ومكانها.
- يحرص المحقق على معرفة آثار الأسلحة النارية لأن ذلك يقيده في الآتي.

١ - تحديد الاتجاه

يستدل المحقق من فتحة الدخول والخروج على معرفة اتجاه الاطلاق. حيث نجد أن فتحة الدخول أصغر من فتحة الخروج. وبالتالي يمكن معرفة اتجاه الاطلاق.

وتوجد بقايا الزيت والرصاص والنيكل عند فتحة الدخول ومن العلامات الدالة على فتحة الدخول في جسم الإنسان آثار الضغط إلى الداخل الذي يسبق التمزق بتأثير المقذوف الناري (البشرى، ١٤١٩، ص٢٠٢).

- تحديد المسافة: يمكن من واقع الآثار التي تترك على جسم المجنى عليه تحديد المسافة التي انطلقت منها الطلقة ولذلك التحديد فوائد يسعى المحقق الجنائي لمعرفتها تساعده على كشف الجريمة.
- إذا وضع السلاح على الجسم مباشرة توجد بعد الاطلاق بقايا البارود المحروق وبعض بقايا البارود داخل الجسم غير محترق.

وتوجد بقايا البارود على ملابس المجني عليه. وتوجد فوهة السلاح قد انطبعت على شكل دائرة على جسم المجني عليه، وحدوث اسوداد بارودي حول فتحة الدخول، هذه العلامات تدل على أن الإطلاق كان من قرب جداً بملامسة السلاح للجسم.

أما إذا كان السلاح يبعد عن الجسم فإن الآثار تختلف فلا يوجد إلا آثار البارود على الجسم ويكون دخول الطلقة منتظماً .

وإذا كانت مسافة الاطلاق بعيدة فلا يمكن تحديد الآثار إلا بواسطة الخبير المختص (البشرى، ١٤١٩، ص٢٠٥) .

لذلك يحرص المحقق الجنائي على مخلفات الأسلحة من ظرف فارغ أو مقذوف ناري وعلى السلاح وإذا وجد أي منها في مسرح الجريمة استخلص ما يعينه على التحقيق، واتخذ الإجراءات التي تمكن خبير الأسلحة من الاجابة على الأسئلة التي يطرحها المحقق . ويقوم المحقق بالآتي :

- تصوير مكان الحادث والآثار التي وجدها .
- البحث عن مخلفات الأسلحة النارية .
- رفع السلاح المستعمل في الجريمة وتحريزه .

وارساله إلى المختبر الذي يقوم بالمقارنة وفحص السلاح الناري وتحديد ما إذا كان استعمل حديثاً أم لا . وتحديد زمن استعماله على وجه التقريب . وهل هو صالح للاطلاق اصلاً . ومن ثم إجراء تجربة الاطلاق لمقارنة المقذوف الناري بواسطة صندوق الاختبار . وكذا مقارنة الظرف الفارغ وآثار القذف واللقاف وأثر الأبرة عليه . واعطاء التقرير الفني بعد ذلك .

١ ٧ ٢ ٢ آثار الزجاج

ترتكب بعض الجرائم عن طريق تكسير زجاج نوافذ السيارات، وتحدث في الزجاج الكسور نتيجة قابليته للتقوس عند تعرضه للضغط لدرجة لا يتحملها وتحصل منه الكسور على شكل :

- الشروخ الدائرية .
- الشروخ الشعاعية .

وأحياناً ينهار شباك الزجاج بكامله ويكون غير متماسك إذا نفذت الجريمة من خلال الفتحة الزجاجية ويدخل الجاني أحياناً مع مكان الزجاج المكسور وتعلق بملابسه بعض مخلفات الزجاج التي تصاحبه دون علمه . وتقارن عينات الزجاج التي ترفع من مسرح الجريمة من جسم المجنى عليه أو المشتبه فيه . للتعرف على ملابسات الجريمة وصلة المتهم بها . وتتم المقارنة بالأساليب الآتية :

- معامل الانكسار لعينات الزجاج : حيث أن لكل لوح زجاج معامل إنكسار يعد بمثابة البصمة .
- الكثافة النوعية : لإثبات أن العينات من نوع واحد أو أنواع مختلفة .
- التحليل الطيفي : فإذا كانت من نوع واحد كانت لها خطوط طيف واحدة .

ولذلك يهتم المحقق الجنائي برفع بقايا الزجاج من مسرح الجريمة وملابس المتهم والمجني عليه بقصد الحصول على نتائج مخبرية .

١ ٧ ٢ ٣ آثار الأتربة

تتنوع بقايا الأتربة حسب المكان المحمولة منه . زراعياً ، أو صحراوياً ، أو صناعياً ، تتوفر فيه انواع مساحيق المواد المعدنية أو مواد جيرية ، أو مواد عضوية . وتختلف تراب كل مهنة عن الأخرى ، ويصاحب الإنسان الذي يعمل في محيط المهنة نوعاً من تراب المهنة . فإذا نظرنا لعامل المطاحن وجدنا تراب المهنة في ملابسه وشعره وحذائه فلا تخلو تلك الملابس من ذرات تدل على مهنته وكذا عامل البناء في مجال الجبس والأسمنت .

وقد استفاد البحث الجنائي من ذلك للربط بين المتهم ومكان الجريمة عن طريق مقارنة عينة التراب المحصول عليها من ملابس وجسم المتهم وحذائه بعينة تراب المحصول المرفوع من مكان الحادث فإذا تشابهت العينات فتلك قرينة قوية تؤيد الأدلة الجنائية الأخرى وتحصر دائرة البحث في نطاق محدد، ويتم فحص الأتربة بأحد الأساليب الآتية :

- الفحص الميكرسكوبي، ولمقارنته من حيث :

١ ـ اللون .

٢ ـ محتويات التربة .

٣ـ حجم ذرات التراب وتفوقها .

الفحص بواسطة الاسيكتروجرف، ولاسبكتروفوتومتر (الجندي، ١٤٢٢، ص١٣٤).

١ ٧ ٢ . ٤ أثر الآلـــة

يستخدم المجرمون الآلات القوية والأكثر تأثيراً في المكان الذي يراد كسره أو اختراقه وتترك الآلة المستعملة أثراً في الاجسام الأقل صلابة وتحمل آثاراً عكسية إذا كان الجسم المقابل أشد صلابة .

والمجرم عادة لا يقدم إلا إذا جزم بأن الآلة التي يستخدمها هي الأقوى وضمن ذلك . من أجل تحقيق الغرض الذي يريده . ويمكن القول بأن الآثار التي تتركها الآلات هي :

- آثار احتكاك ترددي .
- آثار احتكاك جسم بآخر في اتجاه واحد .
- أثر تضاغط جسم على آخر

وقد اهتم التحقيق الجنائي بآثار الآلات وحصل من ذلك على نتائج مهمة منها :

١ ـ تحديد مكان مستخدم الآلة وبالتالي المساعدة على البحث عن آثار أخرى .

٢ ـ تحديد درجة الخطورة الإجرامية .

٣ـ مقارنة أثر الآلة في مسرح الجريمة بالآلات المضبوطة .

٤ ـ تعدد آثار الآلات في مسرح الجريمة يعطي دلالة على تنوع الآلات المستعملة في الجريمة .

١ ٧ ٣ بصمة الصوت

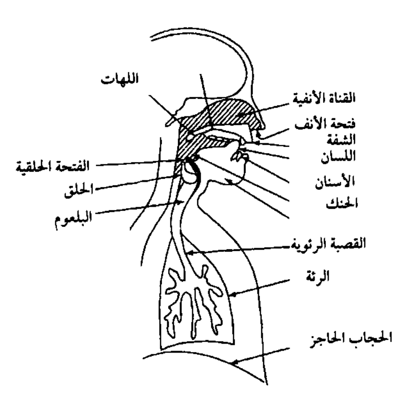
تختلف أصوات الكائنات الحية عن بعضها ، وقد حاول الإنسان من زمن بعيد التمييز بين أصوات بني جنسية . ووجد أنها تختلف عن بعضها البعض فيمكن للسامع أن يقول هذا صوت فلان ، أو أن يحدد إذا كان الصوت الإنسان صغيراً أو كبيراً ، أم أنه لرجل أو امرأة . ويختلف إدراك الناس للأصواب تبعاً لمعايير أوجدها الخالق العظيم في حاسة السمع لكل إنسان . وحاول الإنسان أن يفسر اختلاف الأصوات بين الناس . وتوصل إلى إثبات أن لكل إنسان نبرات صوت خاصة تسهل التعرف عليه تبعاً لاختلاف الاحداثيات الصوتية ، ومميز صوت الرجل عن صوت المرأة بمجرد السماع لوجود الفرق الواضح بينهما للسامع من مجرد سماع الصوت .

وقد وجد الفرق بين صوت الرجل والمرأة أخيراً على أسس علمية . وأن متوسط الترددات في صوت الرجل ١٢٥ هرتزاً وأن المرأة تفوق الرجل في هذا الجانب بمقدار ٢٠٪ مما يجعل صوت المرأة أكثر حدة ، وله سمة تميزه عن صوت الرجل .

كما أن الصوت يختلف بين أفراد الجنس الواحد حيث يختلف النطق من إنسان إلى آخر وهذا يعود إلى أن الرنين يحدث بخروج الهواء من الرئتين عن طريق القصبة الهوائية فيؤثر في الحبال الصوتية وتحدث اهتزازات، وتضاف إليه نغمات عند مروره بالبلعوم والفم وتختلف باختلاف تكوين الفم والأسنان والأنف وتتسرب بعض الترددات ويبقى البعض متأثراً باللسان، والاسنان، والشفاة، واللهاة، ولهذه الأمور مجتمعة يقال بأن احتمال وجود شخصين لهما نفس الصفات أمر غير محتمل (الحويقل، ١٤١٩، ص٥٢).

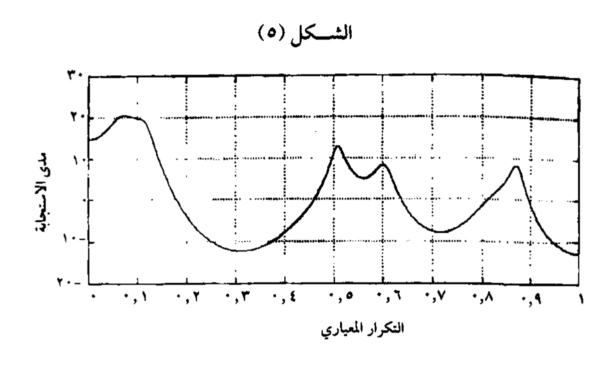
ويوضح الشكل (١) مكونات الصوت البشرية وهو مكونات نظام إصدار الصوت للإنسان التي تعمل جميعها على التمكين من النطق (الأكوع، ١٤٢٣) وتأكد كشف تقليد الأصوات حتى وإن انخدع السامع

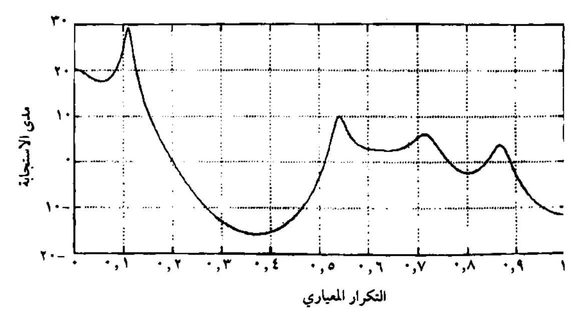
الشـــكل (٤)



إلا أن الكشف بالأجهزة الحديثة يؤدي إلى إظهار الفرق الذي يمكن الاعتماد عليه في تحديد صاحب الصوت . حيث ثبت أن هناك فرقاً يتأكد من خلال نطق شخصين لعبارة واحدة كما يتضح من الشكل (٢) حيث يتم تسجيل المقطع الصوتي وتحليله ، فيكون الفرق كما في الشكل .

الشــكل (٥)





وتقوم أسس دراسة بصمة الصوت على ثلاث طرق هي :

١ ـ الطريقة السمعية : حيث يقوم المختص بالاستماع إلى التسجيلات الصوتية ويربط بينها وبين شخص معين .

٢ ـ الطريقة الآلية : يستخدم فيها الآلة وهي الأكثر موضوعية لتجردها من الاحتمالية .

٣ ـ الطريقة المرئية : تقوم على أساس رسوم بكونها المخطط المرئي للصوت البشري ويقوم مختصون في علم الصوتيات بدراسة الرسوم وتحليلها (الطوسي، ١٤١٧، ص٧٨) .

وقد بلغت دقة التحقيق من الاصوات نسبة عالية مما دفع بعض المصارف إلى أن تدخل الطلبات الهاتفية في إجراء المعاملات المصرفية اعتماداً على استخدام أجهزة متطورة تطابق صوت العميل المسجل في البنك مع الصوت الوارد ، وتتأكد من صحته وهذا ما يعرف (Pank by phone system) وقد استغل التحقيق الجنائي بصمة الصوت في بعض الجرائم التي تقوم على التخطيط والتنظيم، ويتم الاتصال بشأن تنفيذها بين اطراف الجريمة أو يكون فيها أسلوب التهديد بالتلفون، أو أن تسجل الأصوات في بعض الجرائم في مسرح الجريمة ومن خلال ما يوجد وتتم المقارنة . والتوصيل إلى الجانب من بين المتهمين .

وأضحى من الممكن التعرف على الشخص عن طريق تحليل الصوت . إذا توافرت الشروط التالية :

ـ توفر أصل الصوت بوضوح لمقارنته .

ـ إمكانية كشف خصائص كل صوت .

ـ فحص كل عنصر مميز يجري استخدامه في عملية التعرف مقارنة بالعناصر الأخرى (البشرى، ١٤١٩، ص٢٣١) .

وقد سخر العلم الحديث التطور المذهل في الحاسوب للاستخدام الأمني بشكل عام والاصوات بصفة خاصة. وقام بالتحليل والمقارنة في مجال التحقيق الجنائي. فأمكن مقارنة الأصوات والتعرف على أصحابها وفقاً للمميزات المطلوبة والتي تفوق المميزات التي تتوفر في بصمات الاصابع.

إلا أن الإثبات بالصوت وإن كان يعد من أدلة التحقيق يعتبر قرينة في نظر القضاء. ولا يعول عليه في الحكم ما لم تسانده أدلة أقوى وبحسب شروط الإثبات لكل جريمة.

وهذا لا يقلل من أهمية بصمة الصوت باعتبارها من الجوانب التي يمكن الاعتماد عليها في الوصول إلى الحقائق.

١ . ٨ الاستعانة بالخبراء

يقوم المحقق باستقبال البلاغ وينتقل إلى مسرح الجريمة ويحافظ عليه، ويسعف المصاب ويسمع أقوال المحتضر، وأقوال الشهود، ويتحفظ على المتهم، ويسأله عن الحادثة. ويستعين ببعض الإجراءات الجنائية التي تكشف له جوانب الحادثة، وتمكنه من تكوين فكرة حول حدوث الجريمة من واقع المعاينة والتفتيش ويحصل على آثار مادية لا يستطيع وحده القيام بتفسيرها.

ويحتاج إلى بعض الخبراء لمساعدته هنا يقتضي الأمر ضرورة الاستعانة بالخبرة الفنية. وكل جريمة تتطلب خبرة خاصة. وأهم الخبرات التي يستعين بها المحقق الجنائي هم :

١ . ٨ . ١ الطبيب الشرعي

يقدم خبرته الطبية في مجال الكشف ووصف الاصابات وسببها، ووقت حدوثها والآلة المستخدمة، ومدى تسببها في الوفاة، ويقوم الطبيب الشرعي بتشريح الجثة لمعرفة السبب، كما يحدد ما إذا كانت الوفاة طبيعية أو جنائية أم انتحارية. ويقوم الطبيب بتحديد اتجاه ومسافة اطلاق النار على جسم المجنى عليه. ويحدد ما إذا كانت الاصابات قبل الوفاة أو بعدها ويقدر سن المجنى عليه من واقع تشريح وفحص الجثة.

وهناك حالات تتطلب أن يتم تشريحها منها :

١ ـ الوفاة في حادث جنائي.
٢ـ وجود الجثث طافية في البحر والانهار
٣ـ حالات الوفاة حرقاً.
٤ ـ حالة وجود الاشتباه بأن الوفاة جنائية (عاشور، ص١٥٤).

١ . ٨ . ٢ خبير تحقيق البصمة

يستعان بتحقيق خبير البصمات في البحث عن آثار البصمات في مسرح الجريمة ورفعها بالأسلوب الفني الذي يمكن من مقارنتها مع بصمات المتهمين والمشبوهين سواء كانت تلك الآثار لبصمات الأيدي أم الأقدام وكثير ما يساعد ورفع البصمات على كشف الجاني إذا كان مجهولاً، ففي احدى الحوادث الجنائية وجد أحد الأشخاص مقتولاً بسكين في منزله ولم يؤخذ من المسكن أي ممتلكات، وكان يعمل لدى المقتول سائق أجنبي يسكن في ملحق الفيلا، وفي المعاينة لم يوجد أثر يدل على الفاعل إلا جزء من بصمة مدممه على أكرة الباب، وقد رفعها خبير تحقيق الشخصية وحاول تطبيقها

على بصمات المشبوهين ولم يجد نتيجة، وقام المحقق بحصر الاشقياء في الحي وأخذ بصماتهم وقارنها ولم يجد نتيجة، ووجد أحدهم قد غادر إلى خارج البلاد، وكانت التهمة موجهة للسائق الذي أخذ على ذمة التحقيق. وبعد مضي ستة أشهر قبض على الشخص الذي كان قد غادر البلاد في قضية بسيطة فارسل إلى تحقيق الشخصية لمعرفة مدى علاقته بالجريمة وفعلاً وجد أنه الفاعل وأفرج عن المتهم الأول.

١ . ٨ . ٣ خبير التصوير الجنائي

يقوم بتصوير مسرح الجريمة وما فيه من آثار ومخلفات حسب توجيه رئيس الفريق، ويركز على الآثار الظاهرة، والخفية بعد توضيحها بالأجهزة اللازمة لذلك. كما يقوم بتصوير الجاني أثناء تمثيل الحادث حيث يستفاد من ذلك في مساندة الأدلة التي جمعت في مراحل التحقيق، وتكوين قناعة أمام القضاء في مساندة الأدلة المعنوية (عبيد، ١٩٨٢، ص١١).

١ . ٨ . ٤ خبير الأسلحة

يتولى فحص الأسلحة النارية وناتج الاطلاق، المقذوف، والظرف الفارغ، ويحدد مسافة الاطلاق، واتجاهه ويحدد السلاح المستعمل في الجريمة من واقع الآثار

١ ٨ ٥ خبير الآلات

يقوم بالبحث عن آثار الآلات المستخدمة في الجريمة وكيفية استعمالها، وحصر آثار الدخول والخروج ويرفع الآلات والأدوات المستعملة في الجريمة للاستفادة من المضاهاة والآثار الموجودة عليها.

١ . ٨ . ٦ خبير الفحوص الطبيعية والكيماوية

يختص برفع وفحص المادة المجهولة للتعرف عليها وعلى خواصها الكيماوية، ويقوم بتحليل المواد والعينات المشتبه فيها مثل البقع الدموية، والمنوية، والشعر، والانسجة، والالياف، والطلاء والزجاج والاجسام المعدنية وغير المعدنية.

١ ٨ . ٧ خبير الحرائق

يحدد مصادر الحرارة التي تسبب عنها اندلاع الحريق، ومعرفة المواد التي ساعدت على الاشتعال ويقوم بتحديد نقطة البدء وربطها باتجاه مسار حركة النيران، ويحدد ما إذا كان الحريق عمدياً أم غير عمدي من واقع الفحص لمسرح الجريمة وتحديد المادة التي بدأ الحريق بها.

١ . ٨ . ٨ قصاصو الأثر

يستعين المحقق بقصاص الأثر في الحوادث الجنائية التي تتم في الصحراء أو في أماكن تظهر فيها آثار الأقدام وقصاص الأثر يقوم بتتبع الجاني من خلال أثره وكثيراً ما يحقق نتائج طيبة تفيد التحقيق، وهذا لا يقلل من دور خبير البصمات الذي يعتمد على الأسلوب العلمي في المضاهاة.

١ . ٨ . ٩ خبراء آخرون

يستعين التحقيق بغير من سبق ذكره من الخبراء يختلف باختلاف الجرائم، فقد يتطلب الأمر الاستعانة بخبير في شئون الحاسوب، أو خبراء التزوير خاصة في مجال بطاقات الائتمان وأساليب الجرائم المستحدثة الأخرى.

١ ٩ دور المختبر الجنائي

رأينا فيما تقدم انه من الواجب ان يحافظ المحقق الجنائي على مسرح الجريمة والآثار الموجودة فيه وكيف يتم تحريزها ورفعها بأسلوب يكفل الاستفادة منها عند التحليل. وفي المختبر الجنائي يرسل كل أثر إلى الجهة المختصة بالفحص واعداد تقرير حول النتيجة التي يجدها المختص والتي يعتمد عليها المحقق الجنائي في مناقشة المتهم والشاهد ويكون منها دليل يساند أدلة التحقيق الأخرى.

فالمحقق الجنائي ينتقل لمسرح الجريمة ويقوم بالمعاينة ثم يقوم بالتفتيش. ويسجل أقوال الشهود، وأقوال المجني عليه المحتضر، ثم يعود ليتعامل مع الآثار بالرفع والتحريز وارسالها للمختبر الذي يقوم بالفحص ويقدم تقارير قد تعود حسب نوعية الآثار يكون لها الأثر في توجيه التحقيق، وحصر التهمة في شخص معين، أو نفي التهمة عنه.

ففي احدى الحوادث المفتعلة قام (س) بالبلاغ بأن (ص) قد أطلق عليه النار وأشار إلى بعض الآثار في ملابسه. وادعى (س) بأن (ص) ضربه على أنفه واحضر منديل فيه دم معتقداً أن مشاهدة الدم دليل على صدق الادعاء وكاف لإدانة (ص) مما دعى المحقق إلى القبض على المتهم وتوقيفه واستجوابه وارسال ملابس المدعى إلى المختبر وكذا الدم وجاءت النتيجة من المختبر الجنائي تفيد بأن الآثار التي في الملابس هي نتيجة ملامسة جسم ساخن للملابس وليست أثر اطلاق نار. كما أن الدم هو دم حيوان وليس دم إنسان، وكذلك تم فحص سلاح المتهم ووجد انه لم يتم منه إطلاق نار منذ فترة طويلة. كل ذلك ساعد المحقق في ايضاح جوانب خفية عليه ووجه التحقيق اتجاه آخر. وقد توصل المحقق إلى أن (س) قد ادعى باطلاً وطلب

معاقبته بتهمة تقديم بلاغ كاذب واشغال الجهات الأمنية . وقد حكم القضاء بعقوبته . ولولا تدخل المختبر لم يستطع المحقق الوصول إلى الحقيقة .

١ ١٠ الأثـر المـادي

يطلق على ما يعثر عليه في مسرح الجريمة من آثار ، أو مواد تفيد في تحقيق شخصية الجاني أو يساعد على كشف الحقيقة . ويعد الأثر المادي الوسيلة التي تقود إلى الدليل بعد الفحص ويمكن القول بأن الأثر المادي هو كل شئ يمكن ادراكه باحدى الحواس أو بالأجهزة العلمية في مسرح الجريمة يعتقد أن له صلة بالجريمة . ويمكن تقسيم الآثار حسب طبيعتها إلى آثار بيولوجية . وآثار غير بيولوجية وبحسب ظهورها إلى آثار ظاهرة وهي ما يمكن مشاهدتها بالعين المجردة سواء كانت كبيرة أم صغيرة أو آثار خفية . وهي التي لا يستطيع الإنسان رؤيتها بالعين ويستخدم لكشفها الوسائل العلمية ، الميكروسكوب ، المحاليل الكيماوية ، والأشعة (الحويقل ، ١٤١٩ ، ص٤٢) .

وللأثر المادي أهمية في التحقيق الجنائي منها :

- التعرف على الجاني .
- تحديد أماكن الدخول والخروج لمسرح الجريمة .
- معرفة نوع الجريمة .
- تأكيد أقوال الشهود والمجني عليه أو نفيها .
- معرفة عدد الجناة من واقع الآثار المتخلفة .
- إدانة المتهم أو براءته .
- حصر دائرة البحث .

١ ١١ تحقيـق ذاتية الأثر

التعرف على انسان مجهول يكون من تتبع خطوات تقود إلى كشف شخصيته وهو ما يطلق عليه تحقيق الشخصية ويقتصر علـى الإنسان اما التعرف على حقيقة مادة ما على سبيل التفريد هو «تحقيق الذاتية» وعليه فإن تحقيق الذاتية وتحقيق الشخصية مترادفان لمعنى واحد هو : معرفة حقيقة الشئ وتمييزه عن غيره بصفات ومميزات وخصائص ينفرد بها عن غيره (عبداللطيف، ١٩٧٥، ص١٠٤)، حيث أن أي جسم سواء كان إنساناً أو مادة ينفرد بصفات خاصة به تميزه عن غيره ممن يشتركون معه في الصفات العامة. فالإنسان له بصمات خاصة، والسلاح الناري له بصمات مميزة عن غيرة حتى لو كان من نفس الصنع ولذلك يمكن تحقيق ذاتية الآثار المادة في مسرح الجريمة وارجاعها إلى أصلها ويمر تحقيق الذاتية للآثار بمراحل أهمها :

١ ١١ ١ المرحلة العامة

يتم في المرحلة العامة نسبة الأثر إلى نوع أو طراز معين كأن يتم تحديد البقعة الحمراء بأنها دم إنسان وتحدد الفصيلة، أو حيوان، أو طلاء أحمر. أو أن المقذوف الذي عثر عليه من مسدس عيار كذا، أو بندقية نوع محدد. وهذا ما يطلق عليه التحديد العام حيث ان لكل نوع من الأسلحة أو الآلات خصائص مشتركة.

١ ١١ ٢ المرحلة الخاصة

يحدد في هذه المرحلة طبيعة مصدر الأثر أو المادة على وجه التحديد بنسبته إلى آلة، أو شخص محدد بالذات أي الربط بين الأثر وصاحبه. بتحديد الخصائص والعلاقات المميزة للذاتية على سبيل الانفراد. فمثلاً

يستطيع الخبير أن يقول بأن الدم لإنسان وأن فصيلة الدم تطابق فصيلة دم المتهم . وقد يتعرف على بعض خصائص الدم ولكنه لا يستطيع الجزم بنسبته إلى شخص محدد إلا بعد اللجوء إلى التحليل الحمضي النووي DNA . بذلك يمكن الجزم بنسبة الدم إلى المتهم تحديداً أو نفي ذلك .

ويعتمد في تحقيق ذاتية الأثر على عدة وسائل أهمها :

- الشكل الخارجي للأثر
- الصفات الطبيعية .
- الصفات الكيماوية .
- الصفات النووية (الشائع ، ١٤٢٢ ، ص٢٠٠) .

وقد لا يصل تحقيق الذاتية بالضرورة إلى المرحلة الخاصة . ولا يتحقق فيه إلا المرحلة العامة . وهذا يساعد المحقق الجنائي في حصر دائرة البحث في حدود معينة . ويكون بذلك قد حصل على قرينة تساند الأدلة التي استطاع الوصول إليها . وإذا وصل تحقيق ذاتية الأثر إلى المرحلة الخاصة أمكن الحصول على دليل قوي يمكن الاعتماد عليه في اصدار الحكم العادل .

١ ١٢ الدليـــل

يعرف الدليل المادي « بأنه الدليل الذي ينبعث من عناصر مادية ناطقه بنفسها ويؤثر في اقناع القاضي بطريق مباشر» (سرور ، د . ت ، ص٣٧٩) ويقال عنه بأنه «الشئ الذي له من الخواص ما يدل على وجوده» (فهمي ، ١٩٧٢ ، ص١٠٩) .

ويقال بأن الأثر المادي «الحالة القانونية التي تنشأ من ضبط الأثر ، أو

المخلفات المادية في مكان الحادث ، أو في حوزة المتهم وتنشأ نتيجة الفحص الفني لها بواسطة الخبراء فتوجد صلة ورابطة بينها وبين المتهم أو المتهمين وهذه الرابطة قد تكون ايجابية فتثبت الصلة أو سلبية فتنفيها ، فالبصمة أثر مادي وفحصه يقدم دليلاً على ملامسة شخص معين للجسم (عزمي ، ١٩٧٥ ، ص٩٥) .

ويقسم بعض المختصين الأدلة إلى :

- **أدلة مادية:** التي تستطيع إثبات مادية الفعل كالبصمات وبقع الدم وآثار الآلات .

- **الأدلة الشخصية :**

أدلة شخصية غير اختيارية

يلاحظها المحقق كالخجل والاضطراب والخوف والغضب ، وهي أدلة غير قاطعة ولكن يمكن للمحقق الاستفادة منها إذا حاول تفسيرها حسب ما لديه من معلومات عن الجريمة واستطاع توظيفها لصالح التحقيق .

أدلة شخصية اختيارية

وهي التي يقدمها المتهم كالإقرار أو يقوم بها الشاهد كالشهادة وهي ما يطلق عليه الأدلة المعنوية وهي قاطعة الدلالة إذا توفرت فيها شروط الصحة (أبو القاسم ، ١٤١٤ ، ص٢٠٧) .

ويختلف الدليل عن القرينة وان كانت تتفق في انها من طبيعة واحدة وتقوم على استنتاج أمر مجهول من واقعة معلومة وثابتة . وتختلف القرينة في مدى القوة ، فالدليل المادي أقوى من القرينة . لذلك لا يعتمد عليها في أصدار الحكم الذي يتطلب الجزم واليقين ويؤدي إلى قناعة القضاء . وتنقسم الأدلة من حيث الإثبات إلى :

ـ أدلة اثبات : وهي التي تكون ضد براءة المتهم وتثبيت نسبة الجريمة اليه سواء كانت نتيجة فحص آثار، أو أدلة قولية اعتراف أو شهادة.

ـ أدلة نفي : وهي الأدلة التي تعزز براءة المتهم وتنفي وقوع الجريمة منه، سواء كان ذلك على سبيل القطع أو التشكيك في سلامة الأدلة كوجود بصمة الشخص وتفسيره بالحضور المشروع، أو الطعن في شهادة الشهود.

١ ١٣ استجواب المتهم Interrogation of the Accused

يصل المحقق الجنائي إلى مسرح الجريمة ويحافظ عليه ويقبض على المتهم ويجرده من سلاحه، ويعاين جسمه وملابسه ويفتشه. ويستغل الحالة النفسية للمتهم ويسأله عن الجريمة، وماذا حصل. فإذا اعترف المتهم دون اعترافه وصدق شرعاً. وإذا أنكر دون أقواله وفي كلا الحالين تستكمل إجراءات التحقيق.

وعلى المحقق اثبات حالة المتهم والمضبوطات الموجودة معه وحالته الشخصية وما به من آثار وعلى المحقق اتباع الخطوات الآتية :

١ ـ سؤال المتهم عن اسمه الثلاثي ومسكنه وجنسيته واثبات رقم هويته ومكان اصدارها.

٢ ـ لا يجوز سؤال المتهم وهو مكبل.

٣ ـ في حالة اعتراف المتهم فيجب تسجيل اعترافه وأخذ توقيعه عليه. وان كان الاعتراف بحضور أشخاص تؤخذ شهادتهم بذلك.

٤ ـ أخذ توقيع المتهم على أقواله.

٥ ـ على المحقق تصديق الاعتراف شرعا (مرشد الإجراءات الجنائية، ص٦٦).

وفي حالة إنكار المتهم الذي تقوم ضده أدلة بارتكاب الجريمة ينصح بقول الحقيقة وأن الأدلة تدينه وانه في النهاية لا يؤخذ بانكاره.

ويبدأ المحقق بمناقشته على ضوء ما لديه من أدلة تحقيق تكشف أسرار الحقيقة. فالمحقق يسعى لجمع أكبر قد من الأدلة والتقارير الصادرة من خبراء الأدلة والمختبر الجنائي والتي تشكل الركيزة في عمل التحقيق بحيث لا يستطيع المتهم مواجهتها إلى جانب المام المحقق بتفاصيل الجريمة وتكوين تصور قريب جداً من الحقيقة لأنه كلما بحث وحاول الحصول على معلومات عن الجريمة كلما تحقق له ذلك وكشف أسرار لم تكن معلومة له من قبل. وظهرت صعوبات حقيقية أمام المتهم وعدم جدوى من الانكار ويمكن ان يحاصره المحقق ولا يجد أمامه أفضل من الاعتراف بالحقيقة أو يصر على الانكار، وهنا يبلغ بانه ليس على حق وان من الواجب استخدام الشدة ضده وهذا الإجراء لا يتم إلا بعد الاذن بذلك والكشف الطبي خاصة في الجرائم الخطيرة التي تؤثر في أمن المجتمع واستقراره كالقتل والسرقة وقطع الطريق والخطف والاغتصاب والمخدرات (مرشد الإجراءات الجنائية (مرشد الإجراءات الجنائية، ص ٦٢).

ويركز المحقق على المناقشة الموضوعية من خلال ما يجده من تناقض في أقوال المتهم، كما يقوم المحقق باستخدام أسلوب المواجهة بين المتهم وشركائه إذا اعترفوا وبين المتهم والشاهد أو المجنى عليه ويركز المحقق على انفعالات المتهم وتصرفاته. ويشعره بأن الاتهام الموجه له كان بناء على أدلة وقرائن قوية. ويشعر المحقق المتهم بأنه يسعى لاثبات الحقيقة ويحاول الابتعاد عن العبارات القاسية ويكسب ثقة المتهم ولا يجوز له اكراه المتهم لأن الإكراه من الأسباب المبطلة للإجراء الجنائي والتي لا تقرها الشريعة سواء كان اكراهاً مادياً أم معنوياً.

أخذ أقوال الشاهد

يأمر الدين بأداء الشهادة باعتبارها وسيلة اثبات الحق، وتوضيح الحقيقة. سواء كانت في المسائل المالية أو المسائل الجنائية. والشاهد يسعى لاظهار الحقيقة، قد يكون من شهد الجريمة، وتمعن في تفاصيل الحادث واحاط بجميع الأدوار وفي مرحلة طلب شهادته بأسلوبه الخاص تصوير حقيقي لما رآه أو سمعه فيما يتعلق بالجريمة. يدلي بالشهادة أمام هيئة التحقيق وأمام القضاء من أجل الوصول إلى حكم عادل.

وقد أمر الإسلام بالشهادة قال تعالى ﴿ ... ولا يأبَ الشُّهَدَاءُ إذَا مَا دُعُوا ...﴿٢٨٢﴾ ﴾ (سورة البقرة) وقوله تعالى ﴿ ... ولا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإنَّه آثمٌ قَلْبُه ...﴿٢٨٣﴾ ﴾ (سورة البقرة) وقد أمر الإنسان بأداء الشهادة حتى لو كانت لها مساس بالنفس أو بأقرب الناس. قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامينَ بالْقسْط شُهَدَاءَ للَّه وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسكُمْ أَو الوَالدَيْن وَالأَقْرَبينَ ...﴿١٣٥﴾ ﴾ (سورة النساء).

فإذا كان الشاهد يهدف إلى اظهار الحقيقة كما أمر لو على أقرب الناس فإن ذلك يقتضي حسن التعامل معه وهو يؤدي واجباً دينياً يساعد المحقق في أداء مهمته لذلك يجب ان لا يسبب للشاهد أي تأخير أو ان يشعر بأنه ملزم بالبقاء ساعات طويلة من استماع شهادته وتدوينها، ولا يطلب منه من يؤمن حضوره إلى قسم الشرطة في حالة طلبه مرة أخرى بل يكفي أخذ عنوانه ورقم تلفونه.

ويحرص المحقق على الاستماع لكل ما يقوله الشاهد، ويسأل الشاهد عن كل ما يتعلق بالجريمة ويعتقد ان لديه علماً به. حتى لا يضطر المحقق إلى طلبه مرة أخرى لان ذلك مما يزعج الشاهد وقد يتعارض مع مصالحه

وأعماله. ويجب على المحقق سؤال الشاهد في أقرب وقت بعد وقوع الجريمة وهذا له فوائد منها :

ـ الحصول على الشاهد في الوقت المناسب.

ـ الاستماع إلى أقوال الشاهد دون أي مؤثرات شخصية.

ـ يؤدي الشاهد الشهادة ويذكر تفاصيل الجريمة كما وقعت حيث إذا طال الوقت قد يتعرض للنسيان وبما أن لكل جريمة طبيعتها لذلك لا يمكن تحديد أسئلة معينة للشاهد إلا ان هناك شروطاً عامة يجب أن لا تخرج عنها الأسئلة أبرزها :

ـ أن يكون السؤال متعلقاً بموضوع التحقيق.

ـ الربط بين الأسئلة، ولا ينتقل من موضوع إلى آخر إلا بعد استبعاد الموضوع الأول.

ـ وضوح الأسئلة للشاهد بحيث لا تفوق ثقافة الشاهد.

ـ عدم مقاطعة الشاهد إذا كان في نطاق الموضوع.

ـ أن تكون الأسئلة خالية من الايحاء.

ـ مواجهة الشهود ببعضهم عندما يحدث تضارب في أقوالهم للوصول إلى الحقيقة (راسخ، ص٣٣٧).

وإذا كان الشهود أكثر من شخص تسمع شهادة كل منهم على انفراد، ولا يجوز سماع شاهد بحضور شاهد آخر لم تسمع أقواله.

ويناقش الشاهد في تفاصيل شهادته وما هو ثابت في أوراق التحقيق، وما جاء في أقوال المتهم أو الشهود الآخرين، ويحرص المحقق في تعامله مع الشهود بحسب مكانتهم الاجتماعية (مرشد الإجراءات الجنائية،

ص٦٤). ولا يغيب عن المحقق ان الشاهد يؤدي واجباً دينياً وخدمة جليلة للعدل لذلك يجب أن يحسن معاملته وان لا يسبب له أي مشقة أو ان يحسسه الشك فيما يقول.

١ ١٤ أنواع الشهادة

أ- شاهد الرؤية : الذي يشهد بما رآه بالعين المجردة يحدث أمامه لا يضام في رؤيته، وهذا أقوى أنواع الشهادة اعتباراً أمام القضاء لانها تتسم باليقين الذي لا يدخله الشك.

ب- الشهادة المنقولة : يحصل أحياناً أن الشاهد لا يتمكن من الادلاء بشهادته أمام المحقق أو القضاء فتنقل شهادته بواسطة شخص آخر ويشهد بما سمع نقلاً عن الشاهد الأصلي الذي تعذر حضوره لسبب من الأسباب المانعة.

ج- شهادة الخبرة : أن يشهد الخبير بما أوتي من علم وخبرة في إدراك فحص مادة أو أثر من الآثار كما لو شهد ان الدم فيه نسبة من المخدرات، أو أن الدم ليس دم إنسان أو انه من فصيلة تختلف عن فصيلة دم المتهم . . . ويعد الخبير شهادته في شكل تقرير مكتوب يقدم للمحقق، يعتمد عليه المحقق في إجراء التحقيق وقد تحصل به قناعة القضاء، أو يطلب حضور الخبير. ويقدم الخبير بأداء الشهادة أمام القضاء فيما توصل إليه بحواسه واستخدامه الأسلوب العلمي (البشرى، ١٩٩٨، ص٩٧) وهذا النوع من الشهادة يتميز بالاستقرار والثبات. وشهادة الخبرة بهذا المعنى تتميز عن الشهادة حيث أن مهمة الشاهد الأساسية الأدلاء بأقوال حول ما رآه، وما أدركه بحواسه. فواجبه نقل الحقيقة فحسب، أما من حيث الخبرة فيبدي الخبير رأيه بشأن تقدير مسألة من طبيعة خاصة مما يتطلب

إدراكه بالملاحظة المجردة، أو بواسطة الأبحاث والتجارب الفنية، ويتوصل إلى إستنتاج ما أدركه تبعاً لتخصصه العلمي الدقيق ثم ينقل ما توصل إليه الخبير مدعماً بالأسانيد العلمية المؤيدة والقواعد العلمية والتجربة إلى القضاء (حسون، ١٤٢٠، ص٨٦). ويتطلب الإثبات هنا معرفة ودراية وتجارب عملية (عبدالخالق، ١٩٥٣، ص٢٥٥).

١ ١٥ محضر التحقيق

القاعدة أن تكون جميع إجراءات التحقيق التي تتم منذ تلقي البلاغ إلى أخذ أقوال المتهم وسؤال الشاهد مكتوبة. وكافة الإجراءات التي اتخذها المحقق من أجل استكمال إجراءات التحقيق التي تختلف من قضية إلى أخرى.

ومحضر التحقيق يجب ان يحمل رقم تسلسل ورقم القضية حسب نوعها ويحمل تاريخ وساعة ومكان تحرير المحضر واسم من قام بذلك ورتبته وعمله.

ويشتمل على اسم المبلغ والمجنى عليه والشهود من واقع الإثبات الشخصي وعنوانه ويدون المحضر بقلم حبر حتى لا يتعرض للإزالة والمحو، ويتضمن وصفاً دقيقاً للمضبوطات وأماكن العثور عليها. وان يستعمل المحقق العبارات الموجهة التي لا تحتمل التفسير بأكثر من معنى وأن يكون المحضر بخط واضح وتدون محاضر الانتقال والتفتيش وتقارير الفنيين والاعتراف بصفات مستقلة.

وبذلك يكون محضر التحقيق قد اشتمل على إجراءات التحقيق إلى النهاية وبعد الانتهاء من تلك الإجراءات يقفل المحضر ويذكر التاريخ وساعة الانتهاء ويوقع المحقق على ذلك.

١ ١٦ التقريـــر

يعد المحقق في نهاية المحضر تقريراً هو عبارة عن خلاصة تتضمن وصفاً تفصيلياً للجريمة وبيان للإجراءات التي اتخذت من تلقي البلاغ إلى نهاية التحقيق توضح فيه النقاط الآتية :

- المبلغ، أو من كشفها.
- المجني عليه والمشتبه فيه.
- نوع الجريمة، وأين وقعت، والوسائل المستعملة في التنفيذ.
- الأسلوب الإجرامي المستعمل.
- السبب والدافع لارتكاب الجريمة
- نتائج الجريمة.
- توضيح نتائج التحقيق.
- الأدلة التي توفرت ضد المتهم ونوعها.
- رأي المحقق حول ظروف وملابسات الجريمة وما يراه من إجراءات.
- ذكر الإجراءات التي تمت بحق المتهم وأطراف القضية.

وعلى المحقق أن يزود الجهات المختصة بصورة من نسخة من التقرير مثل إدارة الأمن الجنائي ومركز مكافحة الجريمة ودار الملاحظة الاجتماعية ومؤسسة رعاية الفتيات وهيئة الرقابة والتحقيق، إذا كان الموضوع يتعلق بموظف ويقدم التقرير وفق أوراق القضية بعد ترتيب المرفقات (البكري، وآخرون، ١٤٢١، ص١٢٨).

١ ١٧ توقيف المتهم

يقصد بتوقيف المتهم حبسه احتياطياً وهو بمعنى آخر التحفظ على المتهم الذي تقوم دلائل قوية ضده في أحد دور التوقيف المخصصة لذلك لفترة محددة لمصلحة التحقيق ولا يكون تنفيذاً لعقوبة ويوقف المتهم في المكان المخصص حيث أن توقيف الرجال يختلف عن أماكن توقيف الاحداث أو النساء.

ولا يجوز توقيف الاشخاص إلا إذا كانت جرائمهم من الجرائم الكبيرة كالقتل وتعطيل بعض المنافع البدنية والاغتصاب والمخدرات (مرشد الإجراءات الجنائية، ص٧٥) والحالات التي يجوز التوقيف فيها هي :

١ - إذا كانت الجريمة الموجهة للمتهم كبيرة واعترف بذلك.
٢ - إذا كان يخشى من بقاء المتهم طليقاً الفرار أو طمس معالم الجريمة.
٣ - إذا كان بقاء المتهم طليقاً يشكل خطراً على حياته أو حياة غيره.
٤ - إذا ضبط المتهم متلبساً بالجريمة.
٥ - إذا كان تقوم ضده أدلة بارتكاب الجريمة يستوجب فاعلها التوقيف.
٦ - إذا كان من أرباب السوابق ويشتبه في ارتكابه جريمة معينة.

ولا يجوز التوقيف أكثر من ثلاثة أيام حيث يحال خلال هذه الفترة للقضاء أو يطلق بالكفالة لاستكمال إجراءات التحقيق.

وللموقوف حق الاتصال بأهله بالوسيلة المناسبة لاشعارهم بما حصل له إلا في الجرائم الكبيرة التي تقضي مصلحة التحقيق فيها الكتمان والسرية ويجوز توقيف الشخص احتياطياً بمفرده إذا كان التحقيق يتطلب ذلك (مرشد الإجراءات الجنائية، ص٨١).

الفصل الثاني
البحـث الجنـائـي

٢ ـ البحث الجنائي

٢ ١ مفهوم البحث الجنائي

يتناول هذا الفرع من التحقيق الوسائل التي توصل إلى الوقوف على السبب الخفي للحادث الجنائي أو معرفة الحقيقة. والبحث عن الحقيقة أو جمع معلومات يتطلب السرية (أبوالروس، ١٩٩٢، ص٣١٩)، وربما أحياناً المساس بحقوق الإنسان من أجل التعرف على الجاني وكشف مكانه، وتقديم الأدلة التي تنافي براءة المتهم. ويحتمل البحث الجنائي العبء في جلب واستقصاء المعلومات من أجل التثبت والوصول إلى الحقائق وكشف الجرائم المجهولة ومعرفة الفاعل بأساليب مختلفة وتوسيع دائرة البحث بعد دراسة متكاملة لمعطيات الحوادث الجنائية ويقدر البحث الجنائي الأسلوب الأفضل الذي يساعده على الكشف، فليس هناك أسلوب محدد يمكن استعماله باعتبار أن الجرائم متنوعة وأساليب التنفيذ مختلفة والضحايا يختلفون من جريمة إلى أخرى. ولكن هناك إجراءات مشتركة يمكن ايجازها في الآتي:

- استعراض دقيق لتفاصيل الجريمة.
- تدوين البيانات المتحصل عليها.
- تنسيق المعلومات المتوفرة ومحاولة الربط بينها.
- اختيار الفرضيات الأكثر توقعاً.

وبذلك يمكن الوصول إلى الفاعل المجهول. وليس هناك مقياس محدد لفشل أو نجاح البحث الجنائي. ولكن يوصف البحث بالنجاح إذا كشف عن كل ما يمكن الوصول إليه من معلومات وأدلة تساعد على كشف الجاني.

ولكن الصعوبات التي قد يقال عنها فشل البحث الجنائي سي عدم القدرة على تقديم الأدلة الكافية في نظرة القضاء للنيل من براءة المتهم وما يتطلبه القضاء من شروط في طبيعة الأدلة وكيفية الحصول عليها .

ويحصل الخلط بين البحث الجنائي والتحري وذلك ناتج عن اسناد تلك المهام لجهاز واحد في الشرطة أو أجهزة متعددة بحسب توزيع المهام في كل قطر عربي . ولذلك نبدأ بتعريف التحري ، ومن ثم نتناول البحث الجنائي بشيء من التفصيل .

٢ ـ ١ ـ ١ التحــــري لغــــة

لغة : يقال تحريت الشئ أي قصدته ، وتحريت في الأمر طلبت أحد الأمرين وهو أولهما (المصباح المنير ، ص٨٢) .

ويقال تحرى في الأمور أي قصد أفضلها ، وتحرى الشئ أي توخاه واجتهد في طلبه ووفق ، ويقال تحرى عنه (المعجم الوسيط ، ص٨٢) .

ويقال تحرى : طلب ما هو أحرى بالاستعمال في الغالب في غالب الظن أو طلب أحرى الأمرين أي أولاهما (المنجد في اللغة ، ١٩٨٤ ، ص١٣٠) .

رغم شيوع اصطلاح «التحري» إلا أن تعريف التحريات وتحديد كيفية القيام بها ظلت بعيدة عن التعريف القانوني والإداري (حتاتة ٣) . وجاء في القرآن لفظ التحري في قوله تعالى ﴿ ... فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة الجن) أي إنتظروها ، وقال رسول الله ﷺ (تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) .

٢ ـ ١ ـ ٢ التحري اصطلاحاً

كثرت تعريفات التحري سواء من رجال القانون أم من الشرطة . فيقال عن التحري «البحث عن حقيقة أمر معين أو جمع المعلومات المؤدية إلى

ايضاح الحقيقة بالنسبة لهذا الأمر وأن يتم التحري بصفة سرية» (أبو الروس ـ ١٩٩٢ ، ص٢٤١) . والتحري : مجموعة إجراءات مستترة يقوم بها رجل الأمن يقصد جمع أكبر بيانات عن شخص أو هيئة دون أن يشعر المتحري عنه (عزت ، ١٩٧١ ، ص٣) .

أنه «مجموع الإجراءات التي تستهدف جمع الأدلة والمعلومات التي تهيء لجهاز الأمن فرصة منع الجريمة ، أو ضبطها ، وهي لا تخرج عن كونها صورة من تحقيقات جمع الاستدلالات تتميز بأنها غير منظورة حيث تتم غالباً بصورة مستترة (عبدالقادر ، ١) .

ومن تعاريف التحري أنه «وسيلة جمع المعلومات وهي بالتالي تختلف عن المعلومات ذاتها التي قد تتوافر لدى الباحث دون أن يبذل جهداً في التحري عنها وذلك عند ما يتلقاها طواعية من أفواه حائزيها (عبدالحميد ، ١٤٢٠ ، ص١٩٨) .

وبهذا المعنى فإن نطاق التحري يشمل الوقاية من الجريمة وضبطها ولذلك فإن التحريات يجب أن لا تمس الحريات العامة إلا بقدر الضرورة المحققة لمصلحة عامة .

وهناك من يعرف التحري من خلال أغراضه وبأنه يهدف إلى غرضين أساسيين :

- التعرف على المذنب بين أفراد الجمهور
- جمع الاستدلالات التي تؤيد الاتهام قبله .

وعلى ذلك فإن تعريف التحري لا يخرج عن المعنى اللغوي ويقسم المختصون التحري من حيث أهميته إلى :

١ ـ تحر حساس : يحرص على عدم كشفه لو أدى ذلك إلى قطعه لحساسية موضوعه، أو الأشخاص الذين ينأولهم التحري .
٢ ـ تحر هام : يتوازن فيه ضرورة عدم الكشف مع النتائج .
٣ ـ تحر عادي : يتم في حال طلب بيان مباشر أو تحقيق بعض الوقائع من الأشخاص (الغانم، ١٤٠٩، ص١٨٦) .

ويهدف التحري إلى الآتي :

١ ـ الوقوف على حقيقة معينة سواء عن شخص معين أو مكان محدد أو شئ .
٢ ـ الوصول إلى الأدلة اللازمة التي تفيد التحقيق سواء يدين المتهم أو يساعد على براءته .
٣ ـ منع الجريمة قبل وقوعها .

والتحري لا يخرج عن كونه تحقيقاً غير منظور إلا أنه يختلف عن بقية إجراءات التحقيق الأخرى . فمثلاً يختلف عن التفتيش كإجراء تحقيقي حيث لابد له من شروط محددة أولها حصول الأذن من سلطة التحقيق في إجراء التفتيش . أما في حالة التحري فإن للباحث سلطة تقديرية لا يفيده في ذلك قانون بل المصلحة العامة . وبعيداً عن عنصر القهر الذي يوجد في التفتيش (عبدالحميد، ١٤٢٠، ص١٩٩) .

ويعد التحري الوسيلة التي يعتمد عليها الجهاز الأمني في تنفيذ مهامه بشقيها الوقاية، والضبط، وتبرز الأهمية الوقائية من خلال المعلومات التي توفرها التحريات تعين الجهاز الأمني في اتخاذ الخطوات المنعية وهي المرحلة الأولى التي يقوم عليها العمل الأمني أساساً . والتي تعد أصعب مراحل العمل

الأمني. حيث لابد للجهاز الأمني من التنبؤ باحتمال وقوع الأحداث وأماكنها المحتملة قبل حدوثها وحجم المواجهة، وهذه التقديرات تعتمد اصلاً على التحريات، التي تتم قبل وقوع الجريمة (عبدالحميد، ١٤٢٠، ص٢٠٣)، والتي تهتم بكشف الجريمة من واقع مؤشرات يدركها رجال الأمن فتحدد العناصر الإجرامية، وأماكنها، ونشاطها الإجرامي، وزمانه. كما أن الوجود الأمني في بعض الأماكن يقلل من فرص ارتكاب الجريمة باعتبار أن جهاز الأمن يكثف أعماله في الأماكن المهددة بالجريمة. وتنشط التحريات في الأماكن المزدحمة، وفي مواجهة الظواهر الاجتماعية التي تهدد الأمن.

ولا يقتصر مجال التحري على نشاط محدد ولكنه يتناول جوانب متعددة يصعب حصرها. منها ما يتصل بالجانب السياسي ومواجهة الأنشطة والمبادئ الهدامة التي تهدف إلى التأثير على الأمن والاستقرار السياسي وتعرضه للخطر. وتراقب عناصر التنظيمات السرية، ومشاكل الجماهير والتسلل والتجسس والتخريب والإرهاب، وترويج المخدرات، والشائعات.

كما أن للتحري دوراً في مجال الأمن الجنائي. وذلك على مرحلتين الأولى مرحلة الوقاية من الجريمة قبل وقوعها وتكون التحريات حتى وأن لم يكن هناك جريمة بل للرصد من أجل إزالة أسباب الجريمة ابتداء والثانية المساعدة في مسألة الضبط بعد اتمام الجريمة. وللتحري شروط أهمها:

١ - توفر الاختصاص.

٢ - الوسيلة المشروعة.

٣ - إثبات التحري خطياً.

٤ - كفاءة الدلائل.

وأن تتوفر في القائم بعمل التحري صفات جسمية ونفسية وصفات علمية (عبدالحميد، ١٤٢٠، ص٢٣٠).

وتعتمد الشرطة في دورها الوقائي على العنصر البشري والمادي وتكوين العنصر البشري وتنظيمه كماً ونوعاً بما يتناسب مع تعداد السكان والنشاط العام، والمال الموجود، والظواهر الماسة بالأمن. وكذا الوسائل المادية بانشاء النقاط، والدوريات وتزويدها والتجهيزات التي تمكنها من أداء عملها (سعد، ١٤٢٢، ص١٠٩).

وبذلك تكون التحريات أشمل من البحث الجنائي الذي يتم بعد وقوع الجريمة، ويعتمد على بعض الوسائل التي يحصل عليها من مصادر مختلفة أولها مسرح الجريمة، الذي إذا أحسن التعامل مع محتوياته قد تقود إلى تحديد الفاعل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فما هو البحث الجنائي؟.

٢ ١ ٣ مفهوم البحث الجنائي

يقال عن البحث لغة : بحث أي طلبه، وبحث عنه فتش، وجمعها أبحاث، مصدر التفتيش والتحقيق (المنجد في اللغة، ١٩٨٤، ص٢٧).

ويقصد بالبحث الجنائي في الإجراءات الجنائية البحث عن فاعل الجريمة من واقع المصادر المتاحة للشرطة والتي تعود إلى كشف الفاعل من آثاره المتروكة في مسرح الجريمة كالبصمات ومضاهاتها مع بصمات المجرمين أو من واقع الأسلوب الإجرامي الذي اختطه المجرم لنفسه، أو الأداة المستعملة. ويحصل على ذلك من واقع مصادر تعتمد عليها الشرطة هي من إعداد إدارة الشرطة.

٢ ١ ٤ مشروعية البحث

يعد البحث عن الجريمة ومعرفة الفاعل مما أمر به الله ورسوله وولي الأمر الذي تجب طاعته. وتنفيذ أمره لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ... (٥٩) ﴾ (سورة النساء).

وقد أكدت السنة طاعة ذلك لما روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال «على المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية» (البخاري، ٨/ ١٥٤). والإسلام يوجب طاعة ولي الأمر لأن في ذلك حماية لحقوق الناس وضمان للأمن والاستقرار الاجتماعي. روى أبوهريرة أن رسول الله ﷺ قال «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد عصاني» (مسلم، ٧/ ٤٢٢) وهذا من متطلبات العدل الذي أمر به القرآن الكريم قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾ (سورة النحل). وقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ... (٨) ﴾ (سورة المائدة). والعدل المأمور به في هذه الآية يتطلب إرجاع الحقوق والانصاف وكشف الحقائق مما يدعو إلى البحث بالوسائل المتاحة في حدود أمر الشريعة. وإظهار الحقيقة واعطاء الصورة الفعلية لما يحدث لتحديد مسئولية أطراف الاتهام.

ولا بد أن يكون ذلك بناء على اليقين لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾ (سورة الحجرات). وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ... (١٢) ﴾ (سورة الحجرات). فاليقين أمر مطلوب

والاستعانة بالمصادر العلمية مطلوبة للوصول إلى الحقيقة التي يقوم عليها الحكم العادل حسب وقائعه الصحيحة، ويوجد في الإدارات الشرطية قسم يتولى البحث يطلق عليه البحث الجنائي لمتابعة الجرائم الغامضة.

٢ ١ ٥ قسم البحث

يتكون من مجموعة وحدات حسب تصنيف الجرائم والتوزيع المعتمد في هذا الجانب. وتسعى تلك الوحدات للحصول على ايجاد المعلومة وجهود وحدات البحث تتساند من أجل كشف الجريمة والبحث عن الأدلة. ويغلب عليها طابع السرية وتنطلق بعد حدوث الجريمة التي يجهل فاعلها. وتحاول إزالة الغموض وكشف أسرار حدوث الجريمة بناء على الأسانيد التي تقود إلى معرفة الجاني. والبحث الجنائي يستقي معلومات من مصادرها ويعتمد على الصبر والذكاء. وربط المعلومات ببعضها مما يقود في النهاية إلى نتائج تخدم مصلحة التحقيق وبذلك يمكن القول بأن للبحث الجنائي دوراً بارزاً في مجال التحقيق وإثبات الجريمة وما يلحق ذلك من إجراءات. ويعتمد قسم البحث الجنائي على عدة مصادر لرصد المعلومات أهمها :

٢ ١ ٦ التسجيل الجنائي

هو مجموعة العمليات التي يتم بها رصد المعلومة المستقاة مما يقع من جرائم أو ضبط المشتبه فيهم، وتصنيف هذه المعلومات وترتيبها وتخزينها بصورة يسهل لجهاز الأمن الاستفادة منها.

بدأ التسجيل الجنائي بعد فشل عملية تمييز المجرمين بعلامات مميزة ودائمة وهو الأسلوب الذي كان يعمل به في الدول الأوروبية في العصور الوسطى. وكانت بداية التسجيل الجنائي بالوصف ثم تطور ليشمل

البصمات. وتطور أسلوب التسجيل الجنائي عندما كشفت نظرية الأسلوب الإجرامي Modus Operandi والتي تقوم على تحديد شخصية الجاني عن طريق تحديد أسلوب ارتكاب الجريمة. والبحث عن الفاعل فيمن ينهج مثل هذا الأسلوب من معتادي الإجرام. وقد ساعد ذلك في تسجيل الجرائم مصنفة حسب أسلوب ارتكابها وتسجيل بيانات الفاعلين الذين تم ضبطهم ورصد هذه المعلومات للرجوع لها في حالة حدوث جرائم مجهول فاعلها والبحث عن الفاعل بين الجناة المسجلين بنفس الأسلوب الإجرامي (عبدالحميد، ١٤٢٠، ص١٠٠).

وكان التسجيل يتم في بطاقات خاصة وبأسلوب كتابي ثم تطور مستفيداً من التقنية العلمية في مجال الحاسب حيث انتقل التسجيل من الأسلوب اليدوي إلى الأسلوب الحاسوبي، بل وتطور ليقوم بحفظ البصمات على الحاسب ويسأهم في سرعة الوصول إلى البصمة والمطابقة خلال دقائق بعد أن كان البحث يستمر فترة طويلة.

ووجد جهاز الأمن انه من الأنسب الاعتماد على التسجيل الجنائي. وان يستغل ما يصل إليه من معلومات وما يكشف من جرائم لزيادة رصيده من المعلومات التي تساعده في أداء مهامه الأمنية. وأصبح التسجيل الجنائي القاعدة التي يقوم عليها البحث بوجود مخزون من المعلومات فهو الفهرس المنظم للجرائم حسب أنواعها ومرتكبيها والأشياء المتعلقة بالجريمة. ويهدف التسجيل الجنائي إلى كشف غموض الجرائم وتحديد شخصية الجاني بعدة أساليب سواء بالأسلوب الإجرامي، أو الأوصاف أو أوصاف المسروقات، أو البصمات.

ولابد أن يشتمل التسجيل الجنائي على الآتي:

- تدوين معلومات كافية عن الجريمة والمجرم في بطاقة تشتمل على اسم المجرم

وشهرته، وأوصافه، وعلاماته المميزة وأسلوبه الإجرامي وتخصصه.

- تسجيل الأشياء المفقودة والمبلغ بسرقتها والأشياء المضبوطة والعثور عليها.
- تسجيل الأشخاص الغائبين والمفقودين.
- تسجيل الجريمة من حيث نوعها، ومكان حدوثها، والآثار الموجودة.

بهذا تتضح بعض الجوانب المهمة التي يستفيد منها رجال البحث الجنائي عند الرجوع إلى التسجيل لعل أهم تلك الفوائد الآتي:

١ - تمكين رجال البحث الجنائي من المساعدة في ضبط جرائم بكشف الجاني من واقع التسجيل.

٢ - الاعتماد على التسجيل الذي لا يزول بفقد شخص بعد أن كان الاعتماد على الذاكرة، ولا يتأثر بوجود شخص أو عدمه.

٣ - يرصد التسجيل نشاط المجرم.

٤ - يقدم الحجم الصحيح للجريمة في المجتمع.

٥ - يشكل التسجيل وسيلة من وسائل منع الجريمة وذلك بتهديد المجرم بالمراقبة والرصد، ومضاعفة العقوبة.

ويكون التسجيل الجنائي وفقاً لأسلوب الجرائم:

- المجرم بالصدفة.
- معتاد الإجرام.
- الإرهابي.
- المجرم الخطر
- المجرم الدولي.
- المجرم المنظم الذي ينتمي لمنظمة إجرامية.

وتنظم بطاقات جنائية تحتوي على معلومات عن المجرم أهمها :

- المعلومات الأولية عن المجرم .
- الأسلوب الإجرامي .
- بيان الجرائم التي نفذها أو اشترك فيها .
- أي معلومات تفيد البحث عن المجرم .

ويسجل الأسلوب الإجرامي والأشياء ذات الصلة بالجريمة كالمسروقات .

٢ ٢ مصادر البحث الجنائي

يسعى رجل البحث الجنائي للحصول على المعلومات من مصادر متعددة ويحاول أن يوظفها في خدمة التحقيق وكشف الحقيقة . سواء كان ذلك سعياً للقضاء على الجريمة بمنع وقوعها قبل أن تحدث أو ضبط الفاعل بعد وقوعها وفك رموز القضايا بما يقود إلى كشف مرتكبها .

٢ ٢ ١ المصادر الرسمية

ويمكن تقسيمها إلى أنواع منها :

٢ ٢ ١ ١ المصادر الشرطية

وأساسها السجلات الجنائية التي ترصد فيها الانشطة الإجرامية بمعرفة الشرطة . وقد تكون محلية في إدارة الشرطة ولا يجد الباحث صعوبة في الاطلاع عليها واستخلاص المعلومات منها أو تكون مركزية في العاصمة في إدارة تقوم بالاشراف عليها وتتولى إجابة إدارات الشرطة المختلفة عما تريد مثل «إدارة الأدلة الجنائية» إذ يتم فيها رصد سوابق المجرمين وبصماتهم وصور الخطرين منهم وملفات القضايا وتفهرس بأسلوب علمي يمكن من

الرجوع إلى المعلومة المطلوبة في وقت وجيز حيث يتم تصنيف المجرمين وفقاً لجرائمهم ويعد التسجيل الجنائي الشرطي من أهم ما يعتمد عليه الباحث الجنائي باعتباره مخزون المعلومات المعتمدة وقد أدى ظهور الحاسب إلى مسأهمة فعالة في الأعمال الأمنية وخاصة في مجال البحث الجنائي. والذي سهل مهمة الباحث الجنائي خاصة في الوقت الذي ارتفعت فيه معدلات الجريمة وتنوعت وأصبح الجهاز الأمني يحتاج إلى أعداد كبيرة من رجال الأمن للتسجيل والبحث في السجلات الجنائية واجابة الجهات الأمنية.

فأصبح الحاسب يحقق ما يتطلبه الباحث وما يتطلبه العمل الأمني من تبادل للمعلومات في مجال البحث الجنائي فيحصل المحقق على الإجابة عن المجرم، والمال المسروق. والوسائل المستخدمة. وأمكن بواسطة الحاسب التعرف بالبصمات في وقت قصير حيث أمكن استغلال الحاسب في حفظ البصمات، وفي حالة المقارنة قد يحضر الجهاز بلمسة زر البصمات المشابهة لبصمة المتهم. ويتم فحصها والحصول على معلومات مؤكدة خلال دقائق. بعد أن كان البحث في البصمات يتطلب أياماً إن لم يكن أشهراً. وقد اتبع أسلوباً دقيقاً في التسجيل الجنائي سهل البحث حيث تمت الفهرسة بالأساليب الآتية: فهرسة الأسماء، فهرست الأوصاف، فهرست الأسلوب الإجرامي، فهرست الأشياء، فهرست الصور، فهرست الغائبين، فهرست الجثث المجهولة (عبدالحميد، ١٤٢٠، ص١٢٩).

وقد يكون مصدر المعلومة الأمنية المعلومات المسجلة في الجهة أو جهة شرطية أخرى.

٢ ٢ . ١ ٢ المصادر الرسمية

يقصد بالمصادر الرسمية الجهات الحكومية غير الشرطية التي قد تمد

الباحث ببعض المعلومات التي تفيد حول الشخص المتهم، ووضعه الاجتماعي. ومن أهم تلك الجهات :

- سجلات الأحوال المدنية .
- إدارة الجوازات .
- المحاكم وكتابة عدل .
- ديوان الخدمة .
- إدارة المرور
- المستشفيات والمراكز الصحية - السجل الصحي .
- مصلحة الجمارك .

٢ ٢ ٢ المصادر شبه الرسمية

يقصد بها المؤسسات والهيئات العامة ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة ومنها :

١ - المصارف .
٢ - الشركات الأهلية .
٣ - مكاتب تأجير السيارات .
٤ - سجلات الشقق المفروشة .
٥ - الفنادق .
٦ - المؤسسات الطبية الأهلية .
٧ - وكالات السفر والسياحة .
٨ - مغاسل الملابس .

٢ ٢ ٣ المصادر الخاصة

هي المصادر التي يمكن الحصول على معلومات تفيد الباحث الجنائي منها، ليس لها صفة رسمية أو شبه رسمية ويطلق عليها المصادر الخاصة، منها:

- سجلات الاتصالات.
- دليل التلفونات.
- مصلحة الإرصاد وحماية البيئة.
- الغرف التجارية.
- وكالات الأنباء.
- سجلات الشركات.

ولتقسيم مصادر المعلومات المسجلة إلى شرطية ورسمية وشبه رسمية وخاصة أهمية من حيث الاعتماد عليها. فالشرطية والرسمية، وشبه الرسمية تكون وسيلة مباشرة للحصول على المعلومات موثوق فيها. أما المصادر الأخرى فلا تكفي بذاتها كمصدر للمعلومات. وتنحصر قيمتها في تأكيد المعلومات الشفوية (أبوالروس، ١٩٩١، ص٢٤٦).

٢ ٣ المصادر الشخصية

يلجأ القائم بالبحث الجنائي إلى جلب المعلومة وأول المصادر التي يركز عليها المصادر الشرطية والمصادر المسجلة، سواء كانت رسمية أو شبه رسمية. وينتقل بعد ذلك للحصول على المعلومات من المصادر الشخصية أي التي مصدرها الإنسان واول هذه المصادر هو:

٢ ٣ ١ الجمهور

يعد الجمهور مصدراً مهماً من مصادر المعلومات في استماع المعلومات والأخبار عن طريق الجمهور وما يتردد عنه في شأن أمر جنائي يعد من أهم المصادر التي يعتمد عليها رجال البحث الجنائي في تحرياتهم الأمنية . حيث أن الجمهور هو أحد المصادر المهمة يكون من بين أفراده المجنى عليه والمتهم والشاهد .

وما يحصل وان كان يحاط بشيء من الاخفاء إلا أن ما يتردد من الجمهور من أحاديث قد ينير الطريق أمام رجال البحث الجنائي في كشف أسرار الجريمة وأسباب حدوثها .

وعلى الرغم من أهمية الجمهور كمصدر من مصادر التحريات . إلا أنه لابد أن يكون رجال البحث والتحري على قدر من الدقة وأن يبذلوا جهوداً في استخلاص المفيد مما قد يسمع من الجمهور والربط بينها والابتعاد عما يخالف الحقيقة .

ويمكن استخلاص المعلومات من الجمهور بعدة وسائل أهمها :

- المقابلة : التي يقصد بها تبادل الحديث بين الباحث الجنائي أو أي من أفراد الجمهور يظن أن لديهم معلومات ويلمس استعدادهم للكشف عنه وتهدف المقابلة في العادة إلى استدراج الشخص المتحدث للإدلاء بما لديه من معلومات تكشف عن الحقيقة أو تساعد على ذلك .

ويحرص الباحث الجنائي أن لا يشعر المتحدث من الجمهور أن من يستمع إليه ينتمي للجهات الأمنية حيث أن اغلب الجمهور لا يظهر التعاون

في بعض الأحيان خشية أخذه إلى اقسام الأمن أو طلب حضوره في وقت يتعارض مع مصالحه أو عمله سواء حكومياً أو خاصاً.

ويحاول الباحث الجنائي أن ينتحل شخصية عادية لا يشك فيها، وأن يتحرى الحقائق من المصادر الموثوق بها في المجتمع باعتبار أن الأشخاص في المجتمع لديهم فروق فردية تجعل الباحث يثق في حديث البعض دون البعض الآخر من واقع مرئياته الشخصية في الإنسان الذي يستمع إليه ويجب أن يقنع الآخرين بالأدلاء بما لديهم من أقوال ولا يقاطع المتحدث بل يستمع له ويحسسه بالاهتمام بما يقول لطلب المزيد، ويشعر المتحدث بالوفاق معه فيما يقول لتطمينه أكثر وكسب ثقته ويركز الباحث الجنائي على إجراء المقابلة في الوقت والمكان المناسبين وكلما كان ذلك بعد وقوع الحادث مباشرة كلما كانت النتائج أفضل.

ويقوم المحقق بمقابلة أشخاص يعتقد أنه يحصل منهم على نتائج، وان كان من يراد مقابلته شخصية معروفة، فلا يحدد الزمان والمكان بل تمكن المقابلة في ساعات الدوام الرسمي وفي مكان تأدية العمل المعتاد.

وفي القضايا الجنائية المهمة التي تتطلب المقابلة في شأنها وقت طويل. يفضل أن تكون مقابلة الأشخاص خارج دورهم أو مقر أعمالهم من أجل أن يكون الشخص المراد مقابلته منشغلاً بشئون عمله أو أسرته.

كما أن الباحث الجنائي يهتم بالمحادثات الشخصية باعتبارها أحد أساليب المقابلة حيث تعتمد على تبادل الحديث بين شخصين ويمكن الحصول منها على معلومات، ويلجأ الباحث في المحادثة لاظهار هدف مقنع للمحادثة بستر الغرض الحقيقي ويستلزم الأمر الآتي:

ـ سيطرة رجل البحث على المحادثة .

ـ اتاحة الطرف الآخر النصيب الأكبر من الحديث .

وتتطلب المحادثة إعداداً جيداً قبل البدء مع من سيكون طرفاً فيها . والإلمام بالمعلومات اللازمة حول من سيجري معه الحديث . كأن يعلم اسمه ولقبه، وعمله وتأهيله، وذكاءه، وصلته بالموضوع (عابدين، ١٤٠٩، ص١٩) . وللمحادثة قواعد أساسية منها أن أعمال التحري سرية فلا يكشف عن أغراضها، ويجب البدء في المحادثة بموضوع عام . ثم إدخال موضوع المحادثة الأساس بعد ذلك . وأن يترك للطرف الآخر حرية الحديث وعدم مقاطعته . وأن تكون الأسئلة التي توجه له من حين لآخر واضحة ومفهومة . وتكون المحادثة ناجحة كلما شعر الطرف الآخر انه متألق في الوسط المحيط به، وشعر بالارتياح إلى من يقوم بالمحادثة معه . لذا لابد أن يكون القائم بالمحادثة يجيد إدارتها بأسلوب مهذب ويسيطر على المحادثة الشعور الودي حتى لا يكون على علم بالطبيعة البشرية «علم النفس» كانت النتائج أفضل باعتبار أن هذا العلم من العلوم المساعدة في التحقيق والعلوم الأمنية . وبذلك يظهر الفرق بين المحادثة والاستجواب الذي يقصد به توجيه الأسئلة المباشرة إلى المتهم أو المشتبه فيه بغية الوصول إلى معلومات تكشف أسرار الجريمة وتحدد الفاعل . وهناك عدة أخطاء تؤدي إلى اخفاق المقابلة أهمها :

١ ـ كشف الغرض الأساسي من المقابلة .

٢ ـ فشل القائم بالمقابلة في السيطرة على الحديث .

٣ ـ فقد الثقة بين أطراف المقابلة .

٤ ـ نفاد صبر القائم بالمقابلة أو استعجاله ومقاطعته للطرف الآخر

٥ ـ عدم استطاعة القائم بالمحادثة بالسيطرة على موضوع الحديث والخروج إلى موضوعات أخرى لا صلة لها بموضوع المحادثة .

التنكر

وقد يلجأ رجال البحث الجنائي إلى التنكر والتخفي بارتداء ملابس عادية ليسهل لهم الاندماج في المجتمع دون أن يكشف أمر شخصياتهم الأمنية . وذلك من أجل كشف أمر ما في المجتمع وجمع المعلومات المثيرة عنه .

ويلجأ رجال البحث الجنائي إلى التنكر إذا كانت المهمة تتطلب اقتحام وسط معين أو بيئة اجتماعية ذات طباع خاص ويجمع بين أفراد المجتمع روابط وعأدات خاصة لا يكون تخطيها من الأمور المتاحة للشخص الغريب الذي يمكن تمييزه من قبل أفراد المجتمع سواء في شكله أو ملبسه أو لهجته . وللتنكر أساليب مختلفة ومتنوعة وله خبراء يقومون بدراسة البيئة التي يراد الاندماج فيها ، ويدربون رجال البحث على الأسلوب الذي يراد اتخاذه في عملية التنكر ولذلك يلزم مرعاة الآتي :

ـ المظهر العام ومناسبة الشخص للمهمة .

ـ دراسة البيئة والوسط الذي يراد التدخل فيه .

ـ دراسة اصول المهنة .

والتنكر نوعان :

أ ـ تنكر طبيعي : ويقصد به اخفاء الشخصية دون الاستعانة بوسائل أو أدوات خارجية سواء كان مؤقت أو مستمر لمدة طويلة .

ب ـ التنكر الصناعي : وهو اخفاء معالم الشخصية باستعمال أدوات وعوامل خارجية (الشهاوي، ١٩٧٧، ص٣٧).

ويشمل البحث بين أفراد الجمهور جمع معلومات عن المجني عليه، وسلوكه العام، وعلاقته بالمتهم إذا كان هناك متهم، أو علاقته بالغير إذا كانت القضية ضد مجهول. وأن تستوضح تصرفاته واتصالاته وصفاته التي يتميز بها. وأمراضه لأن ذلك يؤدي إلى معرفة حقيقة الأمر. فقد تقدم أحد المواطنين إلى مسؤول أمن شاكياً أن هناك من يزعجه من رجال الأمن ويضع من الأجهزة لمراقبته ما يشكل خرقاً لحقوقه كإنسان مما أثار غضب المسئول فأمر بأن يتحرى عن صحة ما تقدم به المواطن وبصفة عاجلة. وتولى البحث أحد الأشخاص ومن مجرد سؤال الشخص شك في حالته الصحية «النفسية». فاتصل بمنزله وتحدث مع زوجته عرفها بنفسه وذكر مضمون شكوى زوجها وطلب منها ايضاح المزيد حول ما ذكر، فاجابت بأن زوجها مريض نفسياً وأنه يتخيل أشياء لا وجود لها ويأخذ علاجاً معيناً وقد انقطع عن تناول العلاج مما زاد حالته سوءاً. وتوصل الباحث إلى معرفة الطبيب النفسي المشرف على علاجه وحصل منه على تقرير طبي يثبت حالته النفسية. وتأكد للباحث أن هذا الإنسان يعاني من مرض نفسي. وأن دعواه لا أساس لها وأن تجنيه على رجال الأمن أمر باطل مصدره عقلية مريضة لا تؤاخذ بما تقول.

وقد ينال البحث الشاهد الذي يقدم معلومات حول الجريمة وكيفية وقوعها، اعتماداً على ما يقول الشاهد. ويسعى رجل البحث للوصول إلى الحقيقة وأن لا تكون الشهادة يقصد منها التضليل. لذلك يسعى رجل

البحث إلى معرفة علاقة الشاهد بالضحية أو الجاني ويتم بذلك تحري الدقة حتى لا يؤخذ بشهادة مضللة تخل في مسار التحقيق وتحقق منفعة .

٢ ٣ ٢ المرشـد

يعد من أهم المصادر التي يعتمد عليها البحث الجنائي في كشف الجرائم الغامضة المرشدون الذين يتعاونون مع الجهاز الأمني ، ويكون اختيارهم من مختلف شرائح المجتمع . يلجأ إليهم في كشف غموض الجرائم التي لا يكشف فاعلها أو لتأكيد الأدلة التي يحصل عليها جهاز التحقيق الجنائي .

٢ ٣ ٢ . ١ تعريف المرشد

لغة : أرشده : هداه إليه ، وأدله عليه (مادة أرشد) .

ويجتهد المختصون في التأليف الأمني في تعريف المرشد بأنه «شخص من الجمهور العادي يتعاون مع رجل المباحث بإمداده بالمعلومات اما بمناسبة واقعة معينة أو بطريقة منتظمة أو على فترات متقطعة (شعبان ، ص٤٥) . ويعرف بأنه رجل الاستعلام الذي يثق فيه رجال الشرطة والذي يتعاون معهم للكشف عن غوامض الحادث (وهبه ، د . ت ، ص٥١) .

اصطلاحاً : يعرف المرشد بعدة تعاريف من أهمها :

أن المرشد رجل الاستعلام الذي يثق فيه رجال الشرطة والذي يتعاون معهم للكشف عن غوامض الحوادث (وهبة ، د . ت ، ص٥١) .

ويقال عن المرشد بأنه : الشخص العادي الذي يلجأ إليه رجل المباحث سراً ليمده بالمعلومات بأجر أو بدون أجر حتى يتمكن من اتخاذ الحيطة لمنع وقوع الجريمة أو من الوصول إلى الجناة الحقيقيين لجريمة وقعت بالفعل (راغب ، ع١٤ ، ص٧٤) .

فالتعريف الأول يشمل الوقاية من الجريمة وهو العمل الأساسي للشرطة وكذا كشف غموض الجريمة بعد وقوعها بينما يركز التعريف الثاني على الكشف عن غوامض الحوادث. ويمكن القول بأن المرشد الشخص الذي يحصل منه رجال البحث على معلومات أمنية مفيدة.

من التعاريف السابقة يتبين أن المرشد مصدر من مصادر المعلومات التي يعتمد عليها رجال البحث الجنائي من أجل منع وقوع الجريمة قبل وقوعها أو ضبط الفاعل بعد حدوث الجريمة وأن المرشد يعد أحد المصادر السرية التي تمد البحث الجنائي بمعلومات مهمة.

إيجاد المرشد: يتوقف نجاح رجال البحث على عدد المرشدين وتنوع طبقاتهم الاجتماعية وروعي توزيعهم في المنطقة ويكون ايجاد المرشدين بعدة طرق منها اختيار أشخاص ممن يكون لهم صلة بالشرطة لأمر من الأمور العادية فيحاول رجل البحث الجنائي اجتذابه لأنه يرى فيه الإنسان الذي يمكن أن يعتمد على قدرته وما يقدم من معلومات أمنية. وقد تفرضه المرشد طبيعة عمله مثل بوابين العمائر والعاملين في الفنادق. وقد يكون المرشد يجند بعد القاء القبض عليه في اتهام أو شبهة يتعرف عليه ضابط البحث ويقتنع بأسلوبه ويطمئن إليه، ويحصل منه على المعلومات التي تفيد في العمل الأمني.

ويقوم عمل البحث الجنائي إلى حد كبير على المعلومات التي يقدمها المرشد كمصدر من مصادر المعلومات المهمة لأنه بوسع المرشدين التغلغل في مختلف الأوساط الاجتماعية دون أن يكشف أمرهم وهذا قد يصعب على رجل المباحث في كل الأحوال. وعادة يعتمد رجال الأمن والمباحث على المعلومات التي يزودون بها من المرشدين سواء في مجال منع الجريمة قبل وقوعها وهو الدور المهم لرجال الأمن والذي يعول عليه في الوقاية من

الجريمة. أو بعد وقوع الجريمة من أجل ضبط الفاعل وإقامة الدليل عليه وتقديمه إلى العدالة وتزداد أهمية المرشدين بعد وقوع الجريمة في بعض الجرائم مثل المخدرات، والتزييف، والآداب العامة، لأن هذه الجرائم تقوم بها فئة ذكية تحاول التعرف على رجال الأمن، وتكشف خططهم وتحاول الافلات منهم (الغانم، ١٤٠٩، ص ٢٣٠).

ويقوم رجال البحث بتكليف المرشدين بمراقبة المتهمين في الجرائم وبذلك يتضح أن مجالات استخدام المرشدين متعددة لا يمكن حصرها، ويقاس بعض الأحيان نجاح رجل المباحث بعدد المرشدين المتعاونين معه وتنوعهم. لأن ذلك يؤدي إلى كشف غموض الجرائم التي تهم رجال البحث الجنائي. فإنه لا يمكن الاستغناء عن العنصر البشري ولا يمكن التقليل من دور المرشدين (وهبة، ع٧٩، ص٢٢). لذلك تهتم المباحث الجنائية بهذه الفئة وتصنف إلى فئات هي:

١ ـ المرشد المؤقت

يكلف من البحث الجنائي بسبب موقعه بتزويد رجل البحث بالمعلومات اللازمة حول قضية محددة. وبعد ذلك تنتهي مهمة المرشد ويكون عادة من المواطنين محل الثقة الصالحين.

٢ ـ المرشد الدائم

يكون اختيار هذه الفئة من طبقات المجتمع المختلفة ويتم تجنيدهم بطريقة سرية، ويزودون الباحث الجنائي بالمعلومات الضرورية فيما يتعلق بحدوث الجرائم ويعملون بسرية تامة لا تمكن من كشف شخصياتهم أو طبيعة عملهم ويكونون في المناطق التي تكون محل اشتباه ويدخل ضمن هذه الفئة من

المرشدين بعض الأشخاص الذين لهم سوابق إجرامية . أو الذين يكون لهم اتصال ببعض المتهمين بحكم الصلة والقرابة أو طبيعة العمل .

٣ ـ المرشد المتطوع

تكون هذه الفئة من المواطنين الصالحين يتقدمون بما لديهم من معلومات تفيد البحث الجنائي وتكون دوافعهم عادة :

- الرغبة الصادقة في معاونة الأمن .
- العمل من أجل الصالح العام .
- الرغبة في توثيق العلاقة برجال الأمن .
- حب الظهور

وهذه الفئة لا تنتظر ولا تفكر في الحصول على أجر مقابل تقديم المعلومات .

٤ ـ المرشد بأجر

تقوم هذه الفئة بالأداء بما لديها من معلومات بمقابل مادي أو معنوي . ويتم التعامل معهم بحذر شديد ، لأنه قد تدفعهم الحاجة المادية إلى تقديم معلومات غير صحيحة . ولذلك لا يعتمد على هذا النوع من المرشدين كثيراً .

ولذلك لابد أن يمحص الباحث الجنائي المعلومات التي يقدمها المرشد ويتحرى صدقها ومطابقتها للواقع ، باعتبار أن للإرشاد دوافع أهمها :

- الوازع الديني .
- الكسب المادي .
- تجنب العقوبة .

ـ الوطنية والغيرة .

ـ التوبة والندم .

ـ المعاملة الحسنة من رجال الأمن .

ـ الانتقام .

ـ الغيرة .

ـ المنافسة .

وقد يكون الدافع تضليل رجال الأمن وأبعادهم عن الحقيقة . ولذلك تختلف دوافع المرشدين باختلاف أغراضهم وميولهم لذا يجب على الباحث التمحيص والتوفيق فيما يحصل عليه من معلومات من المرشد وأن يحاول معرفة الأسباب التي دفعته للإرشاد حتى يتمكن من تقييم المعلومات ومدى مطابقتها للواقع (عبدالكريم ، ١٤١٦ ، ص١١٥) .

ويركز رجال البحث جهوداً على اختيار المرشد لأن ذلك من دعائم البحث الجنائي ، ويوفر الكثير من الجهد والوقت وأن يكون موضع المرشد مناسباً سواء كان عملاً أو سكناً أو مكانة اجتماعية .

وبحدوث الجريمة أو الخشية من وقوعها يمكن تحديد المصدر بناء على طرح جملة من الأسئلة :

ـ ماذا حدث؟

ـ لماذا حدث؟

ـ متى حدث؟

ـ أين حدث؟ .

ـ من هو؟ .

عندما نجيب على هذه الأسئلة تحدد لنا من هو المصدر المناسب الذي تقود معلوماته لكشف الجريمة.

ولا بأس من وضع بعض الأسئلة الخاصة باختبار المصدر:

- من هو المصدر المناسب الذي يجب الاعتماد عليه؟.
- أين يوجد المصدر؟.
- أين الأمكنة المناسبة لمقابلته؟.
- متى يكون الاتصال بالمصدر؟.
- هل يمكن تعدد المصادر؟
- ماذا نريد من المصدر؟.
- كيف يكون التعامل مع المصدر؟.
- هل المصدر دائم أو مؤقت. وماذا ستدفع له الشرطة؟.

محصلة الاجابة على هذه الأسئلة تقود لمصدر أو لعدة مصادر للحصول على المعلومات المطلوبة.

ويتم ترشيح المصدر المناسب لتجنيده ونبدأ عملية البحث الجنائي.

ويحرص على أن يكون موقع المصدر مناسباً سواء كان عملاً أو سكناً والأماكن التي تزرع فيها المصادر الباعة المتجولون، والعاملون في الفنادق، وموزعو البريد، وحراس العمائر الكبيرة. وموزعو البضائع والصحف وعمال الأماكن العامة. وأماكن اللهو. ومن المؤكد أن حسن اختيار رجل البحث الجنائي للمصدر يسهل مهمة البحث ويوفر الجهد والوقت.

ومن الأفضل الا تخرج العلاقة بين المرشد ورجل البحث عن مجال العمل. ولا ترتقي العلاقة لأكثر من ذلك، ويستحسن أن لا يشعر رجل

البحث المصدر بأهمية ما يقدمه ولا يبالغ في تقدير جهود المصدر المادية ولا تبخس بل يكون الوسط (راغب، ١٩٦١، ص٧٦).

التعامل مع المرشد

يحرص رجال البحث على الاستفادة من المصدر دون أن يكون هناك اتصالات كثيرة به تجعله محل شك في نظر المجتمع. بحيث لا يشك في علاقته برجال الأمن، ولا يجوز أن يعول رجل الأمن على تلك المعلومات التي يحصل عليها من المصدر بل يتخذ من الوسائل الأخرى ما يضمن الوصول إلى الحقيقة باعتبار أن ذلك هدف البحث الجنائي سواء فيما يخص جريمة لم تقع أو جريمة وقعت وانتهت.

يحرص رجال البحث في تعاملهم مع المصادر على السرية التامة ويتبعون الخطوات التالية:

- عقد اللقاء خارج مقر العمل.
- عدم تكرار اللقاء تحت ظروف مشابهة.
- عدم مخاطبة المصدر باسمه الحقيقي بل بأسم متفق عليه.
- عدم كشف أي دائرة أو تنظيم مما يخص الباحث عن الاتصال بالمصدر.
- أن لا يكون هناك أي وعود لا يمكن تحقيقها للمصدر.

وهناك أساليب يتبعها رجال البحث في الاتصال بالمصادر يصعب حصرها، وتتنوع بحسب المصادر والقضايا ولكن يمكن ذكر أبرزها في الآتي:

١ ـ اختيار مكان المقابلة المناسب.

٢ ـ اختيار الوقت المناسب وفي زمن محدد بدقة.

٣ـ أن يكون زمن المقابلة قصيراً لا يتجاوز تحصيل المعلومات.

٤ـ تحديد كيفية الاتصال بالمصدر

لأخذ المعلومات الضرورية وتقديم التوجيه المناسب (العمري، ١٤١٧، ص٧٩). ويتبع البحث الجنائي وسائل توفر له مصداقية معلومات المصدر حيث تخضع المعلومات التي يحصل عليها الباحث الجنائي للتحري الدقيق ومطابقتها مع ما يحصل عليه من المصادر الأخرى للتأكيد أو النفي. وبما أن المصادر تستغل للوقاية من الجريمة قبل وقوعها. فإن المعلومات التي يدلي بها المصدر تخضع للمراقبة التي تؤكد صحة ما ذكر أو أن ذلك باعثه المكيدة. وقد أمر الدين الإسلامي بذلك حتى لا يؤخذ أحد بظلم يؤكد ذلك قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الحجرات).

٢ ٣ ٢ ٣ الاستغناء عن المرشد

ينم الاستغناء عن المرشد في عدة حالات أهمها الآتي:

- في حالة اعطاء معلومات غير مفيدة.
- اذا كشف المصدر وفقد السرية اللازمة.
- اذ تحول المصدر إلى الازدواجية.
- اذا غلب المصالح المادية وسعى للحصول على المادة.
- اذا استغل موضوع تعاونه مع الأمن وحاول الحاق الضرر بالآخرين.

تطبق هذه الحالات في عمومياتها في حالة الاستغناء عن المصدر عندما تنتفي الأسباب التي من أجلها سعت الأجهزة الأمنية إلى ايجاد المصدر

٢ ٣ ٣ وسائل الإعلام

يستفيد البحث الجنائي من وسائل الإعلام المختلفة سواء المسموعة أو المقروءة أو المرئية. فهي الوسيلة الخصبة للدعاية وينتشر فيها أحياناً دعاية يستشف منها اخفاء بعض الجرائم كالإعلان عن علاج بعض الأمراض المستعصية بأسلوب غير مألوف. أو من أجل تسهيل إجراءات سفر المواطنين للخارج باسعار رمزية. أو ما يجلب الشك مما يدعو رجال البحث الجنائي للمراقبة وضبط ما يخل بالأمن.

ولذلك تسعى الأجهزة الأمنية المعنية بمتابعة وسائل الإعلام للتعرف على الاخبار والحوادث التي تهم الأمن وتقوم باحالة أي موضوع إلى الجهة الأمنية المختصة ومن جانب آخر يعتمد جهاز البحث الجنائي على وسائل الإعلام لانها تزوده بمعلومات تساعد على الأداء الأمني أهمها:

- نشر صور الغائبين والمجهولين.
- نشر أساليب الإجرام الحديثة وتوعية الجمهور بالأساليب المستحدثة.
- نشر الوعي الأمني في المجتمع.
- نشر بعض المعلومات المفيدة في وقتها المناسب كالإعلان عن المطلوب القبض عليهم، أو الأشياء المسروقة وأوصافها وهذا يعين رجال الأمن في مواقعهم المختلفة على معرفة تلك الأشياء.

٢ ٤ المصادر الرقابية

تعد المراقبة من أهم مصادر المعلومات حيث تعتمد التأكيد الذي لا تشوبه شائبة الشك وهي من أقدم الوسائل التي تتبع لجمع المعلومات.

ويمارس رجال البحث الجنائي المراقبة كمفهوم عمل محدد يوضح هدفاً معيناً تحت المراقبة بغرض جمع المعلومات فيما يتصل بجريمة معينة أو شبهه.

٢ ٤ ١ ما هي المراقبـــة؟

لغة: رقب فحص أي الفحص والتفتيش والكشف والاطلاع (المنجد، ١٩٦٧، ص٩٣١).

اصطلاحاً: الملاحظة السرية المستمره للأشخاص والأماكن والأشياء للحصول على معلومات تتعلق بنشاط وشخصية الأفراد (عبدالرحمن، ١٩٩٣، ص٢١). ويقال بأن المراقبة هي وضع شخص أو عدة أشخاص أو مكان أو محادثة تلفونية مشكوك فيها تحت انظار رجال الأمن بطريقة سرية لمدة زمنية معينة تطول وتقصر حسب نوع كل حالة بواسطة مراقبة ثانية أو متحركة (القحطاني، د. ت، ص٨).

مما تقدم يظهر أن المراقبة يقصد منها الحصول على معلومات عن شخص أو مكان، ترصد تحركات الشخص أو ما يدور في المكان تساعد في الحصول على معلومات مما يراد الوصول إليه وأن المراقبة سرية لا يعلم المراقب عنها شئ ويكون إجراء المراقبة في حدود ضيقة لتحقيق مصلحة عامة، كما قد تكون أحياناً مكشوفة، وتكون وفقاً لاحكام الشريعة الإسلامية وفي حدود ما يسمح به القانون، ولا يوضع الإنسان تحت المراقبة التي تكشف أسراره التي أمر الإسلام بحفظها إلاّ ضرورة والضرورة تقدر بقدرها. وللمراقبة مقاصد أهمها:

- الوقاية من الجريمة ابتداء.
- التحقق من المعلومات الأمنية حول موضوع معين.

ـ كشف عناصر الجريمة واقامة الأدلة اللازمة .

ـ القبض على المتهمين .

ـ رصد ما يحدث في التجمعات من أعمال مخالفة .

ـ التحقق من مصداقية مصادر المعلومات .

وتعد المراقبة من أساليب البحث الجنائي ، وهي مهمة جداً في مجال جمع المعلومات عن الأشخاص والأماكن وعلى ضوء ذلك تتخذ إجراءات جنائية لاحقة مثل القبض والتفتيش ، وتسهم المراقبة في توفير الأدلة التي تثبت الجريمة .

وتقوم المراقبة على عناصر أساسية هي :

١ ـ الهدف : هو محل المراقبة أي الذي تنصب عليه لجمع أكبر قدر من المعلومات وقد يكون الهدف إنسان ، أو مكان ، أو وسيلة تتم مراقبتها لمعرفة ما يدور بها من أنشطة .

ويختلف عدد أفراد المراقبة حسب اختلاف الهدف محل المراقبة سواء كان شخصاً أو مكاناً . فقد يكون المكان له أكثر من مدخل وعدة مخارج تتطلب المراقبة المكثفة . كما أن الأشخاص يختلف عدد أفراد المراقبة من شخص لآخر بحسب التسهيلات التي يمتلكها الشخص (القحطاني ، د . ت ، ص٥٨) .

٢ ـ قائد الفريق : هو الشخص الذي يدير عناصر المراقبة ويرجع إليه في اتخاذ القرارات ، واصدار التعليمات لأفراد المراقبة . ولابد أن تتوفر عدة صفات أهمها :

كسب ثقة المجموعة واحساسهم بالحاجة له .

ـ أن يكون مقدراً للمسؤولية ويسعى لتحقيق الحق والعدل .

- أن يكون نشيطاً في عمله محباً له .

- أن يكون حسن التعامل مع مجموعته .

- أن يملك من الخبرة ما يمكنه من إدارة المجموعة للحصول على أفضل النتائج .

٣- مجموعة المراقبة : الفريق الذي يتولى عملية المراقبة على مدار الساعة وتقع عليه مسئولية متابعة تحركات الهدف إن كان متحركاً . وتقوم بتدوين الملاحظات . ويختلف عدد مجموعة المراقبة حسب الهدف والمهمة .

٤- وسيلة المراقبة : الأداة التي تستعمل في المراقبة للمساعدة في رصد تحركات الهدف ، وتختار الوسيلة المناسبة للمراقبة وقد تكون الوسيلة خاصة بالتنقل مثل السيارة ، أو الدراجة ، ويكفي رصد الهدف بالنظر العادي . ويمكن أن يستعان بالوسائل الفنية مثل التصوير الفوتوغرافي . أو الفيديو ، أو المنظار ، أو أجهزة التنصت أو آي وسيلة أخرى أكثر تطوراً تساعد في الوصول إلى الحقيقة .

٥- التقرير : وبالتقرير تختم عملية المراقبة ، حيث يتم تفصيل ما استفيد من المراقبة سواء كان التقرير شفوياً أم كتابياً . ويفضل أن يكون كتابه لبناء الإجراءات اللاحقة على أساس القرائن التي جمعت من عملية المراقبة . حيث يساعد ذلك في وضوح الرؤية وتوضيح الحقيقة . وللمراقبة أهمية خاصة في الوقاية من الجريمة قبل وقوعها . وتتبع أطراف الجريمة بعد وقوعها ، ومن أجل ايجاد مجتمع آمن مستقر

٢ . ٤ ٢ أهداف المراقبة

المراقبة من الوسائل الأمنية التي تهدف إلى الوقاية من الجريمة قبل حدوثها بتنبيه الجهاز الأمني إلى ما قد يحدث من جرائم في ضوء بعض

الملاحظات التي يحصل عليها نتيجة للمراقبة كما تسهم المراقبة في تتبع المجرمين وتقديمهم للعدالة . ولعل أبرز اهداف المراقبة الآتي :

- التحقق من مخالفة الشريعة الإسلامية أو القانون .
- توفير الدلائل المؤيدة لإجراء التفتيش .
- القبض على المجرمين حال ارتكاب الفعل المجرم .
- متابعة الشركاء في الجريمة وكشف دورهم بها .
- تحديد مواقع الأشخاص والأشياء .
- التأكد من مصداقية المصادر الأمنية الأخرى .
- العمل على الوقاية من الجريمة قبل وقوعها .
- جمع التحريات عن نشاط الجماعات الإجرامية .
- الحماية الأمنية للشخصيات المهمة .
- المساعدة في أعمال التحقيق بشكل عام (ملائكة ، ١٤٢١هـ، ص٢٤) .
- التمهيد لعمليات المداهمة المفاجئة لبؤر الإجرام .

وتسعى الدول للقضاء على أسباب الجريمة قبل وقوعها وتبذل الكثير من أجل ذلك وتعتمد على المراقبة في الدور الأمني الوقائي . ويكون ذلك بتسيير الدوريات الأمنية الظاهرة والخفية . حتى يسود الأمن والطمأنينة في المجتمع .

٢ . ٤ ٣ أنواع المراقبة

المراقبة أنواع من حيث الثبات والزمن ودرجة السرية وطبيعة المكان والادوات المستخدمة .

٢ . ٤ ٣ ١ المراقبــة المتحركــة

ويكون هذا النوع من المراقبة للأشخاص الذين ينتقلون من مكان إلى آخر، ويرصد المراقب الهدف أينما تحرك، وهي أكثر أنواع المراقبة شيوعاً، وتهدف إلى:

- كشف طبيعة نشاط الهدف.

كشف الأماكن التي ينفذ فيها الهدف فعله الإجرامي.

- تحديد الأدوات التي يستخدمها المشتبه فيهم واماكنهم السرية

- الحصول على أدلة تبرر إلقاء القبض على الهدف وتفتيشه (منير، ١٩٨٣، ص٨٨).

وقد تكون المراقبة المتحركة مستمرة على مدار الساعة. وتكون في الحالات التي يخشى فيها من وقوع جريمة خطرة أو متابعة من يتهم بفعل الجرائم الخطرة للقبض عليه. وقد تكون المراقبة متقطعة من أجل كشف تحركات الهدف (المتهم) في فترة زمنية محدودة.

وقد تكون المراقبة المتحركة راجلة يكون تشكيل أفرادها بحسب أهمية الهدف (المتهم) وخطورة الجريمة. فقد تكون من شخصين أو أكثر مترجلين إذا كان الهدف راجلاً.

ويمكن أن تكون المراقبة راكبة، تستعمل وسيلة النقل المناسبة لمتابعة الهدف (المتهم) سواء كانت والوسيلة دراجة أو سيارة أو حيوان. وقد تكون المراقبة مختلطة تجمع بين المراقبة الراجلة والراكبة. وهذا الأسلوب تكتيكي يجمع بين جميع تكتيكات المراقبة في العملية الواحدة (نافع، ١٩٨٧، ص٨٨).

٢ ٤ ٣ ٢ المراقبــة الثابتــة

توضع المراقبة الثابتة لرصد هدف ثابت وغالباً تكون للأماكن لمعرفة ما يدور فيها من أنشطة وكشف المترددين عليها، وقد تكون المراقبة بالنظر والاستنتاج أو باستخدام الأجهزة الفنية من أجل الوصول إلى حقائق. ومن الوسائل المستخدمة الآتي:

٢ ٤ ٤ وسائل المراقبـــة

٢ ٤ ٤ ١ التنصــت

ويعتمد على استراق السمع ومعرفة ما يدور بين الأشخاص في المكان المحدد. سواء بالسمع العادي واتباع أسلوب يمكن من القرب دون أن يكون هناك شك في المراقب. أو باستخدام أجهزة فنية دقيقة لمعرفة علاقة المتهم بالجريمة من واقع الاحاديث الصادرة عنه.

ويمكن كشف المحادثات من واقع الاتصال الهاتفي سواء كان عن طريق السنترال أو جهاز تنصت صغير داخل سماعة الهاتف.

وما يحصل عليه بهذه الطريقة من أدلة صوتية ضد المتهم لا يعول عليها شرعاً في ادانة المتهم ولكنها تعد قرينة تساند الأدلة الجنائية الأخرى. وما يقلل من أهمية الأخذ بالتسجيل الصوتي شبهات أهمها:

١ ـ أمكانية تقليد الأصوات من الأشخاص.

٢ ـ إدعاء الإكراه.

٣ ـ تدخل التقنية الحديثة في الأصوات والصور.

ويثور خلاف حول التسجيل الصوتي باعتباره اعتداء على حرية

الإنسان وحرمة مسكنه وخرقاً لحقوق الإنسان. وقد ثار حول هذا الموضوع نقاش عام ١٩٦٣م في لجنة حقوق الإنسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة. والاعتماد على الاحاديث المسجلة كدليل إثبات في الدعوى ومن ذهب إلى القول بأنها أدلة اشترط عدة شروط أهمها:

- أن يكون ذلك بأذن السلطة القضائية.
- أن يكون هذا الإجراء في مواجهة متهم محدد.
- أن يكون ذلك مقصوراً على الجرائم الخطرة الماسة بأمن الدولة في الداخل والخارج (حسونة، ١٤٢٠، ص١٥٧).

والشريعة الإسلامية وضعت من الأحكام ما يصون حياة الإنسان الخاصة فقد جاء النهي الصريح عن التجسس قال تعالى ﴿ ... **ولا تَجَسَّسوا ولا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً** ... ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة الحجرات). وقد وعد المتجسس بعقوبة في الآخرة قال رسول الله ﷺ (من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الأنك يوم القيامة) (المنذري، ١٩٦٢، ص٤٣٨)، وتحرص الشريعة على حرمة الحياة الخاصة وتمنع دخول المساكن دون إذن أو النظر في داخلها لما روى مسلم أن رجلاً إطلع في حجر من باب رسول الله ﷺ وسمع رسول الله ﷺ وقال (لو أعلم انك تنظرني لطعنت به عينك، وقال رسول الله ﷺ انما جعل الاستئذان من أجل البصر) (رواه مسلم، ٣/ ١٦٩٨).

والتنصت على حياة الناس بالأجهزة الحديثة من الأمور المحرمة، ما لم يكن هناك مصلحة عامة تتحقق بذلك، أو دفع مفسدة يعم شرها المجتمع. وحدوثها يدعو إلى عدم الاستقرار والأمن. فالدولة مكلفة بحماية أمن المجتمع، وتحقيق العدل بين أفراده ومن واجبها محاولة منع

الجريمة قبل وقوعها وتعقبها بعد حدوثها. وهذا قد يعول عليه في كشف غموض الجريمة وملاحقة العصابات الإجرامية والاستعانة بما يكشف حقيقتهم في حدود ما تدعو له الضرورة التي تقدر بقدرها ومن قبل جهة مختصة تحاول ان يكون المساس بالحياة الخاصة في أقل ما يمكن وبسرية تامة بعد التأكد بالخبر الثقة، أو شهرة المتهم، أو المكان بالفساد والمعاصي (الحويقل، ١٤٢٠، ص٨٤).

وقد أخذ النظام السعودي بنص الشريعة الإسلامية فمنع التدخل في مراقبة المحادثات الهاتفية وغيرها من وسائل الاتصال إلا في نطاق ضيق وبشروط هي:

- أن يكون أمراً مسبباً.
- أن تكون المراقبة خلال مدة محدودة (نظام الإجراءات الجزائية، م٥٥، رقم ٢٠٠، ١٤٢٢).

وحدد النظام من يجوز له حق الأمر بمراقبة المحادثات وفقاً لما تقدم لمصلحة التحقيق، وخدمة الأمن والاستقرار فاعطي لرئيس هيئة التحقيق والإدعاء العام حق الأمر بمراقبة المحادثات وتسجيلها في ما إذا كان لذلك فائدة مؤكدة في كشف الحقيقة في جريمة وقعت على أن يكون الأمر بذلك خلال مدة محددة عشرة أيام. قابلة للتجديد وفقاً لمصلحة التحقيق. وأن تكون صلاحية الإطلاع على التسجيلات محصورة في المحقق الذي يتابع سير الدعوى، حيث تقضي طبيعة عمله الاطلاع في مثل هذه الجوانب الشخصية من الحياة الخاصة للمتهم. ويجيز النظام للمحقق نسخ ما يلزم اضافته إلى ملف التحقيق من التسجيلات المحصول عليها.

وقد منع النظام المحقق من الإفضاء بأي معلومات لها صلة بالجانب الشخصي سواء محادثات أو غيرها وإذا خالف ذلك تعينت مسألته (نظام الإجراءات الجزائية، م٥٦ ، ٥٧).

٢ ٤ ٤ ٢ البحث عبر الانترنت

سخر العلم الوسائل الحديثة لخدمة الأمن ومن ذلك أسلوب البحث الجنائي عبر الانترنت. وهو عمل أمن يقوم به الباحث مستخدماً الوسائل الحديثة من أجل الحصول على المعلومات عبر الأشخاص والأماكن أو الأشياء بهدف كشف الجريمة وتحقيق الأمن.

ويقوم الباحث الجنائي عبر شبكة الانترنت بعمل يهدف إلى الحصول على معلومات تعريفية أو توضيحية عن الأشخاص المتهمين والأماكن المشبوهة والأشياء المطلوبة. من أجل كشف الجريمة، والبحث عبر الانترنت عمل على درجة من السرية يقوم به أشخاص متخصصون من الأجهزة الأمنية ذات العلاقة حسب قانون الدولة.

ويتم البحث عبر الانترنت بأسلوب مخطط له ومدروس حتى لا يكشف الشخص محل البحث الموضوع ويكون البحث عبر الشبكة ضمن حديث عام يحترم فيه الباحث الجنائي رأي الطرف الآخر ويشعره بالاهتمام بما يقول، ولا يغالطه ويحسسه بأهمية ما يقول، حتى يحصل منه على المعلومات المطلوبة بسهولة ويتعاطف مع أفكاره ولا يجادله ويوهمه أن حديثه محل اهتمام.

وقد تطور أسلوب البحث الجنائي عبر الانترنت بالرغم من حداثته، فقد كان ارسال البريد الالكتروني يحتاج إلى جهاز حاسب آلي ومودم، ثم

تطور لاستخدام الهاتف النقال في مجالات الانترنت ومن أحدث المبتكرات القلم الالكتروني. مزود بخرطوشة وحبر وأجهزة دقيقة لمعالجة الصور والترددات التي تستطيع نقل ما يكتب وفق تكنولوجيا تشبه تقنية الاسلكي. فإذا، فإذا كان القلم على مسافة ١٠٠ متر من التلفون الجوال المستخدم في الشبكة أو الحاسب الرقمي المحمول فإنه ينقل المعلومات بشكل اوتوماتيكي (موسى، ١٤٢٢، ص٩٠) ويكون البحث عبر شبكة الانترنت بشأن جريمة حدثت أو التنصت على المحادثات الهاتفية عبر الشبكة من أجل استكمال الإجراءات وجمع الأدلة سواء كانت نفياً أم إثباتاً عن المتهم والشركاء.

٢ . ٤ . ٤ . ٣ أجهـزة التصويـر

ويستخدم في مجال التصوير أجهزة دقيقة، ومتعددة منها ما يكون على شكل تحفة فنية، أو ساعة حائط أو جهاز فيديو، أو تلفزيون ويحتاج استعمال تلك الأجهزة إلى خبرة فنية من قبل رجال البحث الجنائي. وهذه الأجهزة تساعد في نقل الصوت والصورة. ولابد من تثبيتها في داخل سكن «المتهم» وتمويهها بحيث لا تكشف.

ويمكن أن تكون المراقبة ذات فاعلية وقد تمتد ساعات أو أيام بحسب متطلبات الجريمة الواقعة أو التي يخشى من حدوثها والمراقبة الثابتة تؤدي إلى نتائج أفضل من المراقبة المتحركة حيث تتم في مكان معين، وقد يلقى القبض على المتهم أو توجد دلائل تكفي لإدانته وإزالة البراءة عن ساحته (عبدالرحمن، ١٩٩٣، ص١٢٥).

وتهدف المراقبة الثابتة إلى :

- معرفة نوع النشاط الذي يتم في مكان ما.

- التأكد من تردد شخص معين على المكان المراقب.
- فرض حراسة سرية لشخصية مهمة.
- ضبط الفاعل متلبساً بالجريمة.

المراقبــة المتقطعــة

ويوضح هذا النوع من المراقبة على هدف أو مجموعة أهداف لفترات محددة خاصة إذا كان الهدف على درجة من الحساسية أو توفر معلومات بأن نشاطه خلال فترات معينة ولذلك لابد من توفر معلومات مسبقة عن الهدف بالقدر الذي يحدد وقت المراقبة ومكانها ضمن زمن معين لتحقيق الهدف من المراقبة (القحطاني، د.ت، ص٢٩).

أسـباب نجــاح المراقبـــة

تؤدي المراقبة الهدف المطلوب إذا توفرت عدة عوامل أهمها:

- حسن اختيار عناصر المراقبة ولابد أن تتوفر فيه صفات منها الصبر، والذكاء، وسرعة البديهة وسعة المعرفة، قوة الملاحظة، قوة الذاكرة التي تمكنه من استرجاع المعلومات التي لا يستطيع تدوينها في الحال في بعض الأحيان. القدرة على الاندماج في المجتمع من حيث الشكل واللهجة (العمري، د.ت، ص٩٤).
- الاستعانة بوسائل التنكر: تتطلب أحياناً المراقبة الإستعانة بوسائل التنكر لايجاد السرية اللازمة لانجاح المراقبة وذلك بالتغيير لمظهر عنصر المراقبة العام أو بالتدخل في الشكل ويعد التنكر من فن المراقبة سواء من حيث تغيير مظهر الشخصية، أو ملابسه، أو بالعمل تحت ساتر ويمارس مهنة تمكنه من الحصول على المعلومة التي تفيد البحث. ويشترط أن يتقن العنصر

دوره، وفعالية الغطاء يكون محدوداً في المجتمعات المغلقة التي يعرف بعضها بعضاً، ويكون أكثر فاعلية في المجتمعات المفتوحة وكثيرة العدد.

ومن وسائل التنكر:

١ ـ شعر مستعار للرأس.

٢ ـ شعر مستعار الشوارب والذقن.

٣ ـ استخدام الملابس المختلفة.

٤ ـ استخدام النظارات.

٥ ـ استخدام الوان الصبغة للبشرة.

ويكون التنكر بعد دراسة البيئة والوسط الذي سيعمل فيه العنصر بحيث يتفق مع طبيعة المجتمع ويدرك لغته. ويجيد المهنة وأصول العمل بها. ويكون حسن التصرف ويمتلك الهدوء الذي يمكنه أداء المهمة.

الخاتمـــــة

التحقيق عمل يومي يمارسه المرء دون أن يشعر به مع من يقع تحت إمرته، ويختلف التحقيق تبعاً لموضوعه وأهدافه وبتطور الإنسان سخرت العلوم لخدمة التحقيق الجنائي من أجل الوصول إلى الحقيقة.

تناولت في الفصل الأول التحقيق الجنائي وتطوره التاريخي، وركزت على التحقيق في الشريعة الإسلامية التي اعتبرت أن الأصل في الإنسان البراءة. وأمرت بالتبين قبل الحكم، واعتمدت أدلة معينة من وسائل الإثبات المهمة، وأن الإقرار بالذنب لابد أن يكون له شروط.

وأن الإسلام لم يهمل الأخذ بالقرائن والبحث عن الأدلة التي تقود إلى معرفة الحقيقة. وأنه لا ينكر الأخذ بما يثبت الحقيقة سواءً كان ذلك استنباطاً بالعقل أو بالوسائل العلمية التي تكشف الحقيقة وتعين المحقق على الوصول إلى الحقيقة. وكذلك التعريف بالتحقيق الجنائي قانوناً موضحاً ما هو هدف التحقيق الجنائي.

ولما كان التحقيق مسؤولية المحقق قانوناً عرفت المحقق وأشرت إلى ما يجب أن يتوافر فيه من صفات شخصية وعلمية. وأن هناك عيوباً للمحقق الجنائي منها ما يعود لشخصه أو منها ما يلزم به إدارياً. وأن هناك أسباباً لنجاح المحقق في عمله. أبرزها التكوين الجيد وكسب الثقة وحب العمل والموضوعية. وهناك علوم تساعد المحقق على الأداء الجيد، ويعد من أعوان المحقق الجمهور والإعلام، والخبراء في كشف الجريمة.

وأشرت إلى أن إجراءات التحقيق تبدأ بالبلاغ عن حدوث الجريمة وأن الانتقال السريع إلى موقع الحادث «مسرح الجريمة» يساعد المحقق على كشف الآثار قبل العبث بها، وضبط الجاني، وسماع أقوال الشهود وأهمية المعاينة

وأهدافها وما تنصب عليه، وطرق إجرئها ووسائل إثباتها وشروط صحتها حتى لا تتعرض الإجراءات إلى البطلان ومن واقع المشاهدة الفاحصة لمكان الحادث يمكن التنبؤ بخصائص الجاني الذي قام بالفعل الإجرامي.

وما يقصد بالتفتيش سواء كان لشخص أو مكان، وخصائصه والهدف من التفتيش.

والإجراءات السابقة تظهر من خلاله أدلة ويتضح للمحقق الجنائي دلالتها الأولية، وتظهر دلالات أخرى عند التعامل معها من قبل المختبر الجنائي. وأوضحت دلالة الآثار المادية بأنواعها المختلفة وطرق رفعها وتحريزها، وإسهام الخبر في كشف ما تعنيه الآثار المادية. وكيف يتم استجواب المتهم؟ وأخذ أقوال الشهود. وكيفية إعداد محضر التحقيق، والتقرير ومن ثم توقيف المتهم على ذمة التحقيق أو إطلاعه.

وتطرق الفصل الثاني إلى البحث الجنائي باعتباره مكملاً للتحقيق الجنائي، وبدأ بتحديد مفهوم البحث الجنائي. ومشروعيته واللجوء له ضرورة من أجل إشاعة الأمن والاستقرار والطمأنينة في المجتمع. ومصادر البحث الجنائي الرسمية، وشبه الرسمية والمصادر الخاصة والمصادر الشخصية. وأساليب البحث الجنائي المتنوعة تبعاً لنوع الجريمة، ومن هو المرشد؟ وأنواع المرشدين وكيفية التعامل، ومتى يتم الاستغناء عن المرشد، وتطرقت إلى وسائل الإعلام وما يمكن أن تؤديه في خدمة البحث الجنائي. والمصادر الرقابية، وأهداف المراقبة وأنواعه، ووسائل المراقبة، والبحث عبر الوسائل الحديثة، وأسباب نجاح المراقبة.

آمل أن يكون في ذلك فائدة للمتهمين والباحثين في مجال التحقيق والبحث الجنائي.

المراجـــــع

إبراهيم، حسين محمود (١٩٨١م)، الوسائل العلمية الحديثة في الإثبات الجنائي، دار النهضة.

ابن القيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية.

ابن حجر، فتح الباري.

ابن ماجة (د. ت)، سنن ابن ماجة.

ابن مودود، عبدالله بن محمود (١٩٥١)، الاختيار لتعليل المختار، اسطنبول: المكتبة الإسلامية، ط٢.

ابن قدامة المقدسي. المغني.

أبو داود: سند ابي داود.

أبوالقاسم، أحمد (١٩٩٤م)، الدليل الجنائي المادي ودوره في إثبات جرائم الحدود والقصاص، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

أبوالنجا، محمد عوض (١٤٠٤هـ)، علم البصمات التطبيقي، الطبعة الثانية، الأمن العام، الرياض.

أبو الروس. أحمد (١٩٩٢م)، التحقيق الجنائي والتعرف في الأدلة الجنائية.

الإمام البخاري (د. ت)، صحيح البخاري.

الأكوع، خالد محسن (١٤٢٣)، بصمة الصوت واستخداماتها في التحقيق من هوية الاشخاص، المؤتمر العاشر لرؤساء اجهزة الجوازات والهجرة، الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب، تونس.

البشرى، محمد الأمين (١٤١٩هـ)، التحقيق الجنائي المتكامل. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

البكري، محمد غرم وآخرون (١٤٢١هـ)، مبادئ التحقيق الجنائي، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض.

الجندي، إبراهيم صادق وآخرون (١٤٢٢هـ)، محاضرات في التحقيق الجنائي. كلية الملك فهد الأمنية، الرياض.

الجندي، إبراهيم صادق (١٤٢٢هـ)، الطب الشرعي في التحقيقات الجنائية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

الحسيني، سامي (١٩٧٢م)، النظرية العامة للتفتيش، القاهرة: دار النهضة العربية.

الحويقل، معجب معدي (١٩٩٨م)، تدريب المواطن على ضبط أعمال التهريب في المنافذ الجمركية، ورقة مقدمة في ندوة مكافحة المخدرات وغسيل الأموال، الكويت.

الحويقل، معجب معدي (١٤١٩هـ) دور الأثر في الإثبات الجنائي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

الحويقل، معجب معدي؛ وعباس ابوشامة (١٤١٨هـ)، ورقة مقدمة للاجتماع الثامن لعمداء الكليات والمعاهد والمدارس الأمنية في الدول العربية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

الدوري، زكريا (١٩٧٩م)، العرق وأهميته في البحث الجنائي، مجلة الأمن المصرية، العدد ٨٧، القاهرة.

الشائع، يحيى عبدالله (١٤٢١هـ)، معاينة مسرح جريمة القتل ودورها في تحديد شخصية الجاني: رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

الشهاوي، قدري (١٩٧٧م)، اصول واساليب التحقيق والبحث الجنائي. القاهرة: عالم الكتب.

العمري، جزاء غازي (١٤١٧هـ)، دور البحث الجنائي في الكشف عن الجرائم المقيدة ضد مجهول، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

القحطاني، فيصل معيض (١٩٨٩م)، المراقبة، وزارة الداخلية، المعهد الثقافي، الرياض.

القرطبي (١٣٨٧هـ)، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتاب العربي

الصياد، عبدالعاطي أحمد (١٤١٧هـ)، التنبؤ بخصائص الجاني في سرقة المنازل، مركز مكافحة الجريمة، وزارة الداخلية، الرياض.

الصيرفي، حلمي محمد؛ محمد عادل شعبان (د. ت)، وزارة الداخلية، الإدارة العامة للتدريب، الرياض.

الغامدي، محمد جميع وآخرون (١٤٢١هـ)، التحقيق الجنائي التطبيقي. كلية الملك فهد الأمنية، الرياض.

الغانم، مشبب عائض (١٤٠٩هـ)، التخطيط لعمليات المباحث الجنائية، رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

المنذري، (١٩٦٢)، الترغيب والترهيب، مطبعة السعادة، مصر

الطوسي، عادل عيسى (١٤١٧هـ)، بصمة الصوت سماتها واستخداماتها، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد ١١، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

توفيق، محمد محمد (١٤١٨هـ)، البصمات المشبهه جهود علمية وتقنية متفردة، مجلة الشرطة، الامارات العربية المتحدة، العدد الثالث.

حسونة، بدرية عبدالمنعم (١٤٢٠هـ)، شرح قانون الإثبات الإسلامي السوداني وتطبيقاته القضائية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

خلف، سدران محمد (١٩٨٥م)، سلطة التحقيق الابتدائي في التشريع الجنائي الكويتي. القاهرة: دار النهضة العربية.

خليفة، بدر (١٩٨٧م)، توظيف العلوم الجنائية لخدمة العدالة.

وهبة، فاروق محمد (د. ت)، دور المرشد في خدمة الأمن.

راسخ، إبراهيم (١٤١١هـ)، التحقيق الجنائي العملي، دبي: مطابع لبنان.

راغب، محمد عطية (١٩٦١م)، مهمة المرشد في البحث الجنائي، مجلة الأمن المصرية، العدد١٤

سراج الدين، كمال (١٩٧٠م)، القواعد العامة للتحقيق الجنائي، القاهرة: عالم الكتب.

سرور، أحمد فتحي (١٩٨٥م)، الوسيط في القانون والإجراءات الجنائية، القاهرة، دار النهضة العربية.

سعد، محجوب حسن (١٤٢٢هـ)، الشرطة ومنع الجريمة، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

عابدين، سامي (١٤٠٩هـ)، التحقيق الجنائي، مذكرات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

عاشور، محمد نور (١٩٨١م)، الموسوعة في التحقيق الجنائي العملي. القاهرة: عالم الكتب.

عبدالخالق، عدلي (د. ت)، شرح قانون الإجراءات الجنائية.

عبدالحميد، محمد فاروق (١٤٢٠هـ) القواعد الفنية الشرطية للتحقيق والبحث الجنائي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض

عبدالحميد، محمد فاروق (١٤٢٠هـ)، المعلومة الأمنية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

عبدالرحمن، محمد محمد (١٩٩٣م)، المراقبة، شرطة دبي، مركز الدراسات والبحوث، دبي.

عبداللطيف، عزمي ابوبكر (١٩٧٥م)، تحقيق ذاتية الأثر والدليل العلمي المستمد منه، مجلة الأمن، القاهرة.

عبدالكريم، إبراهيم محمد (١٤١٦هـ)، محاضرات ألقيت في اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

عبيد، رؤوف (١٩٨٢م)، الإجراءات الجنائية، القاهرة: دار الجيل للقضايا.

عثمان، آمال (١٩٦٤م)، الخبرة في المسائل الجنائية، القاهرة: دار الشعب.

عنب، محمد محمد (١٤١١هـ)، معاينة مسرح الجريمة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

عزت، أحمد حلمي (١٩٧١م)، مذكرات فرقة التخصص في البحث الجنائي. القاهرة: المطابع الأميرية المصرية.

فهمي، عادل (١٩٧٢م)، الوسائل الحديثة للكشف عن الدليل المادي، مجلة الأمن، العدد ٥٦، القاهرة.

مرشد الإجراءات الجنائية، وزارة الداخلية السعودية.

مصطفى، محمد محمود (١٩٧٨م)، الإثبات في المواد الجنائية، مطبعة جامعة الأزهر

ملائكه، طلال بن محمد (١٤٢١هـ)، المراقبة بين المفهوم والتطبيق، وزارة الداخلية، الرياض.

موسى، عبدالواحد امام (د. ت)، التحقيق الجنائي علم وفن بين النظرية والتطبيق.

موسى، مصطفى محمود (١٤٢٢هـ)، دليل التحري عبر شبكة الانترنت، مطابع الشرطة للنشر والتوزيع.

منير، إيهاب (١٩٨٣م)، مصادر التحري والمعلومات، بحث غير منشور، المعهد الثقافي.

نافع، عبدالكريم (١٩٨٧م)، المراقبة فن وعلم، القاهرة.



الاخراج الفني والطباعة ـ مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ـ الرياض ـ هاتف: ٢٤٦٠٠٤٥

ردمك: ٣ ـ ٨٥ ـ ٥٣